المورد العذب الزلال

فِيمَا انتُقِدَ عَلى بَعضِ المـــنَاهِجِ الدَّعَويَّة
مِنَ العقَائدِ والأعْمَال

تأليف الشيخ

أحمد بن يحيى بن محمد النجمي

قرظه

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

عُضو هيئةِ كبارِ العُلَماءِ وعُضو اللجنَةِ الدَّائمَةِ للافتَاء

و

فضيلة الشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي

الأستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً

أشرفَ عَلى طَبْعِه وَرَاجَعَه وَعَلَّقَ عَليهِ في مَوَاضِع

تلميذ المؤلف

محمد بن هادي بن علي المدخلي

١٤١٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي
بقلم تلميذه محمد بن هادي المدخلي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئآت أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

«فإن للعلماء علينا من الحقوق ما بتركه يتم العقوق، ومن رعايتها: ضبط أحوالهم الشريفة، وتدوين مناقبهم المنيفة، وتخليد محاسنهم في بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم(١) التي هي من أنفس الأعلاق، ومن ذلك:

تعظيمهم باللسان، والجنان، والأركان، وعدم التعرض لما يؤذيهم بالدخول في أعراضهم الجميلة، والاستهانة بمناقبهم الجزيلة الجليلة، والتقعد لهم بمراصد الاستخفاف، والتنصب لهم بمنصة الخلاف.

وقد ورد في الآيات الفرقانية، والأحاديث النبوية، والآثار المصطفوية، ما يقتضي النهي عن ذلك وتتخطى بمن عمل به أيمن المسالك»(٢).

---

(١) المراد بهذا نتاجهم العلمي الذي أتعبوا فيه أنفسهم، وكدوا فيه أذهانهم، وأكلوا فيه أفكارهم وأتعبوها حتى انتجوه،ولنا أخرجوه، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

(٢) من مقدمة (**حدائق الزهر**) للعلامة: الحسن بن أحمد عاكش.

وممن له علينا هذا الحق شيخنا العلامة الشيخ: أحمد بن يحيى النجمي ــ حفظه الله ــ فقد انتفعنا بعلمه كثيراً فجزاه الله عنا أفضل الجزاء.

وقد كثر الطلب من الإخوة المحبين للشيخ في كتابة نبذة ولو مختصرة عنه وعن حياته الذاتية والعلمية، وألحُّوا علي في ذلك غاية الإلحاح، وأنا أتهرب من ذلك، واعتذر دائماً إليهم، لعلمي بالعجز والقصور لدي، ولكن كل ذلك لم يفد شيئاً و لم يعذرني منهم أحد، فلما رأيت ذلك منهم استعنت بالله تعالى وحده في كتابة هذه النبذة المختصرة عن شيخنا ــ حفظه الله تعالى.

فأقول:

اسمه ونسبه:

هو شيخنا الفاضل العلامة، المحدث، المسند، الفقيه، مفتي منطقة جازان حالياً، وحامل راية السنة والحديث فيها الشيخ أحمد بن يحيى بن محمد بن شبير النجمي آل شبير من بني حُمَّد، إحدى القبائل المشهورة بمنطقة جازان.

ولادته:

ولد الشيخ ــ حفظه الله ــ بقرية النجامية في الثاني والعشرين من شهر شوال عام ستة وأربعين وثلاثمائة والف للهجرة النبوية، ١٣٤٦/١٠/٢٢هـ ونشأ في حجر أبوين صالحين ليس لهما سواه.

ولهذا فقد نذرا به لله ــ أي لا يكلفانه بشئ من أعمال الدنيا ــ وقد حقق الله ما أرادا.

فكانا محافظين عليه محافظة تامة، حتى إنهما لا يتركانه يلعب بين الأولاد ولما بلغ سن التمييز أدخلاه كتاتيب القرية فتعلم القراءة والكتابة وقرأ القرآن في الكتاتيب الأهلية قبل مجئ الشيخ عبدالله القرعاوي ــ رحمه الله ــ ثلاث مرات آخرها في العام (١٣٥٨هـ) الذي قدم فيه الشيخ القرعاوي.

حيث قرأ القرآن أولاً على الشيخ عبده بن محمد عقيل النجمـــي عـــام ١٣٥٥هـــ، ثم قرأ أيضاً على الشيخ: يحيى فقيه عبسي وهو من أهـــل الـــيمن وكان قد قدم على النجامية وبقي بها ودرس عليه شيخنا في عام ١٣٥٨هـــــ ولما قدم الشيخ عبدالله القرعاوي، حصلت بينه وبين هذا المعلـــم منـــاظرة في مسألة الاستواء ــ وكان أشعرياً ــ فهزم، وهرب على إثر ذلك **{وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين}**.

نشأته العلمية:

وبعدما هرب مدرسهم الأشعري تردد الشيخ مع عمَّيه الشيخ حسن بن محمد، والشيخ حسين بن محمد النجميين على الشيخ عبـــدالله القرعـــاوي في مدينة صامطة أياماً ولكنه لم يستمر، وكان ذلك في عام (١٣٥٩هـــ) وفي عام (١٣٦٠) وفي صفر بالتحديد التحق شيخنا بالمدرسة السلفية وقرأ القرآن هذه المرة بأمر الشيخ عبدالله القرعاوي ــ رحمه الله ــ على الشيخ عثمـــان بـــن عثمان حملي ــ رحمه الله ــ حيث قرأ عليه القرآن مجـــوداً وحفـــظ (تحفـــة الأطفال) و (هداية المستفيد) و(الثلاثة الأصـــول) و (الأربعـــين النوويـــة) و (الحساب) وأتقن تعلم الخط.

وكان يجلس في الحلقة التي وضعه الشيخ فيها إلى أن يتفـــرق الطلبـــة الصغار بعد صلاة الظهر، ثم ينظم إلى الحلقة الكبرى التي يتولى الشيخ عبـــدالله القرعاوي تدريسها بنفسه فيجلس معهم من بعد صـــلاة الظهـــر إلى صـــلاة العشاء، ثم يعود مع عميه المذكورين سابقاً إلى قريته (النجامية).

وبعد أربعة أشهر أذن له الشيخ عبدالله القرعاوي ــ رحمـــه الله ــ أن ينضم إلى هذه الحلقة ــ حلقة الكبار ــ التي يدرسها الشيخ بنفسه، فقرأ على

الشيخ فيها: (الرحبية) في الفرائض، و(الآجرومية) في النحو، و(كتاب التوحيد) و(بلوغ المرام) و(البيقونية)، و(نخبة الفكر) وشرحها (نزهة النظر)، و(مختصرات في السيرة)، و(تصريف الغزي)، و(العوامل في النحو مائة)، و(والورقات) في أصول الفقه، و(العقيدة الطحاوية) بشرح الشيخ عبدالله القرعاوي، قبل أن يروا شرح ابن أبي العز عليها، ودرس أيضاً شيئاً من (الألفية) لابن مالك، و(الدرر البهية) مع شرحها (الدراري المضية) في الفقه، وكلاهما للشوكاني ــ رحمه الله ــ وغير ذلك من الكتب سواء منها ما درسوه كمادة مقررة كالكتب السابقة أو ما درسوه على سبيل التثقف لبعض الرسائل والكتب الصغيرة، أو كانوا يرجعون إليه عند البحث كـ (نيل الأوطار) و (زاد المعاد) و (نور اليقين) و (الموطأ) و (الأمهات).

وفي عام (١٣٦٢هـ) وزع عليهم الشيخ عبدالله ــ رحمه الله ــ أجزاء الأمهات الموجودة في مكتبته وهي: (الصحيحين) و (سنن أبي داود) و (سنن النسائي) و (موطأ الإمام مالك) فقرؤا عليه فيها ولم يكملوها؛ لأنهم تفرقوا بسبب القحط.

وفي عام (١٣٦٤هـ) عادوا فقرؤا عليه ثم أجازه الشيخ عبدالله ــ رحمه الله تعالى ــ برواية الأمهات الست.

وفي عام (١٣٦٩هـ) درس على الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي ــ رحمه الله ــ قاضي صامطة في ذلك الوقت كتاب إصلاح المجتمع، وكتاب الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ــ رحمه الله ــ في الفقه المرتب على صيغة السؤال والجواب واسمه: (الإرشاد إلى معرفة الأحكام).

كما درس على الشيخ على بن الشيخ عثمان زياد الصومالي بأمر من الشيخ عبدالله القرعاوي ــ رحمه الله ــ في النحو كتاب (العوامل في النحو مائة) وكتب أخرى في النحو والصرف.

وفي عام (١٣٨٤هـ) حضر في حلقة الشيخ الإمام العلامة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله لمدة تقارب شهران في التفسير في (تفسير ابن جرير الطبري) بقراءة عبدالعزيز الشلهوب كما حضر في العام نفسه في حلقة شيخنا الإمام العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ــ حفظه الله ــ لمدة شهر ونصف تقريباً في صحيح البخاري بين المغرب والعشاء.

شيوخه:

مما مضى يتبين لنا شيوخه ــ حفظه الله ــ وهذا ترتيبهم:

١ ــ الشيخ إبراهيم بن محمد العمودي ــ قاضي صامطة في حينه.

٢ ــ الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي ــ رحمه الله.

٣ ــ الشيخ العلامة الداعية المجدد في جنوب المملكة عبدالله القرعاوي ــ رحمه الله تعالى ــ وبه تخرج الشيخ أحمد، فهو أكثر شيوخه إفادة له.

٤ ــ الشيخ عبده بن محمد عقيل النجمي.

٥ ــ الشيخ عثمان بن عثمان حملي.

٦ ــ الشيخ علي بن الشيخ عثمان زياد الصومالي.

٧ ــ الشيخ الإمام العلامة مفتي البلاد السعودية السابق محمد بن إبراهيم آل الشيخ ــ رحمه الله.

٨ ــ الشيخ يحيى فقيه عبسي اليمني.

تلاميذه :

ولشيخنا ــ حفظه الله تعالى ــ كثير وكثير من التلاميذ ، فمن أمضى مثل هذه المدة في التدريس التي تقارب النصف قرن، كم يتصور أن يكون تلاميذه، ولو ذهبت أعددهم لاحتجت إلى مجلد ضخم؛ وإنما أذكر نموذجاً يستدل به على الباقين فمنهم :

١ ــ شيخنا العلامة المحدث ناصر السنة الشيخ ربيع بن هادي .

٢ ــ شيخنا العلامة الفقيه زيد بن محمد هادي المدخلي .

٣ ــ شيخنا العالم الفاضل علي بن ناصر الفقيهي .

وإنما اكتفيت بذكر هؤلاء الثلاثة لشهرتهم في الأوساط العلمية، فلا يعتب علينا أحد .

ذكاؤه ــ وفقه الله ــ :

يتمتع الشيخ بدرجة من الذكاء عالية جداً وهاك قصة تدل على ذكائه وحافظته منذ صغره ــ حفظه الله:

يقول العم الشيخ عمر بن أحمد جردي المدخلي ــ وفقه الله:

«لما كان الشيخ أحمد يحضر مع عميه حسناً وحسيناً النجميين إلى المدرسة السلفية بصامطة ــ أي في عام ــ ١٣٥٩هـ ــ وعمره آنذاك ١٣ سنة كان يسمع الدروس التي يلقيها الشيخ عبدالله القرعاوي على تلاميذه الكبار، وكان يحفظها حفظاً».

قلت: وهذا هو ما جعل الشيخ عبدالله القرعاوي يلحقه بحلقة الكبار الذين كان الشيخ يتولى تدريسهم بنفسه؛ لأنه رأى نجابته وسرعة حفظه وذكائه.

أعماله:

عمل شيخنا ـــ حفظه الله ـــ مدرساً بمدارس شيخه القرعاوي ـــ رحمه الله ـــ احتساباً، وعندما بدأت الوظائف عين مدرساً بقريته (النجامية) وكان ذلك في عام ١٣٦٧هـ، وفي عام ١٣٧٢هـ نقل إماماً ومدرساً في قرية (أبو سبيلة) في (**بالحُرَّث**)، وفي عام ١٣٧٤هـ وفي ١٣٧٤/١/١هـ بالتحديد عندما فتح المعهد العلمي في (**صامطة**) عين مدرساً به حتى عام ١٣٨٤هـ حيث استقال من التدريس بالمعهد على أمل أن يدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وسافر إليها؛ لكن حصلت له ظروف حالت دون ذلك، فعاد إلى المنطقة وكتب الله له التعيين واعظاً مرشداً بوزارة العدل بمنطقة جازان فقام بالوعظ والإرشاد أحسن قيام.

وفي عام (١٣٨٧هـ) وبالتحديد في ٧/١ منه عاد مدرساً بالمعهد العلمي بمدينة (**جازان**) حسب طلبه، وفي ابتداء الدراسة عام ١٣٨٩هـ عاد إلى التدريس بمعهد (**صامطة**) وبقي به مدرساً حتى أحيل على التقاعد في ١٤١٠/٧/١هـ.

ومنذ ذلك الحين إلى كتابة هذه الأسطر، وهو مشتغل بالتدريس في بيته والمسجد المجاور له ومساجد أخرى في المنطقة في دروس أسبوعية مع القيام بأمر الفتوى.

وهو في هذا كله قد عمل بوصية شيخه له في مداومته على التعليم والمحافظة على المتعلمين وخاصة الغرباء والمنقطعين منهم، وله ـــ حفظه الله ـــ على ذلك صبر عجيب، فجزاه الله عنا خيراً.

وقد عمل أيضاً بوصية شيخه القرعاوي ـــ رحمه الله ـــ فواصل الدراسة والبحث والاستفادة، وخاصة في علمي الحديث والفقه وأصولهما حتى فاق أقرانه وأصبح له في ذلك اليد الطولى، بارك الله في عمره وعلمه ونفع بجهوده.

آثاره العلمية:

لشيخنا ــ حفظه الله ــ آثار علمية كثيرة بعضها طبع وبعضها لم يطبع، نسأل الله تعالى أن ييسر طبعه حتى يحصل الانتفاع به ومن ذلك:

١ ــ أوضح الإشارة في الرد على من أباح الممنوع من الزيارة.

٢ ــ تأسيس الأحكام شرح عمدة الأحكام ــ طبع منه جزء صغير جداً جداً.

٣ ــ تتريه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة.

٤ ــ رسالة الإرشاد إلى بيان الحق في حكم الجهاد.

٥ ــ رسالة في حكم الجهر بالبسملة.

٦ ــ فتح الرب الودود في الفتاوى والردود.

٧ ــ المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال.

وغير ذلك من المؤلفات النافعة التي قدمها للمسلمين جزاه الله خير الجزاء ونفع به الإسلام والمسلمين.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه تلميذه

محمد بن هادي بن علي المدخلي

المحاضر بكلية الحديث بالجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية

تقريظ فضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للافتاء

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الشيخ والأخ الكريم أحمد بن يحيى النجمي حفظه الله ووفقه آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: ـــ

قرأت مؤلفكم القيِّم: (**المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال**) فوجدته كتاباً قيماً مفيداً في موضوعه، تمس الحاجة إليه في هذا الزمان الذي كثرت فيه الحزبيات والجماعات التي تتسمى ـــ مع الأسف ـــ باسم الدعوة إلى الإسلام، ومعلوم أنه ليس في الإسلام إلا جماعة واحدة، ومنهج واحد.

هي جماعة أهل السنة، ومنهج واحد هو منهج الرسول ﷺ وأصحابه، كما وصفهم ﷺ لما ذكر الجماعات والفرق المخالفة بقوله: (**هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**) فليس لنا إلا جماعة واحدة هي جماعة أهل السنة، ومنهج واحد هو منهج الرسول ﷺ، وإمام واحد هو رسول الله ﷺ لا نعترف بغير ذلك من الجماعات والمناهج والقادة، وكتابكم ـــ حفظكم الله ـــ وافٍ في بيان الحق ورد الباطل في هذا الموضوع، فجزاكم الله خيراً على ما قمتم به وتقومون به من بيان الحق ورد الباطل.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

أخوكم في الله

صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان

٢٧/١١/١٤١٤هـ

تقريظ فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور ربيع بن هادي عمير المدخلي عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ورئيس قسم السنة بها سابقاً

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد: ــ فقد اطلعت على ماحبره شيخنا العلامة حامل راية الحديث والتوحيد والسنة في منطقة جازان الشيخ أحمد يحيى النجمي في كتابه الفذ (**المورد العذب الزلال فيما انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال**) فلقد أجاد شيخنا وأفاد وأصاب البدع والحزبيات والفتن في مقاتلها وبين مخالفتها للكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح في العقائد والعبادات.

لقد صدر كتابه النافع بخمسة أبواب بين في الأول منها: الحكمة التي خلق الله الجن والإنس من أجلها وساق الأدلة والبراهين على ذلك.

ووضح في الباب الثاني: معنى العبادة التي خلق الله الجن والإنس من أجلها وكلفهم القيام بها.

وفي الباب الثالث: بين فيه أن الرسل هم الهداة إلى الله ومرضاته وجناته.

وفي الباب الرابع: بين أن السبب الأعظم ؛ بل السبب الأوحد للنجاة من عذاب الله والفوز بجنته هو طاعة الله وطاعة رسوله ﷺوساق الأدلة على ذلك.

وفي الباب الخامس: بين منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام وأن دعوتهم تقوم على ثلاثة أسس:

١ ـ التوحيد.

٢ ـ المعاد وهو الإيمان باليوم الآخر وما حواه من بعث وجزاء وجنة ونار.

٣ ـ الإيمان بالرسالات السماوية.

مهد شيخنا بهذه الأبواب المهمة التي تضمنت تلكم الأصول الضرورية، ليقول للمخدوعين بالبدع والترهات وقادتها هذا هو الدين الحق وهذا هو المنهج الحق الذي يجب اتباعه وهذه أصوله الضرورية التي يجب الإيمان بها واتباع حملة رايتها وهم الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام، أما قادة البدع والضلالات المخالفون لما جاء به الرسل من العقائد والمناهج والأصول والعبادات فهم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه في النار وهذه حقائق واضحة ناصعة لا يمارى فيها ويحيد عنها إلا من أضله الله وغضب عليه وطبع علي قلبه.

ثم بعد بيان هذه الأمور العظيمة والأصول الكريمة دلف إلى الغاية التي شمر عن ساعد الجد للنهوض بها، ألا وهو نقد الأباطيل والخرافات والضلالات التي انخدع ببريقها الكاذب كثير من شباب بلاد التوحيد والسنة إذ أطفأوا مصابيح الهدى والنور وآثروا السير في سبل الشيطان وطرق الضلال والظلام

الحالك {**كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعوه إلى الهدى ائتنا ؛ قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين**}.

بعد ذلك الإيضاح الشافي نفذ إلى كشف عوار الباطل وبيان زيفه في سبعة أبواب:

الباب الأول: منها وهو السادس في سلسلة أبواب الكتاب: في بيان أن الانحراف عن منهج الرسل ترك للصراط المستقيم، بين ذلك بالأدلة الواضحة.

وفي الباب الثاني وهو السابع: بين أن الحزبية ليست من منهج الأنبياء وأن الحزبية بدعة وضلالة.

والباب الثالث وهو الثامن: في بيان مساوئ الحزبية، فذكر لها تسع مفاسد، يكفي بعضها لإدانة الحزبيين بالضلال.

وفي الباب التاسع: ذكر ما ينتقد على الإخوان المسلمين من الانحرافات فبلغت خمساً وعشرين ضلالة، وما أكثر شرهم ومساوءهم وما أخطرهم على الإسلام والمسلمين.

ولقد أظهر الله حقيقة منهجهم الفاسد وعقائدهم الضالة..

ألا يرى المسلم الصادق أهم في بعض البلدان يعقدون المؤتمرات للدعوة إلى وحدة الأديان وإلى مؤاخاة النصارى وإفساحهم المجال لتشييد الكنائس والقبور؟!

ألم يسمع العالم بتجييشهم للشيوعيين والباطنية والروافض ضد الشعب الأفغاني بعد تبجحهم الكاذب بأهم يحملون هموم الأمة الإسلامية ويحاربون أعداءهم من الشيوعيين والعلمانيين والحداثيين.

وفي تركيا قام حزبهم بتنازلات كثيرة وأساسية بهدم الإسلام، وقام بالالتزام بالديمقراطية وحماية العلمانية.. وأضاف في هذه الأيام الاتفاق العسكري مع اليهود ضد الأمة الإسلامية وخاصة الشعوب العربية؟!

ألا تكفي هذه الفضائع المدمرة للإسلام والمسلمين لإيقاظ المسلمين المخدوعين وفتح أبصارهم وبصائرهم على هذه الحقائق المروعة؟!!

ألا يكفي بعضها لفضح من يتولاهم ويدافع عنهم ممن يلبسون السلفية مخادعة للشباب السلفي كي ينضموا إلى صفوف هذا الحزب المدسوس على الإسلام والمسلمين؟!

ألم يأن للذين انخدعوا بهذا الحزب الذي أرسيت دعائمه على الضلال أن يفيقوا من غيبوبتهم فيهرعوا إلى التمسك بكتاب ربهم وسنة نبيهم ويسيروا على هدى الصحابة والتابعين لهم بإحسان؟!

يا ويح أمة يسلم قيادها لمن يقودها إلى مهاوي الضلال والهلاك والبوار.

ثم عقد الباب العاشر: فيما انتقد على جماعة التبليغ، تكلم فيه على منهجهم الفاسد وعقائدهم الضالة التي منها الحلول ووحدة الوجود والمراقبة عند القبور إلى تمام خمس وعشرون ضلالة، والواقع أن ما عندهم أكثر من ذلك. وبينهم روابط عقائدية ومنهجية وبين الإخوان المسلمين وسائر فرق الضلال.

وهاتان الطائفتان: الإخوان السملمون وجماعة التبليغ هما أشد الفرق كيداً للمنهج السلفي وأهله وأشد الفرق تركيزاً على هدم هذا المنهج العظيم، وقد خططتا لغزوه وأهله في عقر دارهما، وقد تمكنتا من إفساد كثير من المنتسبين إلى المنهج السلفي في الجزيرة العربية وغيرها.

نسأل الله أن يرد كيدهما في نحورهما وأن ينقذ الإسلام وأمة الإسلام وشبابها من مخالبهم.

ثم عقد الباب الحادي عشر: في بيان وجوب السير على منهج النبي ﷺ وساق الأدلة على ذلك.

والباب الثاني عشر : في ذم البدع والمبتدعين.

والباب الثالث عشر: في فضل الالتزام بالسنة ومتابعتها وضمنها فصلاً في الفرقة الناجية المنصورة وظهورها على من خالفها بالحجة والبرهان بعد تميزها بالتمسك بالكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة.

وختم كتابه القيم بخاتمة ضمنها بيان خصال رديئة عند الطائفتين عقائدياً ومنهجياً وعملياً بلغت خمس عشرة خصلة.

كما ضمنها دعوة للقراء الكرام ممن انخدع بهاتين الطائفتين ومناهجها المبتدعة إلى قراءة هذا الكتاب بكل تجرد وإنصاف، وخاصة المخدوعين من أهل المملكة العربية السعودية الذين تربوا على التوحيد وأن ينظروا إلى ما كتبه بعين الحق والعدل.

نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب القيم وأن يحقق به الغاية التي يسعى إليها كل مصلح مخلص ومنهم المؤلف ـ حفظه الله ووفقه وسلكه في عداد المجاهدين الداعين إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ـ إن ربي لسميع الدعاء

كتبه

ربيع بن هادي عمير المدخلي

عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية

١٤١٧/٧/٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه. أما بعد:

فقد بلينا في هذا الزمن بمناهج دعوية، وفدت إلينا تخلط الحق بالباطل والسنة بالبدعة، والمعروف بالمنكر ؛ بل وتستمرئ الشرك أحياناً وتجعله ديناً يدان الله به، فقد كانت ومازالت بلادنا من أقصاها إلى أقصاها ـ أي بلاد الحرمين ـ تحت الحكم السعودي تدين بالمنهج السلفي حاكمين ومحكومين، قادة ورعية، ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، فلما وفدت علينا تلك المناهج أفسدت عقول بعض الشباب فاستبدلوا بالمنهج السلفي الحق منهج أهل السنة والجماعة، اعتاضوا عنه منهجاً حركياً سياسياً ثورياً، فاستبدلوا بالسنة بدعة، وبالحق باطلاً، وتنكروا لكل صاحب فضل ومعروف ؛ بل تنكروا لأقرب الناس إليهم من الآباء المشفقين والأساتذة المربين والولاة المحسنين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

والمصيبة أنهم يظنون أنهم على الحق ومن سواهم على الباطل ويعتبرون ما فعلوه جهاداً في سبيل الله، والمصيبة أيضاً أنهم يظهرون للناس النسك والعبادة ويبطنون في تنظيماتهم السرية الإطاحة بالدول وإقامة خلافة حسب ما

زعموا على أنقاضها فيحسب من يراهم أنهم أعبد الناس وأتقاهم، وأنهم أبر الناس بالناس وأتقاهم، والحقيقة أنهم يبيتون أمراً خطيراً وشراً مستطيراً، فهم أشبه الناس بالخوارج الذين قال عنهم نبي الهدى ﷺ والذي لا ينطق عن الهوى لأصحابه رضوان الله عليهم: (تحقرون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم وقراءتكم عند قراءتهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية)، ووصفهم في حديث أبي سعيد عند البخاري بأنهم (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان) وقال: (لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) وقال: (طوبى لمن قتلهم أو قتلوه).

وقال: (من أدركهم فليقتهلم فإن في قتلهم أجراً عظيماً لمن قتلهم) كل هذا وغيره ورد فيهم في وصفهم وفي حكم قتلهم وقتالهم. وما ذلك إلا لأنهم كفروا المسلمين بما لا يوجب الكفر، وحكموا باستحلال دمائهم والخروج على ولاتهم الذين أمر الله عزوجل على لسان رسوله ﷺ بطاعتهم في المعروف وعدم الخروج عليهم حتى وإن ضربوا الظهر وأخذوا المال ولم يستبيحوا الخروج عليهم إلا بعد أن كفروهم واستباحوا دمائهم وأعراضهم، ونحن إذا تأملنا حال أصحاب المناهج المستوردة نجدهم أشبه شئ بالخوارج، فهم يتكلمون في ولاة الأمر وإن كانوا مسلمين يحكمون شرع الله ويحكمون به في محاكمهم، وإن كانوا موحدين ويدرس التوحيد في مدارسهم ومعاهدهم وجامعاتهم وإن كانوا ينشرون العلم الشرعي ويشجعون على تعلمه وتعليمه، كل ذلك لم يمنعهم أن يستبيحوا أعراض الولاة والعلماء ويبهتوهم بما ليس فيهم وينشروا مثالبهم إن كان ولا بد أن يكون عندهم مالم يسلم منه أحد من البشر من أجل أن يزرعوا بغضهم في قلوب الناس عامة، والناشئة من طلاب العلم خاصة، توطئة للخروج عليهم، مع أن عقيدة أهل السنة والجماعة تمنع

ذكر مثالب الولاة في المجتمعات وعلى المنابر وإن كانت حقيقة لما في ذلك من المفاسد، ويرون أن الواجب على أهل العلم نصيحتهم سراً وبلين من القول لأن الله تعالى قال لموسى وهارون عليهما السلام: **{اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى}** فأمر بلين القول لفرعون الذي ادعى الربوبية، إذا فغيره من باب أولى.

ثم اعلم أن الخروج ينقسم إلى قسمين:

خروج بالقول وهو ذكر المثالب علناً في المجامع وعلى رؤوس المنابر لأن ذلك يعد عصياناً لهم وتمرداً عليهم وإغراءاً بالخروج عليهم، وزرعاً لعدم الثقة فيهم، وتهييجاً للناس عليهم وهو أساس للخروج الفعلي وسبب له.

وإنما حرم الله علي لسان رسوله ﷺ الخروج علي الولاة المسلمين لأن فيه مفاسد عظيمة لا يأتي عليها الحصر، من أهمها إزهاق النفس المسلمة البرئية.

ومنها سفك الدماء المعصومة، ومنها استحلال الفروج المحرمة، ومنها نهب الأموال، ومنها إخافة الطرق، ومنها فشو الجوع بدلاً من رغد العيش والخوف بدلاً من الأمن والقلق بدل الطمأنينة، وهذا كله في الدنيا، أما في الآخرة فلا يعلم إلا الله ما سيلقاه من كان سبباً في إثارة الفتنة لأن إسقاط دولة وإقامة دولة مكانها ليس بالأمر الهين ؛ بل هو من الصعوبة بمكان لذلك فقد اشتد تحذير المشرع ﷺ من ذلك حتى ولو كان الوالي ظالماً فاسقاً، وإليك بعض النصوص الدالة على الصبر، والآمرة به والمحذرة من الخروج والناهية عنه.

ففي صحيح مسلم عن نافع قال جاء عبدالله بن عمر ـــ رضي الله عنهما ـــ إلى عبدالله بن مطيع حين كان من أمر الحرة ما كان زمن يزيد بن معاوية، فقال اطرحوا لأبي عبدالرحمن وسادة، فقال: إني لم آتك لأجلس، أتيتك لأحدثك حديثاً سمعت رسول الله ﷺ يقوله، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من

خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)[١].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: (من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية)[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: (من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية، يغضب لعصبية أو يدعوا لعصبية أو ينصر عصبية فقتل فقتلته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشا من مؤمنها ولا يفي للذي عهد عهده فليس مني ولست منه)[٣].

وفي صحيح مسلم أيضاً عن أبي إدريس الخولاني قال سمعت حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يارسول الله: إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير شر؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم. وفيه دخن. قلت وما دخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر. فقلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم. دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها. فقلت: يارسول الله: صفهم لنا؟ قال: نعم. قوم من جلدتنا ويتكلمون بألستنا. قلت: يارسول الله: فما ترى إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة، الباب رقم (١٣) رقم الحديث (١٨٥١).
(٢) المصدر السابق رقم الحديث (١٨٤٩).
(٣) صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٤٨).

المسلمين وإمامهم، فقلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض على أصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك).

وفي رواية أبي سلام عنده ـ يعني مسلماً ـ قلت: يارسول الله: إنا كنا في شرٍ فجاء الله بخير، فنحن فيه. فهل من وراء ذلك الخير شر. قال: نعم. قلت: فهل وراء ذلك الخير شر. قال: نعم. قلت: كيف؟ قال: يكون بعدي أئمة لا يهتدون بهداي ولا يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان إنس. قلت: كيف أصنع يارسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: تسمع وتطيع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك، فاسمع وأطع) صحيح مسلم [١].

وفي صحيح مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنها ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)[٢].

وفي رواية عنه أي عن عرفجة (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه).

وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما)[٣].

---

(١) صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٤٧).
(٢) صحيح مسلم، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهي مجتمعة.
(٣) رقم الحديث (١٨٥٣) باب إذا بويع لخليفتين.

وعن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (ستكون أمـــراء فتعرفون وتنكرون، فمن عرف برئ، ومن أنكر سلم، ولكن من رضي وتابع، قالوا: أفلا نقاتلهم؟ قال: لا. ما صلوا).

وفي رواية: (فمن أنكر برئ، ومن كره فقد سلم)(١).

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قـــال: (خيـــار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون علـــيكم، وشـــرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قال: قلنا يارسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة. لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة)(2).

وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (دعانا رسول الله ﷺ فبايعناه فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على الـــسمع والطاعـــة في منـــشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله، قـــال: إلا أن تروا كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان)(٣)

وفي حديث أبي هريرة مرفوعاً (كانت بنوا إسرائيل تـــسوسهم الأنبيـــاء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي وستكون خلفاء فيكثرون. قـــالوا:

(١) صحيح مسلم رقم الحديث (١٨٥٤) باب: وجوب الإنكار على الولاة فيما يخالف الشرع، وترك قتالهم ما صلوا.
(٢) صحيح مسلم. باب خيار الأئمة وشرارهم ــ رقم الحديث (١٨٥٥).
(٣) صحيح مسلم. الحديث رقم (١٨٤٠).

فما تأمرنا. قال: فوا ببيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم)[١].

وفي حديث عبدالله بن عمرو بن العاص الطويل مرفوعاً (ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر)[٢].

فهذه أحد عشر حديثاً جمعتها من صحيح مسلم فقط وهي كالتالي:

١ ـ حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

٢ ـ حديث عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

٣ ـ حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ ـ حديث عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما.

٥ ـ حديث عن عرفجة الكلابي رضي الله عنه.

٦ ـ حديث عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

٧ ـ حديث عن أم سلمة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها.

٨ ـ حديث عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

٩ ـ حديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

١٠ ـ حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً.

١١ ـ حديث عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وكل هذه الأحاديث صحيحة من صحيح مسلم الذي تلقته الأمة بالقبول وحكموا عليه بأنه أصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري،

---

(١) صحيح مسلم الحديث رقم (١٨٤٢).

(٢) صحيح مسلم. حديث رقم (١٨٤٤).

وكل هذه الأحاديث أفادت أحكاماً تتعلق بحق الولاة على الرعية، واتفقت كلها على حكم واحد وهو تحريم الخروج على ولاة أمور المسلمين وإن كانوا ظلمة جائرين.

فنقول: يستفاد من هذه الأحاديث عدة أحكام:

الحكم الأول: تحريم الخروج على ولاة الأمر المسلمين وإن كانوا فسقة عاصين أو ظلمة جائرين، ووجوب الطاعة لهم فيما لم يكن معصية لله تعالى، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وما كان وسيلة إلى واجب فهو واجب، وما كان وسيلة إلى محرم فهو محرم، والكلام في الولاة والتجريح لهم علناً محرم لأنه وسيلة إلى الخروج عليهم فكان محرماً.

الحكم الثاني: تحريم المنازعة لهم وهي تكون بأمور منها:

أ ــ إظهار احتقارهم والتهوين من شأنهم.

ب ــ إظهار مثالبهم في المجتمعات وعلى المنابر.

ج ــ اختلاق مثالب وعيوباً لهم من أجل زرع بغضهم في قلوب العامة والناشئة من طلاب العلم.

د ــ ذم العلماء واتهامهم بالمداهنة وبيع الذمم.

هـ ــ استعمال ما من شأنه التهييج عليهم والإثارة ضدهم، وكل هذا من أنواع منازعة الحكام الذي نهى عنه رسول الله ﷺ كما في حديث عبادة بن الصامت الذي سبق ذكره بلفظ: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره، وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان).

الحكم الثالث: يؤخذ من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة أن من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية.

الحكم الرابع: يؤخذ من هذه الأحاديث أن البيعة المعتبرة هـي بيعة الأول، وهي بيعة الإمام الظاهر للناس والمعروف عندهم لقوله ﷺ (فوا ببيعة الأول فالأول).

الحكم الخامس: يؤخذ من هذه الأحاديث أن البيعة الثانية وهي البيعة الخفية بيعة باطلة فإن قال بعض الحزبيين: أنا لم أبايع، قيل له إن بيعة عريفك وشيخ قبيلتك بيعة عنك وأنت ملزم بها شرعاً، أمام الله عزوجل، ثم أمام خلقه.

الحكم السادس: يؤخذ من هذه الأحاديث أن من أخذ البيعة لنفسه من وراء علم الإمام وبغير إذنه،وجب قتله إن ظفر به، ووجب قتاله مع الإمام إن لم يظفر به، وخرج خروجاً فعلياً لقوله ﷺ: (من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاضربوا عنقه كائناً من كان).

الحكم السابع: يؤخذ من هذه الأحاديث وجوب الصبر على جور الولاة ماداموا مسلمين، وعدم الخروج عليهم.

لقوله ﷺ لأصحابه: (إنكم سترون بعدي أثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) وقوله: (من رأى من إمامه شيئاً فليصبر ولا ينزعن يداً من طاعة فإنه من خرج من السلطان شبراً فمات مات ميتة جاهلية).

الحكم الثامن: أن من رأى من أميره أو إمامه معصية فعليه أن ينصح له نصيحة بشروطها، فإن لم يقبل وأصر على معصيته وجب عليه أن يكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة، وكذلك إذا كان لا يستطيع النصيحة، فالواجب عليه أن يكره ذلك لقول النبي ﷺ في حديث أم سلمة: (من أنكر برئ، ومن كره سلم، ولكن من رضي وتابع).

الحكم التاسع: على الرعية أن يؤدوا حق الولاة عليهم ويكلوا أمرهم إلى الله إن قصروا في حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم ولا يجوز لهم الخروج عليهم.

الحكم العاشر: أن الإمام إذا حصل منه قصور في حق الرعية فلا يجوز لهم أن يكافئوه على ذلك بمنع حقه من الطاعة ؛ بل عليهم أن يؤدوا حقه ويصبروا على ما حصل من الإمام إن فرض، ومعنى الصبر: أنهم لا يتكلمون فيه في المحافل والمجتمعات وعلى رؤوس المنابر ولهم أن يكتبوا إليه كتابة وعظ وتذكير، فإن لم يحصل شئ من التراجع وجب عليهم أن يصبروا، ولا يجوز لهم أن يترعوا يداً من طاعة.

وأخيراً: فإني أذكر إخواني بما عليه دولتنا أيدها الله وبما نحن فيه من أمن ورخاء ورغد عيش.

فأقول: يا اخواني إن دولتنا دولة مسلمة تحكم شرع الله في محاكمها وتقيم دين الله في واقعها وتعلم التوحيد في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها.

قامت على التوحيد من أول يومها، وقضت على مظاهر الشرك في جميع سلطانها، تقيم الصلاة وتخصص المكافآت للأئمة والمؤذنين، وتعمل كل خير ومعروف في الداخل والخارج، وللأقليات المسلمة في كل مكان.

وكذلك ما تقوم به الدولة من اصلاحات في المشاعر المقدسة وسهر على مصلحة الحجيج والمحافظة عليهم وإرشادهم والمحافظة على سلامتهم إلى غير ذلك من الاصلاحات التي لا يحصيها ديوان.

فما الذي تنقمون منها وقد فعلت ما فعلت؟ ألم تسمعوا قول رسول الله ﷺ (من خرج من السلطان قيد شبر فمات مات ميتة جاهلية)؟.

وقوله ﷺ: (من خلع يداً من طاعة جاء يوم القيامة ولا حجة له: ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)؟

أين أنتم أيها الناقمون من هذه الأحاديث الصحيحة الصريحة الكثيرة؟

أتتركون أوامر النبي الكريم الذي أوجب الله عليكم طاعته، ورتب عليها محبته وجنته وتطيعون من ليس بمعصوم من الخطأ والزلل؟

أين أنتم يا عباد الله من قوله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم }** ومن قوله تعالى: **{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}**.

أتطيعون رؤساءكم في منازعة الأمر أهله، وتعصون رسول الله ﷺ الذي حذركم من منازعة ولاة الأمر أمرهم كما في حديث عبادة بن الصامت (وأن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن ترو كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان)؟

فهل رأيتم عند المسئولين في دولتنا إسلاماً وتحكيماً للشريعة وحكماً بها أو رأيتم كفراً بواحاً وتركاً للصلاة؟

أيها الناس: احمدوا الله واشكروه على ما أنتم فيه وأنتم في نعمة عظيمة يغبطكم عليها ويحسدكم بها القاصي والداني.

اعلموا أن الله يقول: **{لئن شكرتم لأزيدنكم}**، ويقول: **{إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم}**

نحن نعلم بحكم ما كانت عليه المملكة سابقاً ولاحقاً، أن الدراسة فيها كانت ولا زالت على المنهج السلفي الذي يحرم الخروج على الولاة فما الذي حولكم عنه؟

أليس التخطيط السري الرهيب الذي غسل أدمغتكم وقلب أفكاركم رأساً على عقب فحصل ما حصل؟

إن المنهج الإخواني بجميع فصائله من سرورية وقطبية وجماعة تكفير وحزب جهاد وتحرير وغير ذلك كلها تتفق على الفكرة الحركية الحزبية الثورية، كلهم يدعون إلى التخطيط السري والخروج المفاجئ عندما يرون قوتهم قد اكتملت، وإن كانوا يدعون أنهم من أهل السنة والجماعة، وإن من تتبع تصريحاتهم في الأشرطة والصحف والمقالات والكتب يتبين له منها:

أنهم جميعاً متفقون على جواز الخروج على الولاة وإن كانوا مسلمين موحدين يقيمون الصلاة ويحكمون شرع الله، وإليك هذا الخبر من كتاب «**الطريق إلى جماعة المسلمين**»(١) قال في صفة العضو النقيب: "البند السادس، الذي لا يستعجل الشئ قبل أوانه، فلا يستعجل الثمار قبل نضجها، لأن من استعجل الشئ قبل أوانه عوقب بحرمانه، فنحن لا نستعجل إعطاء الصفة إلا بمقدار النضج ولا نستعجل تنظيماً قبل وجود لوازمه، ولن نستعجل تنفيذاً لم يأت دوره، **ولن نستعجل إقامة الدولة قبل استكمال شروطها** "

وقال في الصفحة التي بعدها في شروط العضو النقيب: "(٨) أن يعطي البيعة على الطاعة في العسر واليسر والمكره والمنشط للقيادة المنبثقة عن الأنظمة المعتمدة للجماعة"(٢).

أتدري أخي المسلم مالذي يريد بقوله: **(ولا نستعجل الثمرة قبل نضجها)** إنه يعني بالثمرة: الأتباع، ويعني بالنضج: اكتمال القوة.

(١) الطريق إلى جماعة المسلمين (ص ٣٩٢).
(٢) المصدر السابق (ص ٣٩٣) ط. دار الدعوة. الكويت.

ولم يكن هذا المبدأ هو مبدأ القاعدة، وأنه ترك من أتباع هذا المنهج في الدولة السعودية وأرض الحرمين، لأن الدولة في أرض الحرمين دولة مسلمة مائة في المائة ؛ بل إن أتباع هذا المنهج وفروعه يسيرون في نفس الطريق.

فاستمع إلى قول سلمان العودة في شريطه (هموم فتاة ملتزمة) حيث يقول: "إنني أعتقد أن زمن الشكوى المجردة قد انتهى أو كاد ينتهي، أعني أن دور الخيرين والخيرات، لا يجوز أن يتوقف عند مجرد الشكوى للجهات المختصة، حصل كذا.. وحصل كذا.. وحصل كذا..

وأقول ـ والقائل سلمان: إن هذا الدور الذي وقف عند مجرد الشكوى فقط قد انتهى لأسباب أهمها أو كاد ينتهي لأسباب أهمها:

أولاً: لو كان هناك إصرار من القمم على منع ريح التغيير والفساد لأحكموا غلق النوافذ.

ثانياً: ضغوط الناس لا يمكن إهمالها بحال من الأحوال.. الآن ونحن في عصر صار للجماهير فيه تأثير كبير فأسقطوا زعماء وهزوا عروشاً، وحطموا أسواراً وحواجز، ولا زالت صور العزل الذين يواجهون الدبابات بصدروهم في الاتحاد السوفيتي بعد ما قام الانقلاب الأخير الذي فشل.. لا زالت صور أؤلئك العزل يتدافعون في وجوه الدبابات بالآلاف ؛ بل بعشرات الآلاف حتى استطاعوا وهم لا يملكون رصاصة واحدة أن يقفوا في وجه ذلك الانقلاب ويفشلوه.. لازالت ماثلة للأذهان وقد رآها العالم كله حية على الهواء في شرقه وغربه "اهـ(١).

---

(١) من كتاب «**القطبية**»(ص ٩٢) وقد سمعت الشريط سابقاً.

وأقول: إن سلمان يزعم أنه من أهل السنة والجماعة. فهل من عقيدة أهل السنة والجماعة الخروج على الولاة؟!

وإلا فما معنى قولك: "أعني أن دور الخيرين والخيرات لا يجوز أن يتوقف عند مجرد الشكوى للجهات المختصة حصل كذا.. كذا. ".

ثانياً: قولك: "لا يجوز أن يتوقف عند مجرد الشكوى " حكمت بتحريم التوقف عند الشكوى. فما هو الذي يجب عليهم أن يفعلوه بعد الشكوى؟

ثالثاً: إطلاقك حكماً شرعياً بالتحريم أو الوجوب أو الندب أو الكراهة يحتاج إلى دليل. فما هو الدليل؟

رابعاً: تجاوز الشكوى إنما يكون بأساليب العصر وهي المظاهرات والتفجيرات والثورات فهل أنت تجيزها يا شيخ سلمان أم ماذا؟ بيّن ما تريد؟

خامساً: وإن كنت تجيز هذه الأساليب فما هو دليلك عليها وأنت الداعية الإسلامي، والدليل لا يكون إلا من كتاب الله أومن سنة رسوله ﷺ الصحيحة.

سادساً: أذكرك يا شيخ سلمان بأن الأدلة تدل على تحريم الخروج ؛ بل وعلى تحريم المنازعة، فالنبي ﷺ يقول لمن استأذن في الخروج على أئمة الجور: (إلا أن تروا كفراً بواحاً معكم من الله فيه برهان) ويقول: (ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا يترعن يداً من طاعة) ويقول: (اسمع وأطع للأمير وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك) وفي حديث عبادة بن الصامت: (وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً) فهل رأيت كفراً بواحاً ياسلمان؟ أم أنت مناقض ومضاد لأمر النبي ﷺ؟ وما إخالك ترضى لنفسك هذا.

سابعاً: تريد ياسلمان أن تزج بالنساء في الثورات والمظاهرات والتفجيرات مع أن النبي ﷺ لما قيل له: (أعلى النساء جهاد؟ قال: عليهن جهاد لا قتال فيه، الحج والعمرة) إن الله رفع عن النساء حكم الجهاد الشرعي، وأنت تريد أن تزج بهن في جهاد غير شرعي كما فعل بعض أسلافك حين قال: ويجوز للمرأة أن تخرج بغير إذن زوجها.

ثامناً: في قولك: "وأقول: إن هذا الدور الذي وقف عند مجرد الشكوى فقط قد انتهى لأسباب ".

وأقول: إنك بقولك هذا حكمت أو قررت بأن هذا الحكم قد نسخ وإنك بهذا القول قد اقترفت إثماً عظيماً وذنباً كبيراً لأنك حكمت بالنسخ وجعلت الناسخ من فعل الناس، فهل فعل الناس يعد ناسخاً لكلام الشارع الذي يحمل أوامره ونواهيه إلى المكلفين.

وليتك قلت: قد ترك ما هنالك، فيكون هذا التعبير مخصصاً للتبعة على التارك ولكنك قلت: " هذا الدور قد انتهى أو كاد ينتهي لأسباب أهمها.." ثم وضحت فقلت: " أعني أن دور الخيرين والخيرات لا يجوز أن يتوقف" فجعلت بدل (يجب أن يتوقف)، لا يجوز أن يتوقف. أي جعلت بدل وجوب التوقف تحريمه بلا حجة ولا مستند، فخالفت النصوص، بل جعلت الحكم عكس ما دلت عليه النصوص. فأعد للسؤال جواباً.

تاسعاً. أنك أبحت منازعة السلطان أهله ؛ بل أوجبت ذلك معاكسة ومضادة لأمر الشارع الذي جاء بالصبر على الولاة، وإن جاروا، وإن ضربوا الظهر وأخذوا المال، وفي هذا إيجاب للمنازعة، ولعله تجويز للخروج. فهل علمت أنك بذلك قد قدمت ما قرره منظر المنهج سواء كان فلاناً أو فلاناً

وأخرت ما أمر به رسول الله ﷺ وخالفت ما أجمع عليه أهل السنة والجماعة من تحريم الخروج والمنازعة؟

فهل بعد هذه الأدلة من مخرج لمن يقول بجواز الخروج والمنازعة التي يعبر عنها بالتحريض والتهييج والإثارة؟

إنها مخالفة للأدلة، ولما أجمع عليه علماء الأمة.

أرجو أن يوفقك الله للرجوع إلى الحق لأن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

وقريباً من قول سلمان في التحريض على الخروج قول عائض القرني في قصيدة له بعنوان (**دع الحواشي واخرج**) نشرت في ديوانه المسمى «**بلحن الخلود**»

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما
أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما
تترك الساحة للأوغاد ما بين قزم مقرف يلوي الزماما
أو دعي فاجر أو قع في أمتي جرحاً أبى ذاك التآما
لاتخادعني بزي الشيخ ما دامت الدنيا بلاء وظلاما
أنت تأليفك للأموات ما أنت إلا مدنف حب الكلاما
كل يوم تشرح المتن على مذهب التقليد قد زدت قتاما
والحواشي السود أشغلت بها حينما خفت من الباغي حساما
لا تقل شيخي كلاماً وانتظر عمر فتوى مثلكم خمسين عاما

والسياسات حمى محذورة لا تدانيها فتلقيك حطاما

ماذا نقول يا عائض؟ ماذا نقول؟ نقول نزوة شاعر ومبالغاته؟ يمكن هذا لو كان الشعر في أمور الدنيا. أما في أمور الدين.. فلا.

ماذا نقول؟

أنعدد لك النصوص التي تجعل الصلاة والزكات والصوم والحج أهم فرائض العبادات العملية بعد الإيمان، وأنت تعرفها؟ ألست ترى أن من حقك أن تقول: صدق الله ورسوله وكذب شعري حين أقول:

صلِ ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

ثانياً: إن الدين يعرف العابد من صلى وصاما ووحد واستقام، وليس كما قال شعر عائض القرني ـــ رده الله إلى الحق رداً جميلاً وأعانه على نفسه وشيطانه.

ثالثاً: وبعد ذلك تأتي قاصمة الظهر وفاقرة الفواقر في البيت الثاني.

إذ جعلت المسلمين المصلين المزكين الصائمين العابدين لله على شريعة عبده ورسوله محمد ﷺ جعلتهم قساوسة ورهباناً، حكمت عليهم بالنصرانية وأخرجتهم من الإسلام. أين ذهب عقلك؟ وكيف سلب لبك حين تقول:

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

فبرأهم من أحمد النبي المختار صلوات ربي وسلامه عليه وبرأته منهم، وأكدت تكفيرك للمسلمين بدون ما يوجب الكفر فارتديت جبة الخوارج الذين قال عنهم سيد ولد آدم صلوات الله وسلامه عليه بأنهم (يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية) وقال عنهم (كلاب النار) افترضى لنفسك هذه الصفات.

فإن قلت: حصل مني هذا قديماً. أما الآن فلا أقول به.

وأقول: إذا كنت قلته قبل أن تكتمل بنيتك العلمية. فلم تركته يطبع و لم تركته ينشر؟!!

رابعاً: ألا ترى أن أسلوبك هذا أسلوب ثوري تكفيري استفزازي؟!

وهل ترى من المصلحة نشره أو وأده ودفنه؟!

وأقول: أما جوابك فهو معلوم من تصرفك ـــ أي بنشر هذا الديوان على ما فيه من أخطاء فادحة ـــ وإن سماحك بنشره تماد وإيغال في الخطأ.

خامساً: إن ولاة الأمر في بلدك مسلمون ولهم إصلاحات كثيرة، وفيهم خير كثير وأنت ممن يتمتع بهذا الخير ويرفل في أثواب عافيته. أفلا شكرت الله على ذلك؟

تذكر يا شيخ عائض أنت ومن معك على هذا المنهج وتخدعون الشباب بهذه الأساليب، أن الدولة ربتكم في مدارسها ومعاهدها وكلياتها وأنفقت عليكم الأموال الطائلة حتى وصلتم إلى ما وصلتم إليه، ثم تجزونها جزاء سنمار، وتعصون الله ورسوله بالاستفزاز لها والإثارة والتأليب والاغراء بالخروج عليها ومنازعة أصحابها ما خولهم الله، لقد خرجتم عما أمركم الله به في كتابه وعلى لسان رسولهﷺ، وخرجتم على إجماع أهل السنة والجماعة الذين تزعمون أنكم من أتباعهم وتفتخرون بالانتماء إليهم والحقيقة أنكم إنما تنتمون إلى المعتزلة والخوارج الذين يجيزون الخروج على ولاة الأمر والإنكار عليهم بالسيف.. إن أمركم لعجيب، ووالله إنكم تربيتم في مدراس ومعاهد وجامعات مقرراتها على عقيدة أهل السنة والجماعة، فما الذي حولكم عن هذه العقيدة؟!

لا تظنوا أن الناس يجهلون الذي حولكم، إن الذي حولكم هو التنظيم الإرهابي السري الذي اشتركتم فيه وغُسلت أدمغتكم فيه، فكنتم كما كنتم، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

سادساً: أنت في الأربعة الأبيات الباقية مما أوردته هنا تزهد في العلم الذي لا ينصهر في بوتقة الثورية التي رضيتم بها دينا بدلاً عن حنيفية إبراهيم ومحمد عليهما السلام فتقول:

لاتخادعني بزي الشيخ ما دامت الدنيا بلاء وظلاما

أنت تأليفك للأموات ما أنت إلا مدنف حب الكلاما

سابعاً: جعلت معالجة التأليف هلاك، وفاعل ذلك مشرف على الهلاك، لأن كلمة (**مدنف**) إنما تقال لمن هو مشرف على الهلكة، يقال مريض مدنف. فأنت جعلت من يمارس التأليف والتعليم ويصرف جل أوقاته فيه ولا يشترك في ثوريتكم جعلته مشرفاً على الهلاك.

وأقول: إنكم بذلك قد أعدتم بدعة الخوارج والمعتزلة، ولا تغضبوا على من قال: إنكم مبتدعة.

ثامناً: قد جعلت الفقه الإسلامي تعلمه وتعليمه (**قتاماً**) والقتام هو الشئ الذي يمنع الرؤية أو يمنع وضوحها كالغبار، وما أشبهه، مع أن النبي ﷺ يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين) ألا ترى أنك قصدت عكس الحقائق الشرعية في قصيدتك هذه؟ أعمتك الحزبية وأعمتك الثورية وانعكست الحقائق في بصيرتك، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

تاسعاً: ثم تختم جولتك في نصرة الباطل ومحاربة الحق بقولك:

والحواشي السود أشغلت بها حينما خفت من الباغي حساما

ألا ترى أنك بهذا نصرت الباطل وخذلت الحق ؛ بل كنت في عداد من يصدون عن سبيل الله؟

فهل من توبة صادقة ياعائض؟

هل من رجوع إلى الله يمحو به عنك سابق الأوزار؟

والله إني ناصح لك.

وأخيراً: لهذا أمثلة في كلام أصحاب هذا المنهج التكفيري الثوري في نظمهم ونثرهم، هدانا الله وإياهم وعفا عنا وعنهم، ووفق الجميع لاتباع سبيل الحق ومجانبة البدع وردهم إلى سبيله رداً جميلاً.

وإني لأعجب من أقوام يدافعون عنهم ويتعاطفون معهم وهم يعلمون بعض ما هم عليه، ولا أرى من يفعل ذلك إلا آثماً كإثم من يرى قوماً يزرعون ألغاماً في طريق قوم مسلمين ليودوا بحياتهم بغير حق، فسكت حتى ثار اللغم فيهم وأهلكهم.

إن السكوت عمن يبيت الشر للمسلمين ويريد الإيقاع بهم ما بين حين وآخر خيانة عظمى للمسلمين، وإن النصيحة للمسلمين في هذا البلد المسلم الطيب والنصيحة لأئمة المسلمين فيه من ولاة وعلماء أن ينبهوا على مواطن الشر قبل وقوعه، ولسنا نشك أنهم عندهم شئ من العلم عن بعض ما يبيته هؤلاء العققة، ولكنا نرى أن الواجب علينا أن نؤدي ما عندنا لتبرأ ذمتنا، وليتأكد الخبر بالخبر ويزداد قوة، والله من وراء القصد.

هذه المقدمة جعلتها لكتابي (**المورد العذب الزلال فيم انتقد على بعض المناهج الدعوية من العقائد والأعمال**) ركزت فيها على مسألة الخروج على الولاة ومنازعتهم ما خولهم الله عزوجل من سلطان، وبينت بالدليل بطلان

زعم من زعم جواز ذلك، نظراً لأهمية هذه المسألة وعمق أثرها في الدين والمجتمع، والله أسأل أن يتولى الجميع بحفظه ويرعاهم برعايته.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

المؤلف

ملحوظة: بعد أن كتبت هذه المقدمة وقدمتها للطبع وصلتني نشرة مرسلة من الشيخ / عائض بن عبدالله القرني ـــ وفقه الله ـــ تحوي تلك النشرة تراجعه عن سبع عشر مسألة عنونها بعنوان المراجعات، وكان الأولى أن يقول: (تراجعات) قال في صفحة (٥) من النشرة المذكورة:

"السابعة: ما قلته في لحن الخلود صفحة (٤٧) من قصيدة طويلة بعنوان (دع الحواشي واخرج) ومنها:

أنت قسيس من الرهبان ما أنت من أحمد يكفيك الملاما

فهذا خطأ مني أستغفر الله منه، وقد سبق أن ذكرت أن هذه القصيدة قلتها وأنا طالب بالمعهد العلمي بالسنة الثانية الثانوي".

وأقول: هل تذكر يا شيخ عائض أني قلت حينما مررت علي في خيمتي بعرفات من حج عام ١٤١٦هـ وجرى بيننا النقاش حول بعض الأخطاء التي صدرت منك واحتجيت بهذه الحجة ـــ أي أنك قلتها وأنت طالب في المعهد ـــ فقلت لك: ولم سمحت بطبعها ونشرها؟ فسكتَّ.

والمهم أن هذه الحجة ليست بحجة، فإذا كنت قلتها قبل أن تكتمل بنيتك العلمية كان الواجب عليك أن تعدمها وأنت تعرف أنها خطأ حتى لا يجدها بعض أبنائك فيغتر بها، والحق أن نشرها يدينك، والتوبة تجب ما قبلها.

ثم أنت تركت البيت الذي تقول فيه:

صل ما شئت وصم فالدين لا يعرف العابد من صلى وصاما

وهذا البيت ليس بأقل شناعة مما بعده في الفرية والقول على الله وعلى رسوله بغير ما قالا، ويشهد الله أني فرحت بتوبة الشيخ عائض وبشرت بها طلابي في الحلقة على خبر في الهاتف من ثقة(١) قبل أن تصلني النشرة، ولكن الباطل واجب على من عرفه أن يرده. لذلك، فقد قررت أن أنشر ما كتبته في هذه المقدمة عن قصيدة الشيخ عائض والحق أحق أن يتبع وأن يقال به وإن أسخط الناس، فإرضاء الله ونصرة دينه مقدم على إرضاء كل أحد، والباطل الذي رددت عليه قد نشر إلى أقاصي الدنيا وما زال منشوراً، والمهم أن يعرف طلاب العلم الحق من الباطل.

وبالله التوفيق.

وكتب هذا

أحمد بن يحيى النجمي

---

(١) الذي يشير إليه شيخنا هنا هو : أنا **محمد بن هادي** .

ملحوظة :

سوف ترى أخي القارئ بعض التعليقات اللازمة في بعض المواطن ليست من صنيع شيخنا المؤلف، وقد أذن لي فيها ــ جزاه الله خيراً ــ وقد ميزها عن تعليقاته بوضع اسمي عليها أداءً للأمانة العلمية .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ولقد سرنا كثيراً ما رأينا من الصحوة الإسلامية التي ما كنا نتوقعها إذ أقبل كثير من الشباب على الله تائبين واتجهوا إليه منيبين وقرعوا أبواب الخير مخلصين فذكرت حين رأيت ذلك قول النبي ﷺ: (**إن الله ليغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته**)[1].

فقد طمعنا أن الله ينصر بهم دينه، ويعليَ بهم كلمته، وينشر بهم الإسلام في ربوع الأرض، لكن هذا الطمع سرعان ما تبدد حينما رأيناهم قد تفرقوا شيعاً وأحزاباً يكيد بعضهم لبعض وينال بعضهم من بعض ويبغض بعضهم بعضاً..

قد قنع كل حزب بما لديه وظن أن الحق محصور فيما هو عليه، فتذكرت أن الشيطان الذي آلى على نفسه أن لا يزال يغوي بني آدم ما دامت أرواحهم

(١) أخرجه الإمام أحمد في **المسند**، وأورده الساعاتي في **ترتيب المسند** (١٠٩/٢٣)، وأخرجه ابن ماجة في **المقدمة**، وأورده الألباني في **صحيح ابن ماجة** وقال حسن: (لا يزال الله عزوجل يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم في طاعته) وأورده في **الصحيحة** رقم (٢٤٤٢).

في أجسادهم والذي نذرعداوتهم وإضلالهم حين قال: **{فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}**(١).

قد أدخل في هذه الصحوة ما يضمن له فيهم الشقاق ويفرق الكلمة ويخلط الحق بالباطل والسنة بالبدعة وربما خلط التوحيد بالشرك، فيكون ذلك مقبولاً وإن خالف العقيدة ومستحسناً وإن ناقض الإسلام لأنه جاء من علماء يحسن بهم الظن وتضفى عليهم القداسة فكل ما جاءوا به فهو حسن إذ لا يتصور في نظر التابعين أن يخالفوا الإسلام وهم يدعون إليه، وأن يحصل منهم الهدم وهم يريدون البناء ؛ بل قد يصل بهم أو ببعضهم الظن أنهم لا يخطئون وبذلك يقعون في فخاخ الشيطان باتخاذهم لمتبوعيهم أرباباً من دون الله فيطيعونهم في معصية الله ويمشون على النهج الذي رسموه لهم وإن خالف نهج رسول الله ﷺ ويلتزمون بما ألزموهم به وإن كان فيه إسخاط لله تعالى فلما رأيت ذلك فيهم قد شاع وأنهم تفرقوا شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ومع جماعة حزبهم متعاطفون قد جعلوا ذلك الحزب هو الرابطة التي بها يتناصرون وعليها يجتمعون ومن أجلها يتحابون ويتوادون. ينشرون ما جاء من قادتهم وإن كان يحوي الباطل ويزدرون ما جاء من غير متبوعيهم وإن كان يحمل الحق. من وجه إلى أحد من متبوعيهم نقداً عادوه وإن كان النقد في البدع والشركيات وزهدوا في كتابه وإن دلهم على مواضع النقد في الكتب التي حوته والصفحات، وعادوا حتى من وزعه ونشره وإن كان ممن له عليهم منة وفضلاً، واتهموه بالغباء والجهل وإن كان مثل إياس ذكاءً ونبلاً.

---

(١) سورة ص الآية: ٨٢ ـــ ٨٣.

فلما رأيت الداء فيهم قد فشا، والباطل قد راج عندهم ومشى، أحببت أن أكتب لهم تذكيراً لعل الله به ينفع ولو لم أحصل إلا على براءة الذمة لم أيأس و لم أجزع، والله أسأل أن يجعل عملي لوجهه خالصاً ولنهج رسوله ﷺ موافقاً، وقد رأيت أن أجعله في ثلاثة عشر باباً وخاتمة.

الباب الأول: في الحكمة التي خلق الله الناس من أجلها.

الباب الثاني: في بيان العبادة التي أوجد الله الخلق من أجهلها.

الباب الثالث: أن الرسل هم الأدلاء على الله تعالى.

الباب الرابع: في ضمانة النجاة.

الباب الخامس: في بيان منهج الرسل في دعوتهم إلى الله.

الباب السادس: في بيان أن الانحراف عن نهج الرسل ترك للصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه.

الباب السابع: في بيان أن الحزبية ليست من نهج الأنبياء بل هي بدعة.

الباب الثامن: في بيان مساوئ الحزبية.

الباب التاسع: في بيان ما انتقد على الإخوان المسلمين.

الباب العاشر: في بيان ما انتقد على جماعة التبليغ.

الباب الحادي عشر: في بيان وجوب السير على منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله وغيرها.

الباب الثاني عشر: في ذم البدع والمبتدعين.

الباب الثالث عشر: في بيان ثواب من تمسك بالسنة.

الخاتمة: وبها يتم الكتاب إن شاء الله تعالى.

الباب الأول

في بيان الحكمة في خلق الجن والإنس وخلق الكون كله

سؤال يطرح نفسه على العقول ويطلب الإجابة عليه دائماً فما هو هـذا السؤال وما هي الإجابة عليه.

السؤال هو: لماذا خلق الله الإنسان؟ ما هي الحكمة من خلقه؟ وماهي الغاية التي يسعى إليها، والنهاية التي سيصل إليها؟.

والجواب: هذا السؤال قد ضلت في الإجابة عليه العقول وتحيرت فيه الفهوم وتخبطت فيه مدارك الفلاسفة والحكماء والعلماء والعباقرة من ذوي الفهم الثاقب والذكاء الخارق فضلاً عن غوغاء الناس، لا يستثني من ذلك إلا العقول التي استنارت بوحي الله واهتدت بهداه واتبعت رسله فهي التي عرفت الإجابة عن هذا السؤال بالتلقي عن الله وعن رسله، ومن هنا نعلم علم اليقين أن العقل لا يمكن أن ينفرد بعلم العقيدة لأنه علم يرتبط بالغيبيات، والغيبيات إذا نطق فيها العقل بعيداً عن الوحي ضل وتاه وارتبك وتخبط تخبطاً عجيباً وتصور تصوراً غريباً[1]، ذلك لأن العقل ماهو إلا أداة لتصور المعلومات التي تصل إليه من طريق الحواس ومتى تجاوز ما يحيط به في الأرض وقع في متاهات

---

(١) إن من يقرأ في كتب الملل والنحل يرى أموراً غريبة وتصورات عجيبة تثير الاستغراب ويستبعد الإنسان أن يصدقها العقل.

كبيرة وانحدر إلى مزالق خطيرة قال تعالى: **{أومن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها}**(١).

نعم بإمكان العقل أن يستدل من خلال مشاهداته ومسموعاته أن ربه وخالقه ورازقه هو الله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ذو القدرة العظيمة والحكمة البالغة والعلم الشامل والألطاف الخفية، قال تعالى: **{أولم يهد لهم كم أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم، إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون. أولم يرو أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون}**(٢).

وإذا علمت أن العقل عاجز عن الاستقلال بمعرفة الحكمة التي من أجلها خلق الإنسان فعليك أن تتعرف على الحكمة التي من أجلها خلق الإنسان من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فقد بين الله تعالى في القرآن الكريم الذي قال عنه منزله جل وعلا **{ما فرطنا في الكتاب من شئ}**(٣) بين حكماً وأحكاماً هي أقل شأناً من هذا الأمر العظيم كيف لا وهو أهم المهمات وأعظم الواجبات إذا فالحكمة التي خلق الله الإنسان من أجلها هي العبادة قال تعالى: **{وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}**(٤)، فقد أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه خلق لجن والإنس للعبادة، فالعبادة هي الحكمة التي من أجلها خلقوا ومن أجلها خلق الله السموات والأرض والدنيا والآخرة والجنة والنار ومن أجلها أرسل الله الرسل وأنزل

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٢٢

(٢) سورة السجدة آية ٢٦ــ٢٧.

(٣) سورة الأنعام آية ٣٨.

(٤) سورة الذاريات آية: ٥٦.

الكتب وسن الأحكام وبين الحلال والحرام ليبلوكم أيكم أحسن عملاً، قال تعالى: **{الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور}**(١) وذلك أن الله خلق عباده وأخرجهم لهذه الدار وأخبرهم أنهم سينتقلون إلى دار أخرى، وأمرهم ونهاهم وابتلاهم بالشهوات المعارضة لأمره ونهيه فمن انقاد لأمر الله أحسن الله له الجزاء في الدار الاخرة ومن مال مع شهوات النفس ونبذ أمر الله وارتكب نهيه فله شر الجزاء"(٢).

فالعباد جميعاً خلقوا للعبادة ولكن لما كان منهم من خلق للعبادة من دون ابتلاء بمضاد كالملائكة، فهذا القسم صارت العبادة سجية لهم لا يريدون غيرها، قال تعالى عنهم: **{وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون}**(٣) ومنهم من خلق للعبادة مع ابتلاء بمضاد كالجن والإنس الذين جبلوا على خلائق وسجايا تنأى بهم غالباً عن الطاعة وتوقعهم في المعاصي ابتلاء من الله لهم وذلك كالابتلاء بالشهوات، شهوة المطعم وشهوة المشرب، وشهوة المنكح، وشهوة القهر، والتغلب، والاستعلاء، إلى غير ذلك.

وكما ابتلاهم بقرناء السوء وبالشبه التي تلقى في قلوبهم الشكوك لأن إيمانهم بالغيب. وفوق ذلك الابتلاء بالشيطان الرجيم ذلك العدو اللدود المتربص الذي مازال منذ أن أخرج أبانا آدم من الجنة حريصاً على إغواء بنيه وإيقاعهم في الكفر والشرك والفسوق والعصيان لذلك كانت العبادة في حقهم

---

(١) سورة الملك آية: ٢.

(٢) تفسير السعدي (٤٢٩/٧) بتصرف.

(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٦،٢٧،٢٨

ابتلاء واختباراً للدواعي المضادة لها، فمن استجاب لتلك الدواعي والنوازع وأطاع الشيطان كان من الغاوين الذين يستحقون دخول النار كما قال تعالى {**قال فالحق والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين**}[١] وأما من قدم طاعة الله وحرص على رضاه واتبع رسله والتمس حل الشبهات من شرعه واستعمل الشهوة فيما أباح الله فذلك هو المؤمن حقاً الموعود بالدرجات العلى في جنة الفردوس.

وأما الغاية التي يسعى لها فهي تختلف باختلاف الناس وثقافاتهم وعقائدهم، فمنهم من عرف ربه وعرف حقه عليه وآمن بلقائه وعلم قدر الدنيا وأنها ما هي إلا معبر ومنفذ ومطية إلى الآخرة فأخذ منها ما يصلحه وتزود منها ما يوصله إلى رضى ربه وجنته، وتلك هي الغاية التي يسعى لها. ومنهم من جهل ذلك و لم يعرف ربه و لم يؤد حقه و لم يؤمن بلقائه؛ بل ظن أن الدنيا وحياتها ولذاتها هي الغاية فسعى لها ورضي بها واطمأن إليها وشمر في جمعها وأفنى عمره في لذاتها، وتلك هي غايته التي يسعى إليها، ولقد تحدث القرآن الكريم عن القسمين وبين حال كل من الفريقين فقال تعالى وهو أصدق القائلين: {**إن الذين لا يرجون لقائنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها والذين هم إن عن آياتنا غافلون، أولائك مأواهم النار بما كانوا يكسبون**}.

{**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم، دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين**}[٢].

---

(١) سورة ص الآيات: ٨٥،٨٤.
(٢) سورة يونس الآيات: ١٠،٩،٨،٧

قال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآيات {**إن الذين لا يرجون لقاءنا**} أي لا يطمعون بلقاء الله الذي هو أكبر ما طمع في الطامعون، وأعلى ما أمله المؤملون ؛ بل أعرضوا عن ذلك وربما كذبوا به {**ورضوا بالحياة الدنيا**} بدلاً عن الآخرة {**واطمأنوا بها**} أي ركنوا إليها وجعلوها غاية أمرهم ونهاية قصدهم فسعوا لها وانكبوا على شهواتها بأي طرق حصلت حصلوها ومن أي وجه لا حت ابتدروها قد صرفوا إراداتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها.

فكأنهم خلقوا للبقاء فيها وكأنها ليست بدار ممر يتزود فيها المسافرون إلى الدار الباقية التي إليها يرحل الأولون والآخرون وإلى نعيمها ولذاتها شمر الموفقون {**والذين هم عن آياتنا غافلون**} فلا ينتفعون بالآيات القرآنية ولا بالآيات الآفاقية والنفسية.

والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة عن المدلول المقصود{**أولئك**} الذين هذا وصفهم {**مأواهم النار**} أي مقرهم ومسكنهم التي لا يرحلون عنها {**بما كانوا يكسبون**} من الكفر والشرك والمعاصي. فلما ذكر عقابهم ذكر ثواب المطيعين فقال {**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات**} أي جمعوا بين الإيمان والقيام بموجبه ومقتضاه من الأعمال الصالحة المشتملة على أعمال القلوب وأعمال الجوارح على وجه الإخلاص والمتابعة {**يهديهم ربهم بإيمانهم**} بسبب ما معهم من الإيمان يثيبهم الله أعظم الثواب وهو الهداية فيعلمهم ما ينفعهم ويمن عليهم بالأعمال الناشئة عن الهداية ويهديهم للنظر في آياته ويهديهم في هذه الدار إلى الصراط المستقيم وفي دار الجزاء إلى الصراط الموصل إلى جنات النعيم، ولهذا قال {**تجري من تحتهم الأنهار**} الجارية على الدوام {**في جنات النعيم**} أضافها الله إلى النعيم لاشتمالها على النعيم التام،

نعيم القلب بالفرح والسرور والبهجة والحبور ورؤية الرحمن وسماع كلامه والاغتباط برضاه وقربه ولقاء الأحبة والإخوان والتمتع بالاجتماع بهم وسماع الأصوات المطربات والنغمات المشجيات والنظرات المفرحات ونعيم البدن بأنواع المآكل والمشارب والمناكح ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس ولا خطر ببال أحد أو قدر أن يصفه الواصفون.

{**دعواهم فيها سبحانك اللهم** } أي عبادتهم فيها لله أولها تسبيح وتتريه له عن النقائص وآخرها تحميد لله، فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجزاء وإنما بقي لهم أكمل اللذات الذي هو ألذ عليهم من المآكل اللذيذة ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب وتفرح به الأرواح وهو لهم بمترلة النفس من دون كلفة ومشقة، أما تحيتهم فيها فيما بينهم عند التلاقي والتزاور فهو السلام، كلام سالم من اللغو والإثم، وموصوف بأنه سلام {**وآخر دعواهم**} إذا فرغوا {**أن الحمد لله رب العالمين**}[١]"اهـ

وقد تبين من هذا أن المقاصد التي يسعى لها العباد مختلفة بحسب ما في قلوبهم من العلم والجهل والإيمان والكفر والتصديق والتكذيب. فالمؤمن الخالص يسعى للآخرة فقط فهو وإن باشر الدنيا ببدنه وحرص عليها بقلبه فإنه لا يريدها إلا للآخرة كقوله تعالى {**ومن آراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً**}[٢]، والكافر الخالص يسعى للدنيا فقط، لأنه لا يؤمن إلابها ولا يركن إلا إليها قال تعالى: {**من كان يريد العاجلة عجلنا**

(١) (٣/٣٢٨ـ٣٣٢) من تفسير السعدي.
(٢) سورة الإسراء آية: ١٩.

له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً}[١] والمسلم العاصي بين ذلك وهو لما غلب عليه.

وأما النهاية التي سيصل إليها فهي الدار الاخرة، إما في الجنة أبداً، وإمـا في النار أبداً، قال تعالى **{يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحاً فملاقيـه، فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يـسيراً وينقلـب إلى أهلـه مسروراً، وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فـسوف يـدعوا ثبـوراً ويـصلى سعيراً}**[٢].

(١) سورة الإسراء: آية ١٨.
(٢) سورة الإنشقاق الآيات من ٦ــ١٢.

الباب الثاني

في بيان العبادة التي أوجد الله الجن والإنس من أجلها

أما العبادة التي من أجلها خلق الله العباد فقد بينها الله عزوجل في القرآن الكريم وبينها رسول الله ﷺ أحسن بيان. وهي مجموعة التكاليف الشرعية التي كلف الله بها عباده سواء كان ذلك فيما يجب له عليهم أو فيما يجب لبعضهم على بعض أو فيما يجب عليهم أن يفعلوه في أنفسهم كإعفاء اللحية وقص الشارب وتحريم الإسبال وتحريم أكل الربا وأكل الميتة وتحريم شرب الخمر وما أشبه ذلك.

وقد عرف بعض أهل العلم العبادة فقال: العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة.

وقال بعضهم: العبادة: عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه.

وقال بعضهم: هي الطاعة. والتعبد: التنسك. وأصل العبادة الخضوع والتذلل مع محبة وتعظيم، ولا تكون العبادة عبادة حتى تكون خالصة لله، فإن شابها شئ من الشرك كانت مردودة على صاحبها، وباطلة من أصلها، لأنها حينئذ لا تسمى عبادة شرعية وبهذا تعلم أن العبادة لا تسمى عبادة شرعية إلا

مع التوحيد، وفي الحديث القدسي يقول الله تعالى: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)[١].

ثم اعلم أن من العبادة ما جاء مجملاً في القرآن وبينته السنة كالصلاة والزكاة، فالسنة بينت أوقات الصلاة وعددها وركوعها وسجودها، وذكر كل من القيام والقعود والركوع والسجود والاعتدال والتحريم والتحليل والفرض والنفل. والزكاة، قد بينت السنة أنصبائها ومقاديرها وأجناس ما تجب فيه ومتى يجب وكيف يجب.

ومنها ما بينه القرآن أعظم بيان كالتوحيد، فقد بين القرآن قضية التوحيد أعظم بيان فالأدلة على إثبات ألوهية الله وكمال قدرته وذكر أسمائه الحسنى وصفاته العليا المقتضية لتفرده بالكمال دون سواه وضعف الآلهة المعبودة وعجزها إلى غير ذلك كلها أدلة على التوحيد.

ومن أنواع العبادة ما بينته السنة، ولم يذكر في القرآن كقوله ﷺ: (ألا لا يحل ذو ناب من السباع ولا الحمار الأهلي ولا اللقطة من مال معاهد إلا أن يستغني عنها ربها، وأيما رجل ضاف قوماً فلم يقروه فإن له أن يعقبهم بمثل قراه)[٢].

وبالجملة فإن أنواع العبادة منها ما بينه القرآن ومنها ما ذكره القرآن مجملاً وبينته السنة ومنها ما بينته السنة، فلا يجوز أن نأخذ العبادة من القرآن وحده ولا من السنة وحدها. فمن أخذ بالقرآن وحده دون السنة كالخوارج ضل، ومن أخذ بالقرآن ومتواتر السنة، وترك آحادها، أو حكم العقل فيها

---

(١) أخرجه مسلم في الزهد رقم (٢٤٠٦،٢٤٠٧) عن أبي هريرة.
(٢) صحيح سنن أبي داود (٣٢٢٩).

كالمعتزلة ضل، ومذهب أهل السنة والجماعة الأخذ بكتاب الله وبصحيح سنة رسول الله ﷺ سواء كانت متواترة أو آحاداً، لما كانت العبادة هي مجموعة الأوامر والنواهي من واجبات ومندوبات ومحرمات ومكروهات ومباحات كانت لا بد أن تكون مرتبطة بالاستطاعة وبالأخص فعل الأوامر، فالله تعالى يقول: {**فاتقوا الله ما استطعتم**}(١) ويقول {**لايكلف الله نفساً إلا وسعها**}(٢)، والنبي ﷺ يقول لعمران بن حصين: (صل قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنب)(٣).

أما التروك وهي المنهيات فلكون الترك لا يشق لذلك فإنه يجب على المسلم أن يجتنبها جميعاً كما جاء في الحديث الصحيح (ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه)(٤).

---

(١) سورة التغابن آية: ١٦.

(٢) سورة البقرة الآية : ٢٨٦.

(٣) أخرجه **البخاري**، باب: إذا لم يطق قاعداً صلى على جنب من آخر تقصير الصلاة. رقم (١١١٧)، **وأبو داود**، باب: صلاة القاعد. رقم الحديث (٩٥٢).

(٤) خرجه **البخاري** في الاعتصام باب: الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، **ومسلم** (١٣٣٧) في الحج. باب: فرض الحج مرة، **والترمذي** في العلم باب: الانتهاء عما نهى النبيﷺ، **والنسائي** في الحج. باب: وجوب الحج مرة.

الباب الثالث

أن الرسل هم الأدلاء على ا الله عزوجل

خلق الله آدم في الجنة من قبضة قبضها من الأرض وخلق منه زوجه حواء، وأباح له الأكل من جميع أشجار الجنة إلا شجرة واحدة نهاه عنها وحذره من أكلها ولكن لم يكن عدوه إبليس ليتركه وقد لعن وطرد من الجنة بسببه فدلاه بغرور، وأقسم له إنه له لمن الناصحين وزعم أن من أكل من الشجرة التي نهاه عنها ربه يخلد فلا يموت ويكون ملكاً، فانساق بالطمع في الخلد وأكلا من تلك الشجرة هو وزوجته فبدت لهما سوآتهما، وعلما أنهما قد عصيا ربهما، فندما وتابا، فتاب الله عليهما، وأهبطهما إلى الأرض كما قد أهبط إبليس قبلهما ليتم الابتلاء على هذه الأرض بعد أن أراهما عداوة إبليس وحرصه على إهلاكهما حين قال **{فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين}** قال تعالى **{فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين، فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم، قلنا اهبطوا منها جميعاً، فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون}**[١].

---

(١) سورة البقرة من آية: ٢٥ــ٢٨.

وقال تعالى: **{قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى، ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى، قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى}**[١].

قال ابن كثير في تفسير آيات البقرة: "يقول تعالى مخبراً عما أنذر به آدم وزوجته وإبليس حين أهبطهم من الجنة والمراد الذرية أنه سيترل الكتب ويبعث الأنبياء والرسل كما قال أبو العالية «الهدى الأنبياء، والرسل والبينات البيان» وقال مقاتل: «الهدى: محمد ﷺ» وقال الحسن: «الهدى: القرآن» وهذان قولان صحيحان، وقول أبو العالية أعم.

{فمن اتبع هداي} أقبل على ما أنزلت به الكتب وأرسلت به الرسل **{فلا خوف عليهم}** فيما يستقبلونه من أمر الآخرة **{ولا هم يحزنون}** على ما فاتهم من أمور الدنيا كما قال في سورة طه **{قال اهبطا منها جميعاً بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى}**.

قال ابن عباس: "فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة **{ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى}** كما قال هاهنا **{والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك اصحاب النار هم فيها خالدون}** أي مخلدون فيها لا محيد لهم عنها ولا محيص" اهـ[٢].

---

(١) سورة طه. الآيات ١٢٣ ــ ١٢٧.
(٢) تفسير ابن كثير (٨٢/١).

فإن قيل كيف جاء الخطاب في سورة البقرة اهبطوا وفي سورة طه بضمير التثنية اهبطا فالجواب الخطاب في سورة البقرة لآدم وحواء وإبليس وفي سورة طه لآدم وإبليس فقط.

وقال في «صفوة الآثار والمفاهيم»(١) معلقاً على هذه الآيات في سورة البقرة، **{قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون}**

وأعظم الاعتبارات في هذه الدور هو أن الإنسان سيد هذه الأرض ومن أجله خلق الله كل شئ فيها وهو إذا أحسن التصرف في الخلافة الإلآهية باتباعه وحي الله فهو أعز وأكبر وأغلى عند الله من جميع الدنيا وما فيها وقيمته عندالله أعظم فلا يجوز له أن يستعبد نفسه ويستذلها لغاية مادية أو رغبة في شهوة حيوانية يخون بها عهد الله أولاً، ويترل بها إلى غاية السقوط وهو لايشعر لما ران على قلبه من ظلمات المادة والشهوة والهوى فدوره في هذه الأرض دور القيادة والتوجيه التي يستلهم أنظمتها من السماء لا مصدر آخر في الأرض كما قال تعالى { **فمن اتبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}"

وقال تعالى: **{يا بني آدم إما يأتينكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي فمن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون}**.

فأخبر في هاتين الآيتين أنه سيرسل رسلاً من بني آدم وأن من آمن بهؤلاء الرسل نجا من العذاب ومن كذبهم واستكبر عن قبول ما جاءوا به فسيعذبه الله في نار جهنم يبقى فيها خالداً مخلداً، وفي كتاب الإمارة من صحيح مسلم عن

---

(١) للشيخ عبدالرحمن الدوسري (٢/٩٥).

زيد بن وهب عن عبدالرحمن بن عبدرب الكعبة قال دخلت المسجد فإذا عبدالله ابن عمرو جالس في ظل الكعبة والناس مجتمعون عليه فجلست إليه فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فترلنا مترلاً، فمنا من يصلح خباءه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم،وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعلت عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجئ فتنة فيرقق بعضها بعضاً، وتجئ الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجئ الفتنة فيقول المؤمن هذه.. هذه، فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر واليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر... الحديث).

والشاهد منه قوله (إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم) (١) .

وفي كتاب الاعتصام من صحيح البخاري (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: ومن يأبى يارسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى).

وفي مستدرك للحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً (لتدخلن الجنة إلا من أبى وشرد على الله كشراد البعير) (٢) . وفيه أيضاً من

---

(١) صحيح **مسلم** كتاب الإمارة، باب رقم (١٠) الحديث رقم (١٨٤٤).
(٢) **المستدرك** كتاب الإيمان (ص ٥٤).

حديث أبي أمامة رضي الله عنه بنحوه بلفظ كلكم يدخل الجنة إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله وسكت عنه الحاكم والذهبي إلا أن الحاكم اعتبره شاهداً للحديث قبله.

ولما كانت العقول قاصرة عن معرفة مصالحها الدنيوية والأخروية الحاضرة منها والمستقبلة وإن عرفت شيئاً من الأمور الحاضرة فهي لا تعرف عاقبته، ومعرفة ذلك إلى الله وحده، قال تعالى **{وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون}** والمهم أن العقول وإن زعمت أنها تعرف شيئاً من مصالحها الدنيوية فهي لا تعلم عاقبته، أما المصالح الأخروية والمتوقعة في الدنيا فهي لا تعلم عنها شيئاً لذلك فإن الله من رحمته بعباده أرسل رسلاً يرشدونهم إلى المصالح الحاضرة والمستقبلة في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة وينذرونهم من العواقب الوخيمة والمضار الحاضرة والمستقبلة في الدنيا والبرزخ وفي الآخرة، فمن أطاع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أحرز مصالح الدنيا والآخرة ودفع عن نفسه مضار الدنيا والآخرة، قال تعالى: {والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر}.

الباب الرابع

في ضمانة النجاة

أما السبب الأعظم والضمان الأقوى للنجاة من عذاب الله والفوز بجنته فهو طاعة الله ورسوله ﷺ والاستجابة لأمرهما فعلاً وكفا، وتصديق خبرهما والإيمان بوعدهما ووعيدهما قال تعالى: **{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً}**(١).

وقال تعالى بعد أن بين المواريث في آيتين فقال **{تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم،ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين}**(٢).

وقال تعالى **{ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون}**(٣).

والآيات الآمرة بطاعة الله وطاعة رسله والمبينة لثواب المطيعين لله ولرسله وعقاب العاصين لله ولرسله أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر. وبالجملة فما فاز من فاز ونجا من نجا ونال الدرجات العلى إلا بطاعة

---

(١) سورة النساء الآية ٦٩ والآية ٧٠.
(٢) سورة النساء الآية: ١٣، ١٤.
(٣) سورة النور الآية: ٥٢.

الله وطاعة رسله، وما هلك من هلك، وعذب من عذب، إلا بتكذيب الرسل وعصيانهم والتمرد عليهم.

قال تعالى: {**ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ، وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود**}(١).

وقال تعالى {**فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ إن ربك هو القوي العزيز، وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا إن ثمود كفروا ربهم ألا بعداً لثمود**}(٢).

وقال تعالى: {**ولما جاء أمرنا نجينا شعيباً والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين كأن لم يغنوا فيها ألا بعداً لمدين كما بعدت ثمود**}(٣).

وقال تعالى: {**ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود،وأتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود، ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد**}(٤).

---

(١) سورة هود آية: ٥٨ ــ ٥٩.
(٢) سورة هود الآية: ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨.
(٣) سورة هود الآية: ٩٤ ــ ٩٥.
(٤) سورة هود الآية ٩٦ــ١٠٠.

وقال تعالى في سورة العنكبوت بعد أن قص عزوجل عن نوح وإبراهيم ولوطاً وشعيباً قال: **{وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين، فكلاً أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون}**(١).

فما قص الله عزوجل نبأ هذه الأمم وصور إهلاكهم وبين السبب في ذلك وأنه تكذيبهم لرسلهم وعصيانهم لهم وتمردهم عليهم إلا ليتعظ بهم من بعدهم ممن تبلغهم هذه الأخبار ويعلمون أن الخير في طاعة الله ورسوله وأن الشر كله في معصية الله ورسوله وأن الدرجات العلى في الجنة لا تنال إلا بذلك ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري ــ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم، قالوا: يارسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم؟ قال: بلى. والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)(٢).

فهذه هي ضمانة النجاة وهذا هو سبيل الفوز، وهذا هو طريق الفلاح اتباع لما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ الثابتة عنه من غير التفات ولاتأرجح ولا استحسان للبدع ولا أخذ بما قال فلان أو فلان، قال تعالى:

---

(١) سورة العنكبوت الآيات: ٣٨ ــ ٤٠.

(٢) رواه **البخاري** في بدء الخلق، باب: صفة الجنة، ومسلم في صفة الجنة، باب: ترائي أهل الجنة أهل الغرف، وعن سهل بن سعد وأبي هريرة مثله.

{وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}[(١)].

وقال أيضاً: **{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم}**[(٢)].

وفي الحديث الصحيح أن النبي ﷺ قال:(كلكم يدخل الجنة إلا من أبى. قالوا:ومن يأبى يا رسول الله؟قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)[(٣)]

فإياك أن تكون ممن قال الله فيهم **{ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولاً }**[(٤)].

فقول النبي ﷺ وشرعه مقدم على رأي إمام المذهب ورئيس الحزب، وشيخ الطريقة وغيرهم، قال الله تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم}**[(٥)].

وكان سبب نزول هذه الآيات أنه لما جاء وفد تميم قال أبو بكر رضي الله عنه أَمِر فلاناً، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر فلاناً فتراجعا عند رسول

---

(١) سورة الأنعام آية ١٥٣.
(٢) سورة فصلت الآيات: ٣٠ ــ ٣٣.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بالنبي.ﷺ
(٤) سورة الفرقان الآية: ٢٧ ــ ٢٩.
(٥) سورة الحجرات آية: ١.

الله ﷺ حتىارتفعت أصواتهما، فأنزل الله آيات من أول سورة الحجرات يؤدب بها عباده أن يتقدموا بين يدي رسوله ﷺ أو يقدموا غيره عليه.

الباب الخامس

في بيان منهج الرسل في دعوتهم إلى الله عزوجل

لقد بين الله عزوجل منهج الرسل في دعواتهم بينه في القرآن الكريم أحسن بيان وأوضحه فبين أنهم أول ما يبدؤون به ثلاثة أمور هي أسس العقيدة وهي: —

أولاً: التوحيد وهو إعطاء العبودية لله الواحد الأحد دون من سواه من الآلهة المصطنعة التي يتخذها الناس ويصرفون لها الدينونة والعبودية معتقدين أنها تنفع وتضر وتمنع وتعطي وتعز وتذل.

الأساس الثاني: المعاد وهو الإيمان باليوم الآخر وما يحتوي عليه من حساب وجزاء وجنة ونار وأنواع نعيم الجنة وأنواع عذاب النار.

الأساس الثالث: الإيمان بالرسالات السماوية وأن الرسل صلوات الله وسلامه عليهم هم الأدلاء على الله والمرشدون إلى سبيله لا ما خلفه الآباء ولا ما قررته الأعراف ودانت له المجتمعات، والأدلة على أن الرسل أول ما يبدؤون في دعواتهم بهذه الأمور الثلاثة، ما قصه الله عزوجل علينا في السور المكية من الحوار الذي جرى بين الرسل وأممهم وتقرير القرآن لهذه الأسس والاستدلال عليها بأنواع من الأدلة العقلية والكونية وغير ذلك.

فمن الأدلة على الاساس الأول ومعالجة القرآن له وتقريره إياه وإنكاره على المشركين اتخاذ الآلهة المصطنعة التي لا تستطيع أن تنفع أحداً أو تضره

وهي كثيرة منها قوله تعالى {**واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياة ونشوراً**}[١].

وقال أيضاً: {**وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيراً**}[٢].

وقال في سور الحج: {**يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز**}[٣].

وقال تعالى في سورة فاطر: {**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير**}[٤].

وقال تعالى: {**مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون إن الله يعلم**

---

(١) سورة الفرقان. الآية: ٣.
(٢) سورة الفرقان الآية: ٥٤ ــ ٥٥.
(٣) سورة الحج الآية: ٧٣ــ٧٤.
(٤) سورة فاطر آية ١٣ ــ١٤.

ما يدعون من دونه من شئ وهو العزيز الحكيم، وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون}(١).

وكما قرر الله عزوجل عجز الآلهة التي يدعوها المشركون وضعفها وعدم قدرتها على شئ، وإن قل من نفع من يدعوهم أو ضره وأنهم لا يملكون شيئاً وإن قل حتى القطمير والفتيل والنقير.

قرر أيضاً أن الرسل ما كلفوا أن يبدؤوا بشئ غير الدعوة إلى التوحيد ومحاربة الشرك، قال تعالى: **{لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره، إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم، قال الملأ من قومه إنا لنراك في ضلال مبين، قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين، أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون}**(٢).

وقال عن هود عليه السلام: **{وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره أفلا تتقون، قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وإنا لنظنك من الكاذبين، قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين }** إلى أن قال **{قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد أباؤنا فاتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين، قال قد وقع عليكم من ربكم رجس وغضب أتجادلونني في أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان فانتظروا إني معكم من المنتظرين، فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين}**(٣).

---

(١) سورة العنكبوت الايات: ٤١ــ٤٢ــ٤٣.
(٢) الأعراف آية: ٥٩ ــ ٦٢.
(٣) سورة الأعراف آية: ٦٥ ــ٧٢.

وقال تعالى عن صالح: **{وإلى ثمود أخاهم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم...}** إلى أن قال **{فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الصيحة فأصبحوا في دارهم جاثمين، فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين}**(١).

وكذلك قال عن إبراهيم عليه السلام: **{وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذ أصناماً آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك نري إبراهيم ملكوت السماوات والأرض وليكون من الموقنين}**(٢).

وكذلك قال عن شعيب: **{وإلى مدين أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين}** إلى أن قال: **{فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين الذين كذبوا شعيباً كأن لم يغنوا فيها، الذين كذبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف ءآسى على قوم كافرين}**(٣) وقال لنبينا محمد ﷺ **{قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي وأمرت أن أسلم لرب العالمين، هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً ثم لتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخاً ومنكم من يتوفى من قبل**

---

(١) سورة الآعراف من آية: ٧٣ والآيتين: ٧٧ ــ ٧٨.

(٢) سورة الأنعام آية: ٧٥ ــ ٧٦

(٣) سورة الأعراف الآيات: ٩١ــ٩٢ــ٩٣.

ولتبلغوا أجلاً مسمى ولعلكم تعقلون، هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون}(١).

وقال تعالى في سورة الزمر **{قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين وأمرت لأن أكون أول المسلمين، قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين، لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب}**(٢).

وقال عن عيسى عليه السلام: **{وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}**(٣) وقال عن هارون عليه السلام أنه قال لقومه لما عبدوا العجل: **{ياقوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري، قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى}**(٤) وقال عن موسى عليه السلام أنه قال للسامري الذي أخرج لهم العجل الذي عبدوه **{قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول لا مساس وإن لك موعداً لن تخلفه وانظر إلى**

(١) سورة غافر الآيات: ٦٦ ــ ٦٧ ــ ٦٨.
(٢) سورة الزمر من الآية: ١١ ــ إلى نهاية ١٨.
(٣) سورة المائدة آية: ٧٢.
(٤) سورة طه آية: ٩٠ــ ٩١

إلهك الذي ظلت عليه عاكفاً لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفاً إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو وسع كل شئ علماً}(١).

وبالجملة فما بعث الله نبياً ولا رسولاً إلا كان التوحيد أول ما يأمر به ويدعوا إليه قال تعالى: **{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}**(٢) وقال تعالى: **{ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة}**(٣).

وقال تعالى: **{ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ؛ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون}**(٤).

ولما ذكر الله الأنبياء في سورة الأنعام قال بعد ذلك **{ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون}** (٥)

وأما الأدلة من السنة أن النبي ﷺ بدأ دعوته بالأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك بالله تعالى ففي كتب السنة والسيرة النبوية عشرات النصوص التي تدل على أن النبي ﷺ بدأ أول ما بدأ بمحاربة الأوثان وكسرها وهدمها وبيان عجزها وضعفها عن نصرة من عبدها وألهها، وأنا ذاكر منها ما تيسر في هذه

---

(١) سورة طه آية ٩٧ــ٩٨.

(٢) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

(٣) سورة النحل آية ٣٦.

(٤)سورة الزمر آية: ٦٥ــ٦٦ــ٦٧.

(٥)سورة الأنعام آية: ٨٨.

العجالة ليعلم منها سوء صنيع من بنى دعوته علىغير هذا الأساس وغض الطرف عمن ناقضه وهدمه ممن تصدوا للدعوة في هذا الزمان زاعمين أن ذلك لا يخرجهم من حضيرة الإسلام ما داموا يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ناسين ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من النصوص التي لا تحصى والتي تنادي على عملهم بالبوار وعلى صنيعهم بالخسار، حيث هدموا من الإسلام الركن الأعظم وضلوا في دعوتهم عن الطريق الأقوم فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فمنها حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه الذي رواه مسلم في صحيحه. كتاب صلاة المسافرين. عن ابي أمامة قال: قال عمرو بن عبسة السلمي: (كنت وأنا في الجاهلية أظن أن الناس على ضلالة وأنهم ليسوا على شئ وهم يعبدون الأوثان فسمعت برجل في مكة يخبر أخباراً فقعدت على راحلتي فقدمت عليه فإذا رسول الله ﷺ مستخيفاً جرءاء عليه قومه فتلطفت حتى دخلت عليه بمكة فقلت: ما أنت: قال أنا نبي. فقلت: وما نبي؟ قال: أرسلني الله. فقلت بأي شئ أرسلك قال أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله ولا يشرك به شئ. قلت له: فمن معك على هذا: قال حر وعبد ــ قال ومعه يو مئذ أبو بكر وبلال ممن آمن معه ــ فقلت ــ إني متبعك. قال: إنك لا تستطيع ذلك يومك هذا. الا ترى حالي وحال الناس، ولكن ارجع إلى أهلك فإذا سمعت بي قد ظهرت فأتني...)[1] الحديث.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب إسلام عمرو بن عبسة رقم الحديث (٨٣٢).

والشاهد في هذا الحديث قوله: (أرسلني بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لا يشرك به شئ) فأي دعوة لا تقوم على هذا الأساس فهي دعوة باطلة اتخذت طريقاً غير طريق الرسل وسبيلاً غير سبيلهم والله تعالى يقول: {**قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**}(١).

والبصيرة هي العلم بدعوة الرسل، والأسس التي قامت عليها والسير على نهجها كما فعل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله تعالى في دعوته وكما فعل شيخنا عبدالله بن محمد القرعاوي في دعوته،

الدليل الثاني أو المثال الثاني: الطفيل بن عمرو الدوسي وقد ذكر قصته ابن إسحاق عن إبراهيم عن عثمان بن الحويرث عن صالح بن كيسان أن الطفيل بن عمرو، وهذا الإسناد منقطع ورواه ابن عبدالبر في الإستيعاب مختصراً من طريق الكلبي وهو ضعيف وذكر الذهبي في ترجمة الطفيل بن عمرو أن يحيى بن سعيد الأموي أخرجه في مغازيه من طريق الكلبي عن أبي صالح أن الطفيل وهذا السند أيضاً ضعيف لضعف الكلبي وشيخه أبي صالح باذان، ولبعض هذه القصة شواهد في الصحيحين ومسند الإمام أحمد وقد ذكر هذه الرواية الإمام النقاد الذهبي في كتابه سير أعلام النبلاء، ولم يردها بل ذكرها مقراً لها وكذلك ايضاً ذكرها ابن كثير في ترجمة الطفيل بن عمرو، والقصة هي: أن الطفيل بن عمرو قال: كنت رجلاً شاعراً سيداً في قومي، فقدمت مكة فمشيت إلى رجالات من قريش فقالوا إنك امرؤ شاعر سيد وإنا قد خشينا أن يلقاك هذا الرجل فيصيبك ببعض حديثه فإنما حديثه كالسحر فاحذره أن يدخل عليك وعلى قومك ما أدخل علينا فإنه يفرق بين المرء وأخيه

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

وبين المرء وزوجته وبين المرء وابنه فو الله مازالوا يحدثوني شأنه وينـــهوني أن أسمع منه، حتى قلت والله لا أدخل إلى المسجد إلا وأنا ساد أذني، قال فعمدت إلى أذني فحشوهما كرسفاً، ثم غدوت إلى المسجد فإذا برسول الله ﷺ قائم في المسجد فقمت قريباً منه فأبى الله إلا أن يسمعنى بعض قوله، فقلت في نفسي: والله إن هذا للعجز وإني امرؤ ثبت ما تخفى علي الأمور حسنها من قبيحهــــا، والله لأسمعن منه، فإن كان امره رشداً أخذت منه وإلا اجتنبته فترعت الكرسفة فلم أسمع قط كلاماً أحسن من كلام يتكلم به، فقلت يا سبحان الله ما سمعت كاليوم لفظاً أحسن ولا أجمل منه فلما انصرف تبعته فدخلت معه بيته فقلت: يا محمد: إن قومك جاوءني فقالوا لي كذا وكذا فأخبرته بما قالوا، وقد أبى الله إلا أن أسمعني منك ما تقول، وقد وقع في نفسي أنه حق فاعرض علي دينك، فعرض على الإسلام فأسلمت ثم قلت: إني أرجع إلى دوس وأنا فيهم مطـــاع وأدعوهم إلى الإسلام لعل الله أن يهديهم فادع الله أن يجعل لي آية فقال: اللهم اجعل له آية تعينه، فخرجت حتى أشرفت على ثنية قومي وأبي هناك شيخ كبير وامرأتي وولدي فلما علوت الثنية وضع الله بين عيني نوراً كالشهاب يتـــراءاه الحاضر في ظلمة اليل وأنا منهبط من الثنية فقلت: اللهم في غير وجهي فــإني أخشى أن يظنوا أنها مثلة لفراق دينهم، فتحول فوقع في رأس ســـوطي فلقـــد رأيتني أسير على بعيري إليهم وإنه على رأس سوطي كأنه قنديل معلـــق قـــال فأتاني أبي فقلت له: إليك عني فلست منك ولست مني. قال: وما ذاك قلـــت إني أسلمت واتبعت دين محمد. قال: أي بني ديني دينك، وكذلك أمي فأسلما ثم دعوت دوساً إلى الإسلام فأبت علي وتعاصت ثم قدمت على رسول الله ﷺ فقلت غلب على دوس الزنىوالربا فادع الله عليهم فقال: اللهم اهد دوساً، ثم رجعت إليهم وهاجر رسول الله ﷺ فأقمت بين ظهرانيهم أدعوهم إلى الإسلام

حتى استجاب منهم من استجاب، وسبقني بدر وأحد والخندق ثم قدمت بثمانين أو تسعين أهل بيت من دوس فكنت مع النبي ﷺ حتى فتح مكة. فقلت: يارسول الله ابعثني إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه قال أجل. فاخرج إليه فأتيت فجعلت أوقد عليه النار، ثم قدمت على رسول الله ﷺ فأقمت معه حتى قبض ثم خرجت إلى بعث مسيلمة ومعي ابني عمرو حتى إذا كنت ببعض الطريق رأيت رؤيا رأيت كأن رأسي حلق وخرج من فمي طائر وكأن امرأة أدخلتني في فرجها وكأن ابني يطلبني طلباً حثيثاً فحيل بيني وبينه فحدثت بها قومي فقالوا خيراً، فقلت: أما أنا فقد أولتها. أما حلق رأسي فقطعه، وأما الطائر فروحي والمرأة الأرض أدفن فيها فقد روعت أن أقتل شهيداً، وأما طلب ابني إياي فما أراه إلا سيعذر في طلب الشهادة ولا أراه يلحق في سفره هذا قال فقتل الطفيل يوم اليمامة وجرح ابنه ثم قتل يوم اليرموك" اهـ(١).

ومنها قصة بلال وأنه كان يعذب ويقال له إلهك اللات والعزى فيقول أحد أحد فبلغ أبا بكر فأتاهم فقال علام تقتلونه فإنه غير مطيعكم. قالوا: اشتره. فاشتراه بسبع أواق فأعتقه(٢).

ومنها قصة عمرو بن الجموح وهو أنه لما فشا الإسلام في الأنصار بعد قدوم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم إليهم فأسلم شباب من الأنصار ومنهم معاذ بن جبل ومعاذ بن عمرو بن الجموح وكان عمرو بن الجموح شيخاً كبيراً باقياً على دينه فتركوه حتى نام وأخذوا صنمه وألقوه في حفرة العذرة

---

(١) **سير أعلام النبلاء** (٣٤٤/١).
(٢) **سير أعلام النبلاء** عن هشام بن عروة عن ابن سيرين (٣٥٣/١).

فذهب يبحث عنه فلما أصبح افتقده فذهب يبحث عنه فوجـــده في حفـــرة العذرة فأخذه وغسله وطيبه ورده في مكانه، وفي الليلة الثانية أخذوه وألقوه في حفرة العذرة، فوجده ملطخاً بالقذر فغسله وطيبه ورده في مكانـــه، ثم علـــق السيف فيه وقال له: لو أعلم الذي صنع بك هذا لفعلت وفعلت، ولكن هـــذا السيف فإذا أراد أحد أن يأخذك فقاتله فتركوه حتى نام فأخذوه فقرنوه بجيفة كلب ثم ألقوه في حفرة القذر فلما رآه قال:

والله لو كـــــــــــنت إلهاً لم تكن   أنت وكلب وسط بئر في قرن

أف لملـــــــــــقاك إلهاً مـــــــــــستدن   الآن فـــتـــشناك عن سوء الـــغبن

الحمد لله الـــــــــــعلي ذي المنن   الواهـــــــــــب الـــــرزاق ديـــان الـــدين

هو الذي أنقذني من قـــبل أن   أكون في ظلـــــــــــمة قبر مرتهن[1].

وبالجملة فإن عشرات النصوص بل مئات النصوص موجودة في بطـــون الكتب من تفسير وحديث وسير تدل على أن النبي ﷺ لم يبدأ في دعوته بغير التوحيد ومحاربة الشرك والنصوص الدالة على ذلك من الكتاب والسنة أشـــهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر فأيما داع دعا قوماً إلى الله فبدأ بغير التوحيد مع أن الشرك فيهم فاش والأضرحة التي هي بمترلة الـــلات والعـــزى لـــديهم موجودة والناس لها قاصدون وعليها مترددون بها يتطوفون ويتمسحون وبأسماء

---

(١) **البداية والنهاية** لابن كثير (٣/١٦٣) بمعنى القصة ولفظ الشعر.

أصحابها في الصباح والمساء يهتفون ويلهجون ولهم من دون الله يدعون وإليهم عند الشدائد يفزعون ويلجؤن، ولتلك الأضرحة ينذرون، وعلى اسمائهم يذبحون، معتقدين أنهم يعطون ويمنعون ويغنون إذا شاؤا ويفقرون، إن من دعا قوماً هذه حالهم فسكت عن شركهم سكوت المقر ودعا إلى غير التوحيد الذي هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله فإنه قد خالف الرسل كلهم من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم محمد ﷺ واتخذ سبيلاً غير سبيلهم ومنهجاً غير منهجهم ؛ بل قد خالف قول الله تعالى: **{قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}**(١).

وأولى به أن يوفر على نفسه الجهد والعناء لأن كل ما كان على غير منهج الرسل فهو مردود غير مقبول. قالﷺ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)(٢).

---

(١) سورة يوسف آية: ١٠٨.

(٢) لعل قائلاً يقول: إن الداعي المشار إليه قد حارب الحكم بغير ما أنزل الله وهو من شرك التحكيم؟

فالجواب:

أولاً: أن هذا خلاف طريقة الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، فقد تقدم لنا أنه ما من نبي يبعث إلى قومه إلا ويدعوا قومه أول ما يدعوهم إلى عبادة الله وحده.

ثانياً: أنه ما من نبي يبعث إلى قوم إلا وعند قومه من العادات والأعراف التي يتحاكمون إليها ويرضون بحكمها ويسيرون أمورهم عليها ما عندهم و لم يؤمر أحد من الرسل أن يزيل تلك الأعراف ويترك الأوثان التي يعبدونها من دون الله ؛ بل أمروا بالدعوة إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة الأوثان والأنداد سواء كانت قبوراً أو أصناماً أو أشخاصاً أو غير ذلك.

قال تعالى: **{وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين}** وقال: =

أما الأساس الثاني: وهو تقرير المعاد فقد قرره بطرق متعددة وأساليب مختلفة فتارة يذكر الله عزوجل إنكار الكفار للمعاد ثم يرد عليهم مثبتاً للمعاد ومؤكداً له بالقسم وغيره من المؤكدات كقوله تعالى **{زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا، قل بلى وربي لتبعثن ثم لتبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير}**(١).

وقوله: **{وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم}**(٢). وتارة ببيان القدرة على ما هو أعظم كقوله تعالى **{لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيئ قليلاً ما تتذكرون إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون}**(٣).

وتارة بالتنبيه على الخلق الأول وأنه أصعب من الإعادة كقوله تعالى: **{أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلاً**

{وعجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا ساحر كذاب أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشئ عجاب}.

ثالثاً: أن تحكيم القوانين والأعراف والعوائد هي نوع واحد من أنواع الشرك ولم يأمر الله عزوجل بأن تخصص الدعوة والإنكار لهذا النوع دون غيره من أنواع الشرك بالله التي هي أشد خطراً منه وأكثر شيوعاً منه.

(١) سورة التغابن آية: ٧.

(٢) سورة سبأ آية: ٢ـ٤.

(٣) سورة غافر آية: ٥٧ ـ ٥٩.

ونسي خلقه، قال من يحي العظام وهي رميم، قل يحييها الذين أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم}(١).

وقوله تعالى: **{وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم }**(٢).

وقوله تعالى: **{أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه}**(٣).

وتارة ينبه الله عليه بإحياء الأرض بعد موتها المشاهد للناس في كل مكان وفي كل زمان كما قال تعالى: **{ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتي إنه على كل شئ قدير}**(٤).

وكقوله تعالى: **{وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون}**(٥) إلى غير ذلك من الأساليب التي أثبت الله عزوجل فيها البعث بعد الموت ورد على المنكرين له بل وتحداهم أن يكونوا أصعب شئ وأصلبه فقال: **{قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون**

---

(١) سورة يس من ٧٧ــ ٧٩.
(٢) سورة الروم آية ٢٧.
(٣) سورة القيامة من ٣ــ٤.
(٤) سورة فصلت آية: ٣٩.
(٥) سورة الأعراف آية: ٥٧.

إليك رؤوسهم ويقولون متى هو؟ قل عسى أن يكون قريباً يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلاً}(١).

أما الأساس الثالث وهو الإيمان بالرسالات السماوية وتكفير من أنكرها وإقامة الحجج عليهم ففي القرآن عامة وفي السور المكية خاصة من ذلك الشئ الكثير ودائماً يقرن الله الإيمان برسوله بالإيمان به تعالى ويرتب على ذلك النجاة من النار والفوز بالجنة وحتى الإيمان إذا أطلق في بعض المواضع فإنما يراد به الإيمان بالله ورسوله كقوله تعالى: **{قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون}**(٢) الآيات.

ولقد جاء إثبات الرسالات في القرآن الكريم بأساليب متعددة وطرق متنوعة فتارة بترتيب الفوز على طاعة الله وطاعة رسوله كقوله تعالى: **{ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون}**(٣).

وكقوله تعالى: **{ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً}**(٤).

وتارة بالإخبار عمن أطاع الله وأطاع رسوله أنهم مع أحسن رفيق كقوله تعالى: **{ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً}**(٥)

وتارة بالإخبار بأن طاعة الله ورسوله موجبة لدخول الجنة كقوله تعالى **{ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار}**(١).

---

(١) سورة الإسراء من: ٥٠ ـــ ٥٢.
(٢) سورة المؤمنون آية: ١ــ٣.
(٣) سورة النور آية: ٥٢.
(٤) سورة الأحزاب آية: ٧١.
(٥) سورة النساء: ٦٩.

وتارة بالأمر بالإيمان بالله ورسوله كقوله تعالى {**يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله**}(٢).

وتارة بالاستجابة لدعوتهما لأن الله ورسوله لا يدعوان إلا إلى ما فيه حياة المؤمنين كقوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**}(٣).

وتارة بالإخبار أن اتباعه هو الموجب لمحبة الله كقوله تعالى {**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**}(٤).

وتارة بالإخبار أن المنازل العالية في الجنة لمن آمنوا بالله وصدقوا المرسلين، ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (إن أهل الجنة ليتراءون أصحاب الغرف في الجنة كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق الشرقي أو الغربي قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا ينالها غيرهم، فقال: بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين)(٥).

وتارة بالإخبار أن معصية الله والرسول موجبة للنار قال تعالى: {**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها**}(٦).

وتارة بالإخبار أن سبب إهلاك الأمم عصيانهم لرسلهم وعداوتهم لهم كقوله تعالى {**وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا أو لتعودن**

---

(١) سورة النساء آية:١٣.
(٢) سورة النساء آية: ١٣٦.
(٣) سورة الانفال آية: ٢٤.
(٤) سورة آل عمران آية: ٣١.
(٥) سبق تخريجه في ص (٥٩).
(٦) سورة النساء آية: ١٤.

في ملتنا فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الأرض من بعـــدهم ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد}[١].

وقال عن فرعون: {**فأراد أن يستفزهم من الأرض فأغرقناه ومن معـــه جميعاً، وقلنا من بعده لبني إسرائيل اسكنوا الأرض فإذا جاء وعد الآخـــرة جئنا بكم لفيفاً**}[٢].

وقال: {**كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذهم فكيف كـــان عقاب**}[٣].

بل قد جعل الله عزوجل من عصى رسولاً واحداً كمن عـــصى جميـــع الرسل قال تعالى {**وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله واتبعوا أمر كل جبار عنيد واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة، ألا إن عاداً كفروا ربهم ألا بعداً لعاد قوم هود**}[٤].

---

(١) سورة إبراهيم آية: ١٣ ــ ١٤.
(٢) سورة الإسراء آية: ١٠٣ ــ ١٠٤.
(٣) سورة غافر آية: ٥.
(٤) سورة هود آية ٥٩ ــ٦٠.

الباب السادس

في بيان أن الانحراف عن منهج الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ترك للصراط المستقيم الذي أمر الله باتباعه.

لقد بعث الله عزوجل نبينه محمداً رحمة للعالمين ومناراً للقاصدين وأسوة للمهتدين وكلف عباده جميعاً باتباعه والاهتداء بهديه والتأسي بطريقته ومتابعة سنته فقال عز من قائل: {**ورحمتي وسعت كل شئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والإغلال التي كانت عليهم**}(١)، وقال تعالى: {**قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم**}(٢)، وقال تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً**}(٣) وقال تعالى:

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٥٦ ــ١٥٧.
(٢) سورة آل عمران آية: ٣١.
(٣) سورة النساء آية: ٥٩.

{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون}[(١)]، وفي الدعوة خاصة أمر الله باتباعه فقال تعالى: **{قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني }**[(٢)].

ولقد أمرنا الله عزوجل أن نتأسى برسوله الكريم فقال جل من قائل: **{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً}**[(٣)].

كما أمرنا وإياه أن نتأسى بإبراهيم والذين معه في البراءة من المشركين وإعلان العداوة لهم وإن كانوا أقرباء في النسب قال تعالى: **{قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤ منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده}**[(٤)].

ولما ذكر عزوجل الأنبياء في سورة الأنعام وعددهم سبعة عشر نبياً قال في خاتمة ذلك **{أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده}**[(٥)].

ومن هذه النصوص يتبين أن الله أمرنا أمراً إلزامياً باتباع نبيه ﷺ في كل شئ في دعوتنا وفي عبادتنا وفي معاملتنا وفي أخلاقنا وفي لباسنا وأكلنا وشربنا ونومنا ويقظتنا وفي كسب المال وتنميته وانفاقه بل في كل شئ وإن الدعوة إلى الله هي أهم شئ في هذا الدين وأعظم شئ يجب أن نتأسى بالنبي ﷺ فيه فنبدأ

---

(١) سورة الأنفال: ٢٠.
(٢) سورة يوسف آية: ١٠٨.
(٣) سورة الأحزاب آية: ٢١.
(٤) سورة الممتحنة آية: ٤.
(٥) سورة الأنعام آية: ٩٠.

كما بدأ ونؤسس كما أسس ونهتم أولاً بالأصل الذي اهتم به أولاً واهتم به كل نبي بعث إلى أمة يدعوهم إلى الله وهو الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك قال تعالى: {**ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت**}(١).

وقد وضحت ذلك أعظم توضيح في بيان منهج الرسل في الدعوة إلى الله صلوات ربي وسلامه عليهم، فمن تهاون في الأصل الذي اهتموا به وغض الطرف عن الشرك الذي بدأوا بهدمه، بل حاضر في بعض أوكاره ولم ينبس ببنت شفه في إنكاره وكان همه جمع من تسمى بالإسلام ولو كان بعيداً كل البعد عن حقيقته ولو تعاطى ما يهدمه من أساسه ويقوض بنيانه من قاعدته كالشرك الأكبر الذي يخرج العبد من الإسلام ويحتم عليه الخلود في النار ويحرم عليه دخول الجنة من غير تصحيح لعقائدهم ولا بيان لما هم عليه من الشرك الأكبر والبدع والضلالات فقد انحرف عن الصراط المستقيم الذي أمر الله عزوجل باتباعه حيث يقول: {**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**}(٢).

وإن الذي سار عليه رسول الله ﷺ في دعوته حيث مكث عقداً من الزمن لا يأمر إلا بالتوحيد ولا ينهى إلا عن الشرك، شأنه شأن الأنبياء قبله الذين أخبر الله عنهم جميعاً أنهم كلفوا أول ما كلفوا بهذا الأصل قال تعالى: {**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**}(٣).

---

(١) سورة النحل: ٣٦.
(٢) سورة الأنعام: ١٥٣.
(٣) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

وأخبر أن هذا الأصل هو الصراط المستقيم فأخبر عن عيسى أنه قال **{إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}**(١) **{وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}**(٢) **{إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم}**(٣).

فمن ترك هذا المنهج الواضح الذي مشى عليه جميع الأنبياء في دعوتهم فقد ترك الصراط المستقيم واتخذ لنفسه منهجاً مستقلاً وكانت دعوته مثلها كمثل رجل بنى بيتاً بدون أساس وعنى فيه بالمحسنات والزخارف فلم يلبث أن انهار، وإن التوحيد هو القاعدة الأساسية التي لا يقوم الدين بدونها قال تعالى **{ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلهاثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها}**(٤). وهذا مثل لكلمة التوحيد لا إله إلا الله.

---

(١) سورة آل عمران الآية: ٥١.
(٢) سورة مريم آية: ٣٦.
(٣) سورة الزخرف آية: ٦٤.
(٤) سورة إبراهيم آية: ٢٤ ــ ٢٥.

الباب السابع

أن الحزبية ليست من منهج الأنبياء بل هي بدعة

لقد بعث رسول الله ﷺ والجزيرة العربيةتموج بالقوميات والعصبيات فكل قبيلة تقدم ولائها وتحصر انتمائها وتخص بنصرها أفراد تلك القبيلة، حتى قال قائلهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت   غويت وإن ترشد غزية أرشد

يؤيد بعضهم بعضاً على ما يريد سواء كان حقاً أو باطلاً وينصر بعضهم بعضاً فيما يهوى سواء كان محقاً أو مبطلاً.

فلما جاء الإسلام أمر بالوحدة والالتئام ومنع التفرق والانقسام لأن التفرق والانقسام يؤدي إلى التصدع والإنفصام لذلك فهو يرفض التحزب والانشطار في قلب الأمة المحمدية الواحدة التي تدين لربها بالوحدانية ولنبيها بالمتابعة شأنها شأن الأمم الماضية في الرسالات السابقة، فقد اتفقت الرسالات السابقة جميعاً على توحيد الله الذي خلق هذا الكون وهو المالك له والمتصرف فيه وعلى الدعوة إلى وحدة الأمة في عقيدتها وعبادتها ومنهجها ووحدة المصدر الذي تتلقى عنه وهو الرسول الذي تتبعه، والدليل على ذلك قول الله جل وعلا { **شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب، وما تفرقوا إلا من**

بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم، ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضي بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب، فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم}[١].

أي إلى توحيد الله ووحدة الأمة، فادع فهو الدين الحق الذي شرعه الله عزوجل لصفوة الصفوة وهم أولوا العزم من الرسل نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وما أوحينا إليك يا محمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

قال ابن كثير في شرح هذه الآيات من سورة الشورى:

«يقول تعالى لهذه الأمة {**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك**} فذكر أول الرسل بعد آدم عليه السلام وهو نوح عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ ثم ذكر بين ذلك من بقي من أولي العزم وهم إبراهيم وموسى وعيسى بن مريم صلى الله عليهم وسلم، وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت عليهم في آية الأحزاب في قوله تبارك وتعالى {**وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى عيسى بن مريم**} والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى {**وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**} وفي الحديث: (نحن معاشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد) أي القدر المشترك بينهم هو عبادة الله وحده لا شريك له وإن اختلفت شرائعهم ومناهجهم كقوله جل جلاله {**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً**} ولهذا قال

---

(١) سورة الشورى آية: ١٣ ــ ١٥.

هاهنا: **{أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه }** أي وصى جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالائتلاف والجماعة ونهاهم عن الافتراق والاختلاف»اهـ[(١)]

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي في تفسير هذه الآية: «**{أن أقيموا الدين}** أي آمركم أن تقيموا شرائع الدين أصوله وفروعه تقيمونه بأنفسكم وتجتهدون في إقامته على غيركم وتتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان **{ولا تتفرقوا فيه}** أي ليحصل منكم الاتفاق على أصول الدين وفروعه، واحرصوا على أن لا تفرقكم المسائل وتحزبكم أحزاباً وشيعاً يعادي بعضكم بعضاً مع اتفاقكم في أصل دينكم» اهـ[(٢)].

ومن هذا تعلم أن هذين الأصلين اتفقت عليهما الشرائع وأمر بهما جميع الرسل من لدن أولهم نوح عليه الصلاة والسلام إلى آخرهم محمد ﷺ وهذان الأصلان هما: ـــ

أولاً: توحيد الله عزوجل وهو إفراده بالعبادة دون سواه.

ثانياً: الحرص على وحدة الأمة وعدم التفرق في الدين بإقامة أسباب الائتلاف وترك أسباب الاختلاف، ولهذا فقد ذم الله عزوجل الفرقة في غير ما آية من كتابه جل وعلا كقوله تعالى **{وما تفرق الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءتهم البينة}**[(٣)] وقوله تعالى **{وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم}**[(٤)].

---

(١) **تفسير** ابن كثير (١١٠/٤).
(٢) تفسير عبدالرحمن بن سعدي (٥٩٩/٦).
(٣) سورة البينة آية: ٤.
(٤) سورة الشورى آية: ١٤.

وقوله تعالى: **{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون}**[1].

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٩.

وقال تعالى: **{وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون}**(١).

وقد أخبر الله عزوجل في الآية الأولى من هاتين الآيتين أن وحدة الأمة من العمل الصالح الذي أمرت به الرسل في الاية التي قبلها حيث يقول تعالى: **{يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون عليم}** {**وأن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون**}(٢).

فيستفاد من الثلاث الآيات معاً:

أن العمل الصالح الذي أمرت به الرسل جميعاً ينبني على أمرين اثنين:

أولاً: توحيد الإله.

وثانياً: وحدة الأمة.

فأما توحيد الإله فحقيقته أن تصرف العبادة إلى الواحد الأحد خالق هذا الكون والمتصرف فيه.

وأما وحدة الأمة فحقيقتها أن يعبد الله بما شرعت الرسل عقيدة وعبادة وأن تكون الأمة كلها كذلك، ربها واحد ودينها وعقيدها واحدة ونبينها واحد وهو الإمام الذي يسيرون على شريعته وهدفها واحد وهو إعلاء كلمة الله في أنفسهم وفي غيرهم وغايتهاواحدة وهو الحصول على رضا الله والجنةوالنجاة من سخطه والنار، ولكن الأمم فعلوا غير ما أمروا به فتفرقوا قطعاً وتشتتوا شيعاً وكانوا أحزاباً متعادين وفرقاً متباغضين كل حزب يظن أنه على الحق، وكل من سواه على الباطل، وكل حزب بما لديهم فرحون، ولا

---

(١) سورة المؤمنون آية: ٥٢،٥٣.

(٢) سورة المؤمنون آية: ٥١،٥٢.

يكون الاختلاف موجباً للانقسام والتفرق ومؤثراً أثراً سلبياً في وحدة الأمة إلا إذا كان في الأصول والعقائد كالتوحيد بأقسامه الثلاثة، فمن اعتقد جواز الاستغاثة بالمخلوقين فيما لا يقدر عليه إلا الله أو تغاضى عمن يتطوف بالقبور ويقدم لها القرابين والنذور ويهتف بأصحابها راغباً إليهم في جلب الخير ودفع الشرور ويرى أنه لم يخرج من الإسلام بفعله لهذا المحذور ؛ بل يسميه أخاً ويجعله في دعوته عضواً فإنه قد هدم توحيد الألوهية بذلك، ومن تأول الصفات بما يوجب إبطال معناها الحقيقي الذي أراده الله في كتابه وأراده نبيه المبلغ عنه، زاعماً أن ظاهرها غير مراد، لأنه يلزم منه المشابهة كالأشعرية، أو نفاها بالكلية كالجهمية والمعتزلة، أو زعم أن القرآن ليس كلام الله وأنه مخلوق كسائر المخلوقات، وأن الله لا يراه المؤمنون في الآخرة كالمعتزلة ومن زعم أن العبد يخلق أفعاله كالقدرية النفاة أو أن العبد مسير كالحجر الذي يدهده أو الغصن الذي تحركه الرياح كالقدرية الغلاة في الإثبات لأفعال الله، أو زعم أن مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار كالخوارج، أو لا مؤمن ولا كافر، وهو في الآخرة مخلد في النار كالمعتزلة، أو زعم أن الإيمان لا يضر معه ذنب وأنه مجرد التصديق وإن لم يصحبه نطق ولا عمل كالمرجئة أوزعم أن الطريقة الفلانية أو طريقة الشيخ فلان قرائتها والتزامها افضل من قراءة القرآن أو أفضل من قراءة الحديث النبوي وأنها هي الحق أو فضّل الطرق الصوفية أو بعضها على «**العقيدة السلفية**».

أو اعتقد أن الإئمة الاثنىعشر معصومون من الخطأ أو اعتقد كفر الصحابة لأنهم قدموا أبا بكر وعمر وعثمان على علي في الخلافة واستحل سب الصحابة رضوان الله عليهم كالرافضة، فهذه الاعتقادات وما شابهها على

ما بينها من التفاوت هي التي فرقت الأمة وهي التي توجب تفريقها ويتناولها الذم المصرح به في القرآن.

أما الاختلاف في الفروع فلا يوجب تفريقاً ولا يترتب عليه لوم من أحد على أحد ولا من جانب على جانب إذ قد حصل مثله في زمن النبي ﷺ فلم يوجب لوماً ولا تعنيفاً من أحد على أحد، وفي صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم الأحزاب: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) فأدرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم: لا نصلى حتى نأتيهم، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يرد منا ذلك. فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحداً منهم)[1].

وفي صحيح البخاري ايضاً أن محمد بن أبي بكر سأل أنس بن مالك رضي الله عنه وهما غاديان من منى إلى عرفة، كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله ﷺ؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه، ويكبر منا المكبر، فلا ينكر عليه.[2]

وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسائل من الفروع فلم يعنف أحد منهم أحداً ولا أوجب ذلك لوماً ولا هجراناً ولا تفرقة، ثم إن من طبيعة البشر أن يختلفوا فيما سبيله الاجتهاد من الأحكام الفرعية نظراً لاختلاف العقول والاستعدادات الفطرية، فمن أجل ذلك رفع اللوم فيه، أما إذا مس الدين واستهين بالعقيدة فإنهم يغضبون كأشد ما يكون الغضب حتى ولو كان على أقرب الناس إليهم، فقد صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه لما حدث

---

(١) أخرجه **البخاري** في المغازي رقم (٣٠) ورقم الحديث (٤١١٩).

(٢) **البخاري** في الحج باب رقم (٨٦) رقم الحديث (١٦٥٩).

بقول رسول الله ﷺ: (إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فليأذن لهـا، لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، فقال بلال: والله لنمنعهن إذاً يتخذنه دغلا، قـال: فسبه سباً لم أسمعه سبه مثله وقال أحدثك عن رسـول الله ﷺ وتقـول: والله لنمنعهن)[(١)].

وقال في الفتح وقع في رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد عند أحمد فما كلمه حتى مات، وفي مسند الإمام أحمد أن أبا بكرة رضي الله عنه قـال: (نهـى رسول الله ﷺ عن الخذف فأخذ ابن عمٍ له فقال عن هذا، وخذف، فقـال ألا أراني أحدثك عن رسول الله ﷺ نهى عنه وأنت تخذف والله لا أكلمك عزمة ما عشت أو بقيت أو نحو هذا)[(٢)].

ووقع لعبدالله ابن مغفل رضي الله عنه مع قريب له في الخذف مثل ذلك أو قريباً منه وهو في المسند[(٣)].

---

(١) أخرجه **البخاري** في ــ باب خروج النساء إلى المساجد بالليل والغلس ــ رقم الحديث (٨٦٥) بدون ذكر القصة. وأخرجه مسلم وذكر القصة ــ باب خروج النـساء إلى المساجد إذا لم يترتب عليه فتنة ــ رقم الحديث (٤٤٢). وله طرق

(٢) **المسند** (٥/٤٦) مسند أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) **المسند** (٥/٥٥) مسند عبدالله بن مغفل رضي الله عنه.

فصل

في الأدلة من السنة على منع الاختلاف وذمه

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (مانهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)[١].

قال الحافظ ابن رجب :[٢] «هذا الحديث بهذا اللفظ خرجه مسلم وحده من رواية الزهري عن سعيد ابن المسيب وأبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة رضي الله عنه وخرجاه من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شئ فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم)[٣].

(١) أخرجه **مسلم** (ص ١٨٣١) طبع دار الفكر في باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه.

(٢) **جامع العلوم والحكم** (ص ٦٣) طبعة مصطفى البابي الحلبي.

(٣) أخرجه **البخاري** في كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنة النبي ﷺ رقم الحديث (٧٢٨٨).

والشاهد منه النهي عن الاختلاف وهنا يعتبر نهياً شرعياً يعارضه ما أخبر الله عزوجل عنه من وقوع الاختلاف قدراً كقوله تعالى **{ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم}**(١).

وقوله ﷺ: (افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا: من هم يارسول الله؟ قال: هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي)(٢) ففي هذه الآية والحديث إخبار عن الاختلاف الكوني القدري.

ومن التحذير من الاختلاف حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: (وعظنا رسول الله ﷺ موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا. قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي... الخ(٣).

وفي الحديث أيضاً أن النبي ﷺ قال: (لتتبعن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: يارسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن)(٤).

---

(١) سورة هود آية رقم: ١١٩.

(٢) أخرجه **أبو داود** في كتاب السنة من حديث أبي هريرة ومعاوية بدون قوله: قالوا من هم؟. أخرجه **الترمذي** من حديث أبي هريرة وعبدالله بن عمرو في باب افتراق الأمة.

(٣) أخرجه **أبو داود** في كتاب السنة رقم الحديث (٤٦٠٧).

(٤) أخرجه **مسلم** في باب اتباع اليهود والنصارى من كتاب العلم.

وروى مسلم في صحيحه عن جندب بن عبدالله البجلي قال: (إقـرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فإذ اختلفتم فيه فقوموا)(١).

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: هجَّرت إلى رسول الله ﷺ يوماً فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية فخرج علينا رسول الله ﷺ يعرف في وجهه الغضب فقال: (إنما هلك من قبلكم باختلافهم في الكتاب)(٢).

وفي صحيح مسلم من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً، قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال)(٣) اهـ

وأورد ابن كثير في تفسير قوله تعالى: **{واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا}** قال أمرهم بالجماعة ونهاهم عن الفرقة.

وروى أحمد والترمذي عن الحارث الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (آمركم بخمس: بالجماعة، والسمع والطاعة، والجهاد في سبيل الله، وأنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا

---

(١) أخرجه **مسلم** في كتاب العلم. رقم الحديث (٢٦٤٧).
(٢) أخرجه **مسلم** في كتاب العلم رقم الحديث (٢٦٦٦).
(٣) أخرجه **مسلم**، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة من كتاب الأقضية رقم الحديث (١٧١٥).

أن يراجع، ومن دعى بدعوى الجاهلية فهو من جثا جهنم وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)(١).

وروى الترمذي وأبوا داود والإمام أحمد وابن حبان في صحيحه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى. قال: إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة)(٢).

وروى البخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا، ولا تسلموا حتى تحابوا، أفشوا السلام، تحابوا وإياكم والبغضة، فإنها هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)(٣).

وعن معاوية رضي الله عنه مرفوعاً: (الا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة، ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة، وهي الجماعة، وإنه سيخرج من أمتي أقوام تجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله)(٤).

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في **المسند** (٤/٢١٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في **المسند** (٦/٤٤٤). عن أبي الدرداء

(٣) **الأدب المفرد**، وأخرجه بنحوه الترمذي عن الزبير بن العوام رضي الله عنه رقم (٢٥١٠)، وأحمد (١/١٦٧،١٦٥).

(٤) الأحاديث **الصحيحة** (٢٠٤)، **صحيح الجامع** (٢٦٣٨)، وهو في **الصحيحة** بدون زيادة: وإنه سيخرج... الخ.

وروى أبو داود مثل حديث معاوية حديث أبي هريرة في الافتراق افترقت اليهود إلى اثنتين وسبعين فرقة... الخ.

ورواه الحاكم[1] وقال: «صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي»، قال الألباني في الصحيحة[2] «قلت: وفيه نظر فإن محمد بن عمرو لم يحتج به مسلم وإنما روى له متابعة وهو حسن الحديث، أما قول الكوثري عن محمد بن عمرو: إنه لا يحتج به إذا لم يتابع فهو من مغالطاته».

قال في عون المعبود: «قال شيخنا أَلَّفَ الإمام أبو منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي في شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه: قد علم أصحاب المقالات أنه ﷺ لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع الفقه من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقرير الخير والشر وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة وما جرى مجرى هذه الأبواب».

---

(١) (١/١٢٨).

(٢) رقم (٢٠٣).

فصل

ومما سبق نعلم أن الحزبية بدعة لأن الله عزوجل ساقها مساق الذم في مواضع كثيرة من كتابه، ونهى عنها رسول الله ﷺ وحذر منها في أحاديث كثيرة، منها ماكتب هنا ومنها ما لم يكتب وما توارد عليه كتاب ربنا وسنة نبينا من ذم التفرق والحزبية هو ماجرى عليه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين، وإلى القارئ نبذة عنهم فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول: "إنما أنا مثلكم، وإني لا أدري لعلكم ستكلفوني ما كان رسول الله ﷺ يطيقه، إن الله اصطفى محمداً على العالمين، وعصمه من الآفات فإن استقمت فتابعوني، وإن زغت فقوموني. وهذا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه يقول: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وهذا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يقول: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة.

وقال عبدالله بن مسعود ايضاً للقوم الذين أتى عليهم في المسجد وقد تحلقوا ومعهم حصى يعدون به التسبيح والتكبير والتهليل، قال لهم: عدوا سيئاتكم فأنا ضامن أن لا يضيع من حسناتكم شيئاً، ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم، هؤلاء صحابة نبيكم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبل، وآنيته لم تكسر، والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة أهدى من ملة محمد أو مفتتحوا باب ضلالة، قالوا والله يا أبا عبدالرحمن: ما أردنا إلا الخير. قال: وكم من مريد للخير لم يصبه.

وكتب عمر بن عبدالعزيز لعدي بن أرطأة حين كتب إليه يستشيره في بعض القدرية فقال: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع

سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدث المحدثون فيما قد جرت به سنته، وكُفُوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطإ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم، فإنهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كفوا، وهم على كشف الأمور أقوى وبفضل كانوا فيه أحرى فلئن قلتم أمر حدث بعدهم ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ورغب بنفسه عنهم إنهم لهم الاسبقون فقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي. وعن مجاهد في قوله {**ولا تتبعوا السبل**} قالوا: البدع والمشتبهات. وعن عبدالرحمن بن مهدي قال: سئل مالك بن أنس عن السنة قال: هي مالا اسم له غير السنة وتلا {**وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**}(١). قال بكر بن العلاء يريد إن شاء الله حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ خط له خطاً وذكر الحديث فهذا التفسير يدل على شمول الآية لجميع طرق البدع لا تختص ببدعة دون أخرى.

وعن الحسن قال خرج علينا عثمان رضي الله عنه يوماً يخطب فقطعوا عليه كلامه فتراموا بالبطحاء حتى جعلت ما أبصر أديم السماء، قال: وسمعنا صوتاً من بعض أزواج النبي ﷺ فقيل هذا صوت أمهات المؤمنين قال فسمعتها وهي تقول: قد برئ رسول الله ﷺ ممن فرق دينه واحتزب وتلت {**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ**}(٢). قال القاضي إسماعيل أحسبه يعني بقوله أم المؤمنين أم سلمة وأن ذلك قد ذكر في بعض الحديث وقد كانت عائشة حاجة في ذلك الوقت.

---

(١) الأنعام آية: ١٥٣.
(٢) سورة الأنعام آية: ١٥٩.

قال القاضي: «ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل في هذه الآية لأنهم إذا ابتدعوا تجابوا وتخاصموا وتفرقوا وكانوا شيعاً، وخرَّج ابن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: "عليكم بالعلم فإن أحدكم لايدري متى يفتقر إلى ما عنده وستجدون أقواماً يزعمون أنهم يدعون إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والبدع والتنطع والتعمق وعليكم بالعتيق».

والمراد بالعتيق[1] العلم الأول الذي جاء عن النبي ﷺ وأصحابه.

وعنه أيضاً: القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.

وعن حذيفة رضي الله عنه أنه قال: يا معشر القراء استقيموا لإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيداً ولئن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً.

وعنه أيضاً: أخوف ما أخاف على الناس اثنتان: أو يؤثروا ما يرون على ما يعلمون، وأن يضلوا وهم لا يشعرون، قال سفيان: صاحب البدعة.

وخرَّج ابن وهب عن ابي إدريس الخولاني أنه قال: لأن أرى في المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها أحب إلي من أن أرى فيه بدعة لا أستطيع تغييرها.

وعن الفضيل بن عياض: اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة لسالكين، وإياك وطريق الضلالة ولا تغتر بكثر الهالكين.

وعن أيوب السختياني: ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً[2].

---

(١) **الاعتصام** (١/٧٩) دار المعرفة.
(٢) **الاعتصام** (٨٣) ط. دار المعرفة.

وعن ابن المبارك قال: اعلم أي أخي أن الموت كرامة لكل مسلم لقي الله على السنة، فإنا لله وإنا إليه راجعون فإلى الله نشكوا وحشتنا وذهاب الإخوان وقلة الأعوان وظهور البدع وإلى الله نشكوا عظيم ما حل بهذه الأمة من ذهاب العلماء وأهل السنة وظهور البدع(١).

وكان إبراهيم التيمي يقول: اللهم اعصمني بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف في الحق ومن اتباع الهوى ومن سبل الضلالة ومن شبهات الأمور ومن الزيغ في الخصومات(٢).

ومن كلام عمر بن عبدالعزيز الذي عني به وبحفظه العلماء وكان يعجب مالكاً جداً قوله: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سنناً الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في شئ خالفها، من عمل بها مهتد، ومن انتصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وبئس المصير(٣).

وخرَّج ابن وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: من رأى رأياً ليس في كتاب الله، ولم تمض به سنة من رسول الله ﷺ لم يدر ما هو عليه إذا لقي الله عزوجل(٤).

وعن أبي العالية ــ رحمه الله ــ قال: «تعلموا الإسلام فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، فإنه الإسلام ولا تحرفوا يميناً ولا شمالاً،

---

(١) **الاعتصام** (ص ٨٦) ط. دار المعرفة.
(٢) **الاعتصام** (ص ٨٦) ط. دار المعرفة.
(٣) **الاعتصام** ص (٨٧) ط. دار المعرفة.
(٤) **الاعتصام** (١/٨١) ط. دار المعرفة.

وعليكم بسنة نبيكم وما كان عليه أصحابه... وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين الناس العداوة والبغضاء»، فحدث الحسن بذلك فقال : «رحمه الله صدق ونصح. خرجه ابن وضاح وغيره[1] وكان مالك كثيراً ما ينشد:

وخير أمور الدين ما كان سنة ... وشر الأمور المحدثات البدائع»

(١) في «**البدع والنهي عنها**» (ص ٣٢) ط . محمد أحمد دهمان . وهوعند **عبدالرزاق** (٣٦٧/١)، وابن نصر في «**السنة**» (ص ٢٦)، والآجري في «**الشريعة**» (ص ١٣–١٤) ، واللالكائي في «**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**» (٥٦/١) ، وابن بطة في «**الإبانة**» (٢٩٩/١١).

الباب الثامن

في بيان مساوئ الحزبية

لقد استعرضنا بعض الآيات والأحاديث التي نهى الله فيها ورسوله عن الاختلاف والتفرق والتحزب وذم أهل هذه الصفات كقوله تعالى: **{إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ}**(١) وقوله تعالى: **{ولا تكونو من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً}**(٢) وكقوله تعالى: **{وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله}**(٣).

وكقول النبيﷺ: (فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم)(٤).

وقوله ﷺ: (فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين،عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)(٥)

---

(١) سورة الأنعام آية: ١٥٩.
(٢) سورة الروم آية: ٣١،٣٢.
(٣) سورة الأنعام آية ١٥٣.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) تقدم تخريجه.

فهل ترى أن نهى الله عزوجل عن التفرق والتحزب والتشيع وذم أهل هذه الصفات والتحذير من طريقتهم كان عبثاً أو أنزله الله عزوجل وقاله رسوله ﷺ ليكون ضرباً من ضروب التسلي أو ليكون حديثاً عابراً من أحاديث السمر؟ كلا. ثم كلا.. إن القرآن كله عظات وعبر وأوامر ونواهي وأخبار عن العصاة وعواقب العصيان السيئة في الدنيا والآخرة بالإخبار عما يصيبهم في الدنيا من قوارع واستئصال وما ينتظرهم في الآخرة من عذاب أليم وأنواع انتقام ونكال.

وإخبار عن المؤمنين أهل التصديق والأعمال الصالحة وما يحوزونه ويحرزونه بإيمانهم وأعمالهم ومتابعتهم للرسل من عز ونصر وفتوح وغلب وإدالة لهم على غيرهم وما سيلقونه في الآخرة من أمن واطمئنان وفرح واستبشار وعيشة راضية في جنان عالية قطوفها دانية ونعمها متوالية يبقون فيها بقاء الأبد ويخلدون فيها بلا انقطاع ولا زوال، فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ما هي إلا ريحانه تهتز ونهر مطرد وثمرة ناضحة وقصر مشيد وأزواج حسان لأنهم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين.

وقد تبين مما ذكر أن نهي الله عزوجل عن الحزبية والتحزب والفرقة والتفرق لم يكن إلا ليعلم الله عباده بما فيها من الشر المؤكد والفشل المرتقب والعداوة المنتظرة بين من أمرهم الله عزوجل أن يكونوا أمة واحدة وحزباً واحداً يعبدون رباً واحداً ويتبعون رسولاً واحداً، ويتجهون إلى قبلة واحدة، ويدينون بدين واحد، وتربطهم رابطة واحدة، هي رابطة الدين ومما يؤكد هذا المعنى ويدل على أن التفرق مازال ممقوتاً ومحذوراً في كل زمان ومكان وعلى لسان كل نبي وحكيم، إخبار الله عزوجل عن هارون عليه السلام أنه قال لأخيه موسى حين عاتبه عند رجوعه من الطور فوجد قومه قد عبدوا العجل،

فقال كما حكى الله عنه في سورة طه **{قال يا هارون ما منعك إذ رأيتم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمري، قال يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي}**(١).

فقد حذر هارون من التفرقة وخافها على قومه وخاف أن أخاه يلومه عليها.

وروى عبدالله بن أحمد بن حنبل عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال: قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجل فجعل عمر يسأله عن الناس، فقال: يا أمير المؤمنين قد قرأ القرآن منهم كذا وكذا، قال ابن عباس، فقلت: والله ما أحب أن يتسارعوا في القرآن يومهم هذه المسارعة، قال فزجرني عمر رضي الله عنه ثم قال: مه، فانطلقت إلى منزلي مكتئباً حزيناً، فبينا أنا كذلك إذ أتاني رجل، فقال: أجب أمير المؤمنين. فخرجت فإذا هو بالباب ينتظرني، فأخذ بيدي فخلا بي فقال: مالذي كرهت مما قال الرجل آنفاً، فقلت يا أمير المؤمنين متى يتسارعوا هذه المسارعة يحتقوا، ومتى يحتقوا يختصموا ومتى يختصموا يختلفوا، ومتى يختلفوا يقتتلوا، قال لله أبوك إن كنت لأكتمها الناس حتى جئت بها(٢).

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة إن الاختلاف الذي خافه عبدالله بن عباس ووافقه عليه عمر رضي الله عنهماعلى أمة محمد قد وقع ثم وقع ثم وقع وما تفرقت أمة محمد شيعاً وأحزاباً كمن سبقهم إلا بسبب الاختلاف، وكان أول خلاف وقع في هذه الأمة هو خلاف الخوارج ثم خلاف الروافض بقيادة

---

(١) سورة طه آية رقم ٩٢ـــ٩٤.
(٢) كتاب **السنة** رقم (٨٩) (ص ١٣٦،١٣٥).

زعيمهم عبدالله بن السوداء الذي زعم لهم أن علياً لم يمت وأنه في السحاب ثم خلاف القدرية ثم المعتزلة ثم المرجئة ثم الجهمية.

والشاهد من هذا الأثر أن المحاقة موجبة للاختلاف، ومعنى المحاقة: أن كل واحد من المتخاصمين يقول الحق معي، وهي معنىقوله يحتقوا، ومتى يحتقوا يختلفوا، ومتى اختلفوا اقتتلوا، إما بالألسن والأقلام وإما بالأيدي والسيوف، وما كتابتك هذه إلا من حصاد الاختلاف وشؤم الحزبية التي نهى الشرع[١] عنها وما زال المحققون من أهل العلم ينهون عنها في كل زمان ومكان ينهون عنها لما يعلمون فيها من نتائج سيئة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى: "وليس للمعلمين أن يحزبوا الناس ويفعلوا ما يلقي بينهم العداوة والبغضاء بل يكونون مثل الإخوة المتعاونين على البر والتقوى كما قال تعالى **{وَتَعَاوَنُوا عَلَى البر والتَّقوَى ولا تَعَاوَنُوا عَلَى الإثم والعدوَان}** وليس لأحد منهم أن يأخذ على أحد عهداً بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل هذا كان من جنس جنكز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقاً واليا، ومن خالفهم عدوًّا باغيا، بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله ورسوله بأن

---

(١) أشير بقولي: **"وما كتابتك هذه إلا من حصاد الاختلاف وشؤم الحزبية "** إلى تلميذ من تلامذتي وطالب من طلابي انتظم في بعض المناهج المستوردة للدعوة، ومن أجل أنا كنا ننصحه أنا وبعض الإخوة هو ومن كان معه، فقد كتب إلينا كتابة اتهمنا فيها بما ليس فينا ونال من أعراضنا بما سنحاكمه بين يدي الله عزوجل فيه.

وأنا حينما أقول تلميذ من تلامذتي وطالب من طلابي لم أقصد بذلك افتخارا كما علم الله وإنما أردت أن أبين أن الحزبية شر وتفريق وشتات وأنها إذا فرقت بين التلميذ وشيخه وجعلت التلميذ يكن العداوة الشديدة لشيخه الذي له عليه فضل التربية فإنها ستفرق بين غيرهما من باب أولى.

يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله ويرعوا حقوق المعلمين كما أمر الله ورسوله، فإن كان أستاذ أحد مظلوماً نصره، وإن كان ظالماً لم يعاونه على الظلم بل يمنعه منه كما ثبت في الصحيح أنه قال:

(انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. قيل: يا رسول الله: أنصره مظلوماً فكيف أنصره ظالماً؟. قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك إياه).

وإذا وقع بين معلم ومعلم أو تلميذ وتلميذ أو معلم وتلميذ خصومة ومشاجرة لم يجز لأحد أن يعين أحدهما حتى يعلم الحق، فلا يعاونه بجهل ولا بهوى، بل ينظر في الأمر، فإذا تبين له الحق أعان المحق منهما على المبطل سواء كان المحق من أصحابه أو أصحاب غيره، وسواء كان المبطل من أصحابه أو أصحاب غيره، فيكون المقصود عبادة الله وحده وطاعة رسوله واتباع الحق والقيام بالقسط قال تعالى: **{يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوىأن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً}**[١].

يقال لوى لسانه إذا أخبر بالكذب والاعراض أن يكتم الحق فإن الساكت عن الحق شيطان أخرس، ومن مال مع صاحبه ــ سواء كان الحق له أو عليه فقد حكم بحكم الجاهلية وخرج عن حكم الله ورسوله والواجب على جميعهم أن يكونوا يداً واحدة مع المحق على المبطل فيكون المعظم عندهم من عظمه الله ورسوله، والمقدم عندهم من قدمه الله ورسوله، والمحبوب عندهم من

---

(١) المائدة الآية: ١٣٥.

أحبه الله ورسوله، والمهان عندهم من أهانه الله ورسوله؛ بحسب ما يرضي الله ورسوله لا بحسب الأهواء، فإنه من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فإنه لا يضر إلا نفسه.

فهذا هو الأصل الذي عليهم اعتماده، وحينئذ فلا حاجة إلى تفرقهم وتشيعهم، فإن الله تعالى يقول:

{ إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء}

وقال تعالى: **{ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البينات}**.

وإذا كان الرجل قد علمه أستاذ عرف قدر إحسانه إليه وشكره، ثم ساق كلاماً في هذا المعنى ـ ثم قال: وإذا اجتمعوا على طاعة الله ورسوله وتعاونوا على البر والتقوى لم يكن أحد مع أحد في كل شئ بل يكون كل شخص مع كل شخص في طاعة الله ورسوله ولا يكونون مع أحد في معصية الله ورسوله ؛ بل يتعاونون على الصدق والعدل والإحسان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونصر المظلوم، وكل ما يحبه الله ورسوله، ولا يتعاونون على ظلم ولا عصبية جاهلية ولا اتباع هوى بدون هدى من الله ولا تفرق ولا اختلاف"(١)

فدونك هذا المقطع من كلام هذا الحبر العظيم والمربي الماهر والعالم المحقق العارف بالسنة وما ينافيها والبدعة ما يدانيها ويدخل فيها.

تأمل كلامه ترى فيه التحذير من الانتماءات والحزبيات لما فيها من التنافر والافتراق والتشتت والانقسام المؤدي إلى التباغض والشقاق.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨ / ١٥ـ١٧)

وبارك الله في الشيخ بكر بن عبدالله أبي زيد فلقد كتب عن مضار الحزبية وعيوبها وسلبياتها ما يزيد على أربعين مضرة.

وسأسجل في هذه العجالة ما يسره الله لي وعليه التكلان.

أولاً: أن الحزبية بدعة منكرة لما سبرناه من النهي عنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام السلف رضوان الله عليهم.

ثانياً: ذم الله عزوجل الحزبية والتحزب وذمها رسوله ﷺ وذمها سلف الأمة الذين عرفوا الإسلام معرفة حقيقية لأنها خروج على وحدة الأمة الإسلامية التي أمرها الله عزوجل أن تكون أمة واحدة فقال: {**وأن هذه أمتكم أمةً واحدة وأنا ربكم فاتقون**}(١) وانقسام منها وتجزأة لها ومساهمة في إضعافها.

ثالثاً: أن المنتمين إلى الحزبيات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب والعداء وذلك مشاقة لله ولرسوله ومحادة لله ولرسوله حيث جعل الله عزوجل محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله قال تعالى: {**لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**}(٢).

ثم يأتي قائد جماعة في فكر معاصر فيقعد قاعدة تتنافى مع هذه الآية وما في معناها من آيات الولاء والبراء فيقول: (نجتمع فيما اتفقنا فيه ويعذر بعضنا

---

(١) سورة المؤمنون آية ٥٢.

(٢) سورة المجادلة آية: ٢٢.

بعضاً فيما اختلفنا فيه) قال الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد في حكم الانتماء: «وهذا تقعيد حادث فاسد إذ لا عذر لمن خالف في قواطع الأحكام فإنه بإجماع المسلمين لا يسوغ العذر ولا التنازل عن مسلمات الاعتقاد، وكم من فرقة تنبذ أصلاً شرعياً وتجادل دونه بالباطل» اهـ

قلت: هذا هو الفهم للإسلام لا ما سلكه بعض الزعماء في العمل الإسلامي من سياسة التجميع والتكثير لقوم عقائدهم مختلفة واتجاهاتهم متباينة وقناعاتهم متضادة فماذا كان إنهم مازالوا منذ ما يقارب تسعين سنة يدورون في حلقة مفرغة.

رابعاً: يلزم من الحزبية اتخاذ المبتدعين أئمة يحتذى قولهم ويقتدى بأفعالهم ويتخذون قدوة وأسوة، ويكون قولهم وتقعيدهم وتنظيرهم مسلماً، وإن خالف الحق، وتلك هي قاصمة الظهر والله.

قال الله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم**}[١] وسبب نزول هذه الآية وما بعدها: أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما تماريا عند رسول الله ﷺ حين قدم وفد تميم فيمن يؤمر رسول الله ﷺ عليهم فأشار أبو بكر بالأقرع بن حابس وأشار عمر بالقعقاع بن معبد بن زرارة فقال أبو بكر لعمر ما اردت إلا خلافي، وقال عمر ما أردت خلافك، فتماريا عند رسول الله ﷺ حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله عزوجل: {**يا أيها الذين آمنوالا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم، يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق**

(١) سورة الحجرات آية: ١.

صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون}.

فأدب الله عزوجل عباده المؤمنين أن يتقدموا بين يدي رسوله.

روى البخاري في صحيحه عن مجاهد تعليقاً: "لا تقدموا: لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ حتى يقضي الله على لسانه. قال الحافظ وصله عبد بن حميد من طريق بن أبي نجيح عن مجاهد"اهـ.

وقد أدب الله عباده المؤمنين أن يقدموا آرائهم على حكمه وأقوالهم على قوله أو يقدموا أحداً سوى أنفسهم على رسول الله ﷺ فيقدموا حكمه على حكم رسول الله ﷺ أو قوله على قوله أو هديه على هديه وقد توعد الله عزوجل من فعل ذلك بإحباط العمل لهذا فقد روى البخاري في صحيحه عن ابن أبي مليكة أنه قال كاد الخيران أن يهلكا.

قلت: ليت من يتخذون فلاناً وعلاناً قدوة لهم يأخذون أقوالهم بلا دليل ويجعلونها أصولاً يبنى عليها يراجعون أمرهم قبل فوات الأوان وقبل أن يأتي تأويل قوله تعالى: {**ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً**}(١) وهاتين الآيتين وإن كانت قد نزلت فيمن رفض شرعه رفضاً كلياً إلا أن من رفض بعض شرعه رفضاً جزئياً سيناله نصيب منها ولا سيما إذا كان المرفوض هو من أصول الدين وقواعده أو قل: هي الأسس والقواعد التي يكون منها المبدأ وعليها المدار ومن خلالها المنطلق. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) سورة الفرقان آية: ٢٧ــ٢٨.

وبإلقاء نظرة على الفئات المبتدعة نراهم جميعاً قد اتفقوا كلهم على شئ واحد وإن اختلفت مشاربهم وتباينت عقائدهم اتفقوا كلهم على نبذهم الكتاب والسنة التي أمر الله باتباعها وجعل النجاة في اقتفائها، فقال جل من قائل: **{ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنواعنك من الله شيئاً وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين}**(١).

فأصحاب الحزبيات والعقائد المبتدعة قد اتفقوا على نبذ السنن وجعلوا تأصيلات شيوخهم هي الأصل فمثلاً المعتزلة قد عطلوا القدر وأنكروا رؤية الله في الآخرة وزعموا أن القرآن مخلوق مستندين في ذلك إلى ما أصله شيوخهم.

والجهمية عطلوا الصفات الثابتة في الكتاب والسنة فراراً من لزوم المشابهة بين الخالق والمخلوق كما زعموا، وقل في لأشاعرة وفي سائر الطوائف المبتدعة مثل ذلك، وإذا نظرت إلى السبب الذي من أجله ردوا النصوص تجد أنها هي الشبهة التي أخذوها عن شيوخهم وزعمهم أن شيوخهم أعلم بالحق منهم وهكذا الأحزاب المعاصرة إذا سبرنا حالهم نجد أن السبب عندهم هو السبب الذي حمل المعتزلة والخوارج والجهمية والأشعرية على أخذهم تقعيد شيوخهم على أنه هو الأصل وما عداه فمشكوك فيه يتبين ذلك من الاتي:

خامساً: أن الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة وتوزيعها ونشرها وجعلها قطعية الثبوت غير قابلة للنقد ولا للنقاش، فالمؤسسون لها أجل من أن ينتقدوا، وأكبر من أن يخطئوا في نظر أتباعهم فيتخذوهم بذلك أرباباً

(١) سورة الجاثية آية: ١٨ــ١٩.

ومشرعين وينطبق عليهم قول الله تعالى: {**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون**}(١).

وفي حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه دخل على النبي ﷺ وفي عنق عدي صليب من فضة ــ وذلك حين قدم عليه أول قدمة ــ ورسول الله ﷺ يقرأ {**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله...**} قال: فقلت: إنهم لم يعبدوهم. قال: بلى، إنهم حرموا عليهم الحلال وأحلوا لهم الحرام فتلك عبادتهم إياهم)(٢)

ولقد خبرنا أصحاب الحزبيات خبرة تجربة ومعرفة لواقعهم بسبب احتكاكنا بهم فوجدناهم يأخذون ما جاء من قادة حزبهم ومؤسسيه والمنظرين فيه بمنظار الحصانة عن النقد ولو انتقد أحد من خارج حزبهم عادوه وجعلوا نقده ظلماً وتجنياً حتى ولو كان نقداً في الصميم، وأذكر بهذه المناسبة أنه لما انتشر كتاب (**وقفات مع كتاب للدعاة فقط**) لمحمد بن سيف العجمي أخذت نسخة منه وأعطيتها لواحد من المنتمين إلى جماعة الإخوان رجاء أن يتأثر به

---

(١) سورة التوبة آية: ٣١.

(٢) **تفسير ابن كثير** (٣٤٩/٢) تفسير الآية: ٣١ من سورة التوبة وعزى الحديث إلى **أحمد والترمذي** وابن جرير الطبري.

وهو عندهم ، ففي **الترمذي** (٢٧٨/٥،ح:٣٠٩٥)، وفي تفسير **الطبري** (٣٥٤/١٠)، وفي **التاريخ الكبير** للبخاري (١٠٦/٧رقم ٤٧١)، **والمعجم الكبير** للطبراني (٩٢/١٧،ح:٢١٩،٢١٨)، **والسنن الكبرى** للبيهقي (١١٦/١٠)، **وتهذيب الكمال** للمزي (١١٩/٢٣،ح :٤٦٩٥)، ونسبته للمسند وهم ، فليس هو فيه ولا في أطرافه للحافظ ابن حجر المسمى (**اطراف المسند المعتلى بأطراف المسند الحنبلي**) ولما أورده الحافظ السيوطي في **الدر المنثور** (١٧٤/٤) ولم يعزه **لمسند** أحمد. **محمد بن هادي**

ويرى ما فيه من نقد للاتجاه الإخواني مدعماً بأرقام من كتبهم، ولما ناولته علقت عليه تعليقة بسيطة مثنياً على صاحب الكتاب أنه بذل جهداً في تتبع أخطاء الإخوان من كتبهم وبالأخص الأخطاء في العقيدة مبيناً اسم الكتاب الذي وردت فيه ورقم الصفحة، لكن الرجل عبس وبسر، وقلب في النظر، مستغرباً للأمر الذي بدر، وأخذ يحاورني في المنهج الإخواني قليلاً ثم ذهب.. وبعد بضع سنوات ظهر كتاب (جلسات) لجاسم مهلهل فوصلت إليَّ نسخة منه فقرأتها متأملاً ومستغرباً هل سيرد على العجمي شيئاً من ذلك الكلام، وتلك الأرقام ويكذبه فيه، ولكني بعد أن قرأت كتاب جلسات من فاتحته إلى خاتمته لم أره رد شيئاً من الحقائق التي ساقها محمد بن سيف العجمي جزاه الله خيراً.

وبعد ذلك لقيت صاحبي الذي شمخر من كتاب وقفات لكونه نقد رؤسائهم فيما كتبوا وبيده بضع نسخ من كتاب جلسات يوزعها فناولني نسخة منها وهو يضحك فرحاً وسروراً يكاد يطير فرحاً، وظن أنها لم تصلني، وحسب أنهم انتصروا على العجمي، فقلت في نفسي: قاتل الله الجهل.

أقول: هذا وأنا لا أعرف العجمي ولا المهلهل، ولكني عرفت الحق والحمد لله.

وقد أخبرني رئيسه فيما بعد ولم يسمه، فقال أعطيت أحد الإخوان نسخة من كتاب (**وقفات**) فجاء بها إلي وقال: هذا الكتاب أعطاني فلان ولم أقرأه وأُأَكد أن الرئيس والمرؤوس كلاهما من طلابي فبدل ما يأخذون كتاب العجمي والمهلهل ويأتون بهما إلي ويستشيروني فيهما بدلاً من هذا وقفوا من كتاب العجمي موقف العداء، لأول مرة وأخذوا كتاب المهلهل على أنه الحق الذي لا شك فيه، وإذا نظرنا في السبب الحامل لهم على ذلك لا نجد شيئاً

سوى أن هذا يتخاطب معهم من داخل دائرة الحزب، وذلك يتخاطب معهم من خارجها، وما جاء من داخل الحزب فهو الحق عندهم الذي لا شك فيه يجب أن نغمض أعيننا ونأخذه كما نأخذ الدواء معتقدين فيه النفع وإن كان مراً، فالحزبية تجعل المر حلواً، والباطل حقاً، وهذا أكبر دليل على أن الحزبية شر وأي شر.

وليعلم الذين يقولون: إن الإخوانيين في المملكة غير الإخوانيين في مصر والشام وغيرهما لأن هؤلاء درسوا التوحيد في المدارس والمعاهد والكليات منذ نعومة أظفارهم وإلى أن تخرجوا، وقد كنا نصدق هذا الكلام إلى حد كبير، ونقول إن الذين غذوا بالتوحيد من الصغر لا يمكن أن يفرطوا فيه مهما كان الأمر، ولكن لما رأينا موقف الإخوانيين من كتاب الوقفات الذي جمعه صاحبه من بطون كتب الإخوان غيرة على التوحيد وغيرة على الدعوة أن يتبناها من هو غارق في الشركيات والبدعيات ويغتر الناس به نظن ظناً يشبه اليقين أن هذه هي الدوافع إلى ما كتب وبدلاً من أن يشكره هؤلاء الموحدون ويثنوا عليه بعمله العظيم وجهده المضني من أجل بيان الحق بدلاً من ذلك تنكروا له وأبغضوا حتى من وزع كتابه وإن كان له عليهم حق الأستاذية والمربي فحسبنا الله ونعم الوكيل.

ومع أن أخطاء هؤلاء في العقيدة ؛ بل بعضها يهدم الإسلام بالكلية كمن يستغيث بالنبي ﷺ ومن يزعم أن دعوة أصحاب الأضرحة والاستغاثة بهم تذوق ومن يثني على الطريقة الرفاعية ويقول: إن المنتمين إليها يضرب أحدهم بالشيش من ظهره حتى يخرج من صدره فلا يضره، سبحان الله. النبي الكريم وخاتم الرسل وأفضل الخلق عند الله وأقربهم إليه وسيلة وأعلاهم عنده مقاماً يضرب يوم أحد على رأسه فتغوص حلقتا المغفر في وجنتيه فسال الدم وقال

كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فأنزل الله عزوجل: **{ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون}**(١).

أما أصحاب الطريقة الرفاعية فيضرب بالشيش في ظهره حتى ينفذ من صدره فلا يضره أهذا منطق داعية ومؤلف ومنظر أو منطق شيطان مضل يريد أن يضل الناس يفضل أصحاب الطرق المنحرفة على رسول الله ﷺ فأقول أين الغيرة على التوحيد من هؤلاء الذين درسوه منذ نعومة أظفارهم وأين الولاء والبراء الذي هو من أسس الإيمان وقواعده حتى نفي الله عزوجل الإيمان عمن يوالي أعداءه ويوادهم، وأتوقع أن الذين يعتنقون المنهج الإخواني سيقولون أن الذين نتولاهم من خيرة المسلمين، فقد بذلوا جهداً مضنياً في الدعوة إلى الله فوقفوا في وجه المد الشيوعي الناصري رغم ما لاقوه من تعذيب وقتل وتشريد، وأقول إن أي دعوة لا تكون مبنية على الأسس والقواعد التي سنها الرسول ﷺ فهي غير مرضية عند الله عزوجل حسب ما علمنا من شرعه المطهر الذي جاءت به المصادر الشرعية من كتاب وسنة، وقد قال عزوجل منوهاً بذلك في كتابه **{قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني}**(٢).

فالضمير في **{قل}** يعود على النبي ﷺ قل يا محمد هذه سبيلي هذه طريقي فالإشارة إلى ما كان يسير عليه في دعوته وهي طريقته التي مشى عليها في دعوته حيث دعا إلى نبذ جميع الآلهة التي تعبد مع الله عزوجل.

---

(١) سورة آل عمران آية: ١٢٨.
(٢) سورة يوسف آية: ١٠٨.

قال ابن جرير في تفسير هذه الآية من تفسيره: «يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ {**قل** } يا محمد {**هذه**} الدعوة التي أدعوا إليها والطريقة التي أنا عليها من الدعاء إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته {**سبيلي**} وطريقتي ودعوتي {**أدعوا إلى الله** } وحده لا شريك له {**على بصيرة**} بذلك ويقين علم مني {**أنا و**} يدعوا إليه على بصيرة أيضاً {**من اتبعني**} وصدقني وآمن بي»[١] اهـ.

فتبين من هذا أن الإشارة إلى الطريقة التي سار عليها في دعوته ﷺ من نبذ جميع الآلهة التي تعبد مع الله عزوجل فمن اتخذ لنفسه طريقاً غير طريقة النبي ﷺ فتغاضى عن الوثنية القائمة وظن أن من يتطوفون بالأضرحة ويذبحون لها ويدعون أصحابها معتقدين فيهم القدرة على مالا يقدر عليه إلا الله عزوجل فاعتقد أنهم مسلمون فإن دعوته هذه باطلة من أساسها ومردودة عليه، دليلنا على ذلك قول الله {**من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً** }[٢].

وقوله: {**وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله**}[٣] إن أول شيء يجب أن يطاع فيه هي طريقة الدعوة إلى الله وكم في القرآن من آيات عالجت الشرك وفندت مزاعم المشركين وبينت بطلانها.

وإن ثناء المؤسس للمنهج الإخواني على المرغني وهو أحد أقطاب الصوفية القائلين بوحدة الوجود وتغاضيه عن الأضرحة القائمة في مصر، بل ومحاضرته في بعضها وتبنيه لدعوة التقريب بين أهل السنة والشيعة لأعظم دليل على أن

(١) تفسير **الطبري** (١٣ / ٧٩).
(٢) سورة النساء آية: ٨٠.
(٣) سورة النساء آية: ٦٤.

دعوته بعيدة كل البعد عن نهج النبي ﷺ ؛ بل يجب أن نقول إنها مناقضة لها وسأنقل في المآخذ على الإخوان ما يبين ذلك.

وأخيراً فإن إقرار الوثنية أمر يهدم كل عمل ويجعل كل جهد ولو كان محاربة للشيوعية غير مقبول عند الله لأن الله لا يقبل من أعمال العباد إلا ما كان خالصاً له صواباً على طريقة نبيه ﷺ قال تعالى: **{فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً}**(١).

فهل فهم هؤلاء أنهم قد أعطوا قيادهم لمن لا يجوز أن يعطوه له وبالله التوفيق.

سادساً: وإذا كانت الحزبية سبباً للفرقة والفرقة أول معول يضرب في وحدة الأمة وتماسكها فإن تعدد الأحزاب سبب في تعدد مناهجها الفكرية وتعدد المناهج الفكرية سبب في اضطراب الأحزاب، والاضطراب سبب في الهزائم التي تحل بالمسلمين، وهل يمكن لأمة منقسمة على نفسها أن تصمد أمام العدو؟.

سابعاً: ومن مضار الحزبية أن أداء الشعائر التعبدية المأمور بها شرعاً يتحول الأداء فيها من واجب تعبدي إلى واجب حزبي فيخدش الإخلاص إن لم يهدمه ويكون الملاحظ في الأداء هو إرضاء الحزب لا إرضاء الله.

ثامناً: أنه إذا أمر قائد الحزب بالحرص على أي عمل مستحب وأكد عليه بالغ التابعون حتى يحولوه إلى واجب فيصير المستحب واجباً عند المتحزبين فيه وبذلك يكونون قد جعلوا له حكماً غير الحكم الشرعي الذي وضعه الله ورسوله.

---

(١) سورة الكهف آية ١١٠.

تاسعاً: ومن مساوئ الحزبية الإنقسام، فربما انقسم الحزب إلى حزبين أو أحزاباً كما يقال عن الجرثومة أنها تنشطر، ثم الشطر ينشطر وهكـذا، أمـا **الجماعة السلفية** أتباع السنة المحمدية فهم مازالوا منذ بزوغ فجر الإسلام على عقيدة واحدة إلى يومنا هذا، أما الاختلاف في الفروع فهو أمر مسلم به وقـد حصل بين الصحابة والتابعين ولم يؤد إلى خلاف ولا تباغض ولا تنـاحر ولا تقاتل، فافهم رعاك الله وحماك من شر الحزبية ووفقـك للأخـذ **بالطريقـة السلفية** فهي النجاة، نسأل الله أن يثبتنا عليها حتى نلقاه ونحن إمامنا رسـول الله ﷺ ومن سار على نهجه واقتفى أثره من أئمة الهدى وحملة الحديث رضي الله عنهم أجمعين.

الباب التاسع

في بيان ما انتقد على الإخوان المسلمين

اعلم وفقني الله وإياك أنا حينما نعرض لبيان ما انتقد على الإخوان أو غيرهم إنما نفعل ذلك إن شاء الله بياناً للحق ونصيحة للخلق وأداءاً للواجب الذي نيط بحملة العلم الذين حملهم الله هذه المسئولية وكلفهم بها في قوله جل وعلا {**إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم**}(١).

وكلفهم بها رسوله ﷺ حيث يقول: (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوء مقعده من النار)(٢) ويقول: (ليبلغ الشاهد الغائب ن فرب مبلغ أوعى له من شاهد)(٣) ويقول:(نظر الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها فأداها كما سمعها)(٤).

(١) سورة البقرة آية: ١٥٩.
(٢) **صحيح الجامع** رقم (٢٨٣٤).
(٣) أخرجه **البخاري** في كتاب العلم من حديث أبي بكرة، باب قول النبي:ﷺ (رب مبلغ أوعى من سامع) وأخرجه **مسلم** في الحج باب (٨٢) رقم الحديث (٤٤٦).
(٤) رواه جماعة من الصحابة في عدة ألفاظ متقاربة ينظر **موسوعة أطراف الحديث** (١٠/٣٧،٣٦،٣٥).

وكما أوجب الله عزوجل على أهل العلم أن يبينوا للناس ما في الكتاب والسنة من أحكام وشرائع وقضايا فقد أوجب الله عليهم أن يردوا على من خالفها مخالفة قليلة أو كثيرة في مسألة أو مسائل أو قضية أو قضايا إذا كانت المخالفة في الأصول والعقائد وإن وجوب ذلك عليهم لا يقل أهمية عن وجوب بيان الأصول في الدين إن لم يكن آكد لأن الأحكام التي لم يصبها تشويه ولا تحريف ستبقى محفوظة ومأمومة للناس في كل زمان ومكان علمها من علمها وجهلها من جهلها. أما الأحكام والقضايا المشوهة وأقصد بالمشوهة التي شوهتها أفهام معكوسة وعقول انحرفت عن الحق بسبب ما أصابها من جراء التلقي فظنوا ديناً ما ليس بدين وظنوا حقاً ما هو باطل حتى واجهوا الحقيقة المرة وانطبق عليهم قوله تعالى: **{قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً الذين ضل سعيهم في الحياة الدينا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً}**[1].

ونحن نؤمن أن من لم يلق الله بالتوحيد الذي ما أنزلت الكتب وأرسلت الرسل وحقت الحاقة وخلقت الجنة والنار إلا من أجله أنه سيواجه الحقيقة المرة حتى وإن كان ممن يزعم أو يزعم له أنه من الدعاة إلى الله، ومن شك في هذه الحقيقة فليعلم أنه لم يعرف الدين الإسلامي الذي جاء به محمد رسول الله ﷺ والذي تحدث عنه القرآن فأسهب وبين ما يناقضه بياناً شافياً لا يتسرب إليه شك ولا يبقى وراءه للحقيقة مطلب كقوله تعالى: **{إن الله لا يغفر أن يشرك**

(١) سورة الكهف آية ١٠٣ــ١٠٥.

به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً}[١] وقوله تعالى: **{إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالاً بعيداً}**[٢].

وقوله تعالى: **{وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار}**[٣].

ولما عدد الله عزوجل الأنبياء في سورة الأنعام قال تعالى **{ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون}**[٤] وقوله تعالى **{لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين }**[٥] وقد صدر الله هذا الخبر باللام الموطئة للقسم وهي من حروف التأكيد مبيناً لرسوله ﷺ أنه لئن صدر منه الشرك هو وهو أحب الخلق إليه وأعلاهم عنده مقاماً وأعظمهم عنده جاهاً ليحبطن عمله وليكونن من الخاسرين وحاشاه من الشرك ولكن هذا على سبيل الافتراض فتبين من هذه الآيات أن الشرك الأكبر محبط للعمل ومخرج من الملة وموجب للخلود في النار.

وقد قلبت الصوفية الحقائق الشرعية فزعمت أن دعاء المخلوقين ممن تزعم لهم الولاية وتدعي لهم الكرامات سواء كانوا أحياء أو أمواتاً والاستغاثة بهم في الشدائد أن ذلك هو محض الدين ولبه وحقيقته بل غلت في الأولياء حتى

---

(١) سورة النساء آية:٤٨.
(٢) سورة النساء آية: ١١٦.
(٣) سورة المائدة آية: ٧٢.
(٤) سورة الأنعام آية: ٨٨.
(٥) سورة الزمر آية: ٦٥.

جعلت مع الرب منهم أقطاباً يتصرفون في الكون، ثم زادت في الغلو حتى جعلت إلهها ومعبودها حالاً في مخلوقاته أو بعض مخلوقاته(١).

وأخيراً: فهل ترون أن من يتربى في أحضان الصوفية يخرج سالماً من معرتها؟ لا والله إلا من يشاء الله إنقاذه ؛ بل أقل أحواله أن يخرج مسلوب الحساسية من الشرك الأكبر الذي يهدم الإسلام ويقوضه من أركانه وإذا ذهب التوحيد فقد ذهب الإسلام وكل دعوة لا تبنى على التوحيد فهي باطلة لأنها أسست على غير الأساس الذي أسس عليه رسول الله ﷺ دعوته.

وقد آن لنا أن نشرع فيما قصدناه والله يعلم أني لم اقصد تجريح أحد إلا أن يكون في ذكر ذلك الجرح مقصد ديني بأن يكون في ذلك نصيحة لمن اغتر بشخص أو منهج كما فعل ذلك السلف رحمهم الله تعالى حيث قدحوا فيمن قدحوا فيه نصحاً للأمة وبياناً للحق وكتب الجرح والتعديل مليئة بذلك.

قال الإمام مسلم بن الحجاج ــ رحمه الله ــ في مقدمة الصحيح:

"وحدثنا عمرو بن علي أبو حفص قال سمعت يحيى بن سعيد قال سألت سفيان الثوري وشعبة ومالكاً وابن عيينة عن الرجل لا يكون ثبتاً في الحديث فيأتيني الرجل فيسألني عنه. قالوا: أخبر عنه أنه ليس بثبت.

وحدثنا عبيدالله بن سعيد قال سمعت النضر يقول سئل ابن عون عن حديث لشهر وهو قائم على أسكفة الباب فقال إن شهراً نزكوه، إن شهراً نزكوه، قال مسلم رحمه الله أخذته الألسن تكلموا فيه، وروى بسنده إلى الشعبي، قال حدثني الحارث الأعور الهمداني وكان كذاباً.

---

(١) انظر كتاب (**هذه هي الصوفية**) لعبدالرحمن الوكيل أو (**الكشف عن الصوفية لأول مرة**) وسترى أن الصوفية كلها داء عضال وسم قاتل وبلاء ليس فوقه بلاء، فإن كنت قد عوفيت منها فاحمد الله على العافية.

وبسنده إلى ابن عون قال: قال لنا إبراهيم إياكم والمغيرة بن سعيد وأبا عبدالرحيم فإنهما كذابان.

وحدثنا أبو كامل الجحدري حدثنا حماد وهو ابن زيد حدثنا عن عاصم قال: كنا نأتي أبا عبدالرحمن ونحن غلمة أيفاع فكان يقول لنا لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص وإياكم وشقيقاً، وكان شقيق يرى رأي الخوراج ــ وهو غير شقيق بن سلمة ــ " اهـ.

من مقدمة «**صحيح مسلم**» الكشف عن معايب الرواة.

وهذا أوان الشروع في الملاحظات والقوادح:

أول هذه الملاحظات: التهاون في توحيد العبادة وعدم جعله أساساً وقاعدة ينطلقون منها، ومن الأدلة على ذلك أن مؤسس الحزب ومقرر المنهج الإخواني حسن البنا[1] حاضر في وكر من أوكار الشرك، بل من أكبر أوكاره في مصر وهو مشهد السيدة زينب.

---

(١) حسن البنا قال في كتاب (**النقط فوق الحروف**) لأحمد عادل كمال (ص ٨١) ولد الأستاذ حسن البنا بقرية المحمودية مديرية البحيرة بمصر سنة ١٩٠٤م.

وتلقى أول دراسته في كتاب القرية في المدرسة الإعدادية بالمحمودية ثم في مدرسة المعلمين الأولية بدمنهور ثم في دار العلوم بالقاهرة وقد تميز في كل هذه المراحل بأنه كان دائماً أول الناجحين حيث كان موضع فخر أساتذته ورعايتهم وكان من المتوقع أن ترسله وزارة المعارف لانجلترا أو فرنسا على عادتها في إيفاد أوائل الحاصلين على دبلوم دار العلوم لولا ظروف خاصة جعلت الوزارة تخرج عن ذلك التقليد.

حصل الأستاذ على دبلوم دار العلوم و لم يبلغ الحادية والعشرين من عمره فتم تعيينه مدرساً بمدرسة الإسماعيلية الأميرية في الدرجة السادسة وتسلم عمله في عشرين ٢٠ سبتمبر ١٩٢٧م واستمر بعد ذلك مدرساً في المدارس الابتدائية تسع عشر سنة لم ينل فيها الدرجة الخامسة إلا بحكم قانون الموظفين المسنين.

=

وفي مايو ١٩٤٦ استقال الأستاذ من وظيفته بوزارة المعارف بمناسبة إنشاء الجريدة اليومية للإخوان المسلمين " اهـ من كتاب النقط على الحروف (ص٨١ـــ٨٣) بتصرف.

قلت: وقد نشأ حسن البنا من أول يومه ونعومة أظفاره نشأة صوفية وقد ذكر ذلك البنا نفسه في كتابه مذكرات الدعوة والداعية مفتخراً ومغتبطاً فقال في (ص٢٧): "وصحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة بمسجد التوبة في كل ليلة... ثم قال: وحضر السيد عبدالوهاب المجيز في الطريقة الحصافية الشاذلية وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه وآذني بأدوارها ووظائفها".

وقال جابر رزق في كتابه حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصريه (ص ٨): "وفي دمنهور توثقت صلته ـ يعني حسن البنا ـ بالإخوان الحصافيةوواظب على الحضرة كل ليلة في مسجد التوبة مع الإخوان الحصافية ورغب في أخذ الطريقة حتى انتقل من مرتبة المحب إلىمرتبة التابع المبايع ؛ بل شارك في إنشاء جمعية صوفية حصافية كما ذكر في مذكراته (ص ٢٨).

قال وفي هذه الأثناء بدا لنا أن نؤسس جمعية إصلاحية هي الجمعية الحصافية الخيرية وانتخبت سكرتيراً لها... وخلفتها في هذا الكفاح جمعية الإخوان المسلمون بعد ذلك".

قلت: ليهنأ جماعة أو جمعية الإخوان عراقتها في الصوفية وانتمائها لها بانغماس مؤسسها في التصوف، وكونها خلفت جمعية صوفية حصافية لتقوم بدورها وتؤدي غرضها، فالله الله يا موحدون في عقيدة التوحيد ولا تضيعوها أو تميعوها، اقرؤا القرآن وانظروا ما فيه عن الشرك والمشركين من التحذير منه والوعيد عليه إقرأوا آية واحدة **{وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحد}** وأضيفوا قوله تعالى: **{ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين}**.

اقرؤا السنة وسيرة النبي ﷺ في دعوته لتروا كيف دعا إلى نبذ الأوثان وكسر الأصنام وتوحيد الملك العلام، ثم اقرؤا عن الصوفية لتروا ما فيها من شرك عظيم وتأليه للشيوخ ؛ بل لتروا ما فيها من دعوة صريحة إلى وحدة الوجود وإيمان بها، واعلموا أن الشرك والبدع أمور طبيعية عند المتصوفة كل المتصوفة لا يسلم منها حسن البنا ولا غيره وإن خالجكم شك في صدور الشرك منه والبدع فإليكم هذا الخبر وإن شككتم في صحته فراجعوه في المصدر الذي نسب إليه:

=

نقل جابر رزق في كتابه «**حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصرية**» (ص ٧٠ ـــ ٧١) عن مجلة **الدعوة** فبراير ١٩٥١م حديث عبدالرحمن البناعن أخيه حسن البنا، قال فيه: "وعقب صلاة العشاء يجلس أخي ـــ حسن البنا ـــ إلى الذاكرين من جماعة الإخوان الحصافية وقد أشرق قلبه بنور الله فأجلس إلى جواره نذكر الله مع الذاكرين وقد خلا المسجد إلا من أهل الذكر وخبأ الصوت إلا ذبالة من سراج وسكن الليل إلا همسات من دعاء أو ومضات من ضياء، وشمل المكان كله نور سماوي ولفه جلال رباني، وذابت الأجسام وهامت الأرواح وتلاشى كل شئ في الوجود وامحى وانساب بصوت المنشد في حلاوة وتطريب.

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتاداً بلوغ كمالي
فالكل دون الله إن حققته ... عدم على التفصيل والإجمالي".

قلت: هذان البيتان ينضحان بوحدة الوجود مع ما فيهما من بدع الذكر الصوفي وقبل ذلك قول أخيه "وتلاشى كل شئ في الوجود وانمحى"، هذه عبارات أصحاب وحدة الوجود.

ونقل أيضاً في المصدر المذكور (ص ٧٠ــ٧١) عن عبدالرحمن البنا قوله: "وذلك أنه حين يهل هلال ربيع الأول كنا نسير في موكب مسائي كل ليلة حتى ليلة الثاني عشر ننشد القصائد في مدح الرسول ﷺ وكان من قصائده المشهورة في هذه المناسبة المباركة:

صلى الإله على النور الذي ظهرا ... للعالمين ففاق الشمس والقمرا

كان هذا البيت تردده المجموعة ينشد أخي وأنشد معه.

هذا الحبيب مع الأحباب قدحضرا ... وسامح الكل في ماقد مضى وجرى
لقد أدار على العشاق خمرته ... صرفاً يكاد سناها يذهب البصرا
ياسعد كرر لنا ذكر الحبيب لقد ... بلبلت أسماعنا يامطرب الفقرا
وما لركب الحمى مالت معاطفه ... لا شك أن حبيب القوم قد حضرا

=

نقل ذلك عباس السيسي في كتابه ((**قافلة الإخوان المسلمون**)) فقال: "كلمة الأستاذ المرشد العالم في حفل الهجرة بالسيدة زينب جاء في كلمات الأستاذ المرشد العام في هذا الحفل ما يلي:

"لهذه المناسبة أيها الإخوة أنصح لكم نصيحة مخلصة أشدد عليكم في رعايتها وهي أن تطهروا قلوبكم وتصفوا سرائركم عمن نال منكم أو أساء إليكم، فوالله إني لضنين بهذه القلوب التي لا تعرف إلا معاني الحب في الله و لم تسعد إلا بمشاعر الأخوة الحقة الصادقة، أضن بهذه القلوب الطاهرة أن تلوث بحقد أو تشوه ببغضاء، وتنال من صفائها خصومة، إن الدين حب وبغض، ذلك حق من الإيمان أن نحب في الله ونبغض في الله، ولكن ما أشد أن نقهر على كره من نحب، إن الإيمان حب وبغض، فأحبوا لأنكم بالحب تسعدون، وبهذه العاطفة تجتمعون وعلى هذه المشاعر وبها ترتبطون، فلا تحرموا قلوبكم نعمة الحب في الله تعالى ولا تحرموها شعور الحب الطاهر البرئ، وادخروا حجر البغض وثورة الغضب لساعة آتية قريبة نلقى فيها خصومنا، ولست أعني خصومنا في

بواسطة (**دعوة الإخوان في ميزان الإسلام** ٦٢ـ٦٣)

قلت: في هذه الأبيات ومقدمتها بدع:

أولها: بدعة الاحتفال بالمولد.

ثانيها: بدعة إنشاد المدح بصوت جماعي.

ثالثها: زعم الصوفية أن النبي ﷺ يحضر احتفالاتهم المبتدعة، وهذا كذب عليه، عامل الله من اختلقه وصدقه بما يستحق، وفيها كارثة كبرى ومصيبة عظمى وهي إسناد مغفرة الذنوب إلى رسول الله ﷺ في قوله: "**وسامح الكل فيما قد مضى وجرى**" وهذا شرك أكبر مخلد في النار، قال تعال: {**ومن يغفر الذنوب إلا الله**} وفي الحديث القدسي:(علم عبدي أن له رباً يغفر الذنب ويأخذ به) توفي البنا اغتيالاً سنة ١٩٤٩م.

الداخل، فليس لنا في الداخل خصوم ولله الحمد، وإن كانوا فهم غثاء كغثاء السيل سيجرفهم الطوفان، فإما ساروا وإما غاروا، أما كلمة الجهاد فعاطفة ملتهبة ومعاني الجهاد مُثُلٌ حية باقية تتجه إليها قلوب أبناء هذه الأمة التي ظلمت واعتدى على حرياتها وحقوقها وأحيط بها من كل مكان"[١].

مناقشة الشيخ البنا في هذه الخطبة التي ألقاها في وكر من أعظم أوكار الشرك في مصر ألا وهو مشهد السيدة زينب ولم يذكر فيها حرفاً واحداً عن الشرك الأكبر الذي يجري في ذلك المشهد من الدعاء لغير الله والاستغاثة بغيره والنذر والذبح وغير ذلك وكأنه لم ير الطائفين حول القبر والمتمسحين به، ولم يسمع الذين يرفعون أصواتهم بالدعوات للسيدة زينب طالبين منها الحاجات التي لا تطلب إلا من الله عزوجل، وكأن الشيخ البنا لم يعتبر ذلك الشرك الأكبر الذي يسمعه ويشاهده حول ضريح السيدة زينب أمراً منكراً مخالفاً للشريعة الإسلامية ؛ بل مناقضاً للإسلام وهادماً له ومقوضاً لأركانه، إنه ينصح نصيحة مخلصة ويشدد في رعايتها، ولكن ما هذه النصيحة يا ترى إنه ينصح بتصفية السرائر، وتطهير القلوب من الغل والضغينة مع أنها مفعمة بالشرك الأكبر فهل هذه خطبة من يعتبر الشرك الذي يراه ويسمعه حول ذلك الضريح مناقضاً للإسلام؟!

أترك الجواب على هذا السؤال للقارئ.

ومن جهة أخرى فإن الله تعالى يقول: **{والذين لا يشهدون الزور وإذا مروا باللغوا مروا كراماً}** ومعنى لا يشهدون الزور أي لا يشهدون الباطل.

---

(١) **قافلة الإخوان المسلمون** (١٩٢/١).

قال ابن كثير رحمه الله: «وهذه من صفات عباد الرحمن أنهم لا يشهدون الزور، قيل هو الشرك وعبادة الأصنام وقيل الكذب والفسق والكفر واللغو والباطل».

وقال أبو العالية وطاووس وابن سيرين والضحاك والربيع بن أنس وغيرهم : «هو أعياد المشركين». وقال عمر بن قيس: «هي مجالس السوء والخنا» وقال مالك والزهري: «شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه».

قلت: القول بأن الزور الذي لا يشهدونه هو الباطل بجميع أنواعه هو الأولى والأجمع ويدخل فيه الشرك بالله وأعياد المشركين وعبادة الأصنام وغير ذلك.

وإن مشهد السيدة زينب من أعظم أوكار الشرك التي تحارب فيها عقيدة التوحيد الذي أرسلت به الرسل وآخرهم محمد ﷺ ولا يجوز لمسلم أن يدخله إلا أن يكون منكراً لما يفعله أولئك المشركون، فمن دخله ليحاضر فيه بشئ غير إنكار الشرك فإنه يكون قد شجع الشرك الأكبر وأقره وآوى أهله وإنه بذلك قد أوهم الجهال بأن ما يعملونه حق لا غبار عليه وعبادة يتقرب بها إلى الله وهذا من أعظم الظلم والغش والخداع الذي حرمه الله ورسوله.

فإن قيل: إن الشيخ البنا قد دعا إلى الجهاد في هذه الخطبة فيكون قد أدى ما عليه؟!

قلنا أي جهاد الذي دعا إليه البنا إذا كان قد أقر الشرك الأكبر المخرج من الملة وما فائدة جهاد اليهود والنصارى إذا كنا مثلهم ؛ بل أردأ منهم فاليهود ألهوا عزيراً والنصارى ألهوا عيسى عليه السلام فقط، أما الصوفية ومن دان بدينهم فقد ألهوا ملا يحصى من البشر فتجد قوماً يعبدون الحسين وآخرون يعبدون السيدة زينب وآخرون يعبدون البدوي وآخرون يعبدون الجيلاني

وآخرون يعبدون الدسوقي وهلم جراً مالا يعد ولا يحصى من الآلهة فحسبنا الله على من أقر الشرك بالله في حين أنه يزعم أنه يدعوا إلى الله.

والخلاصة: أن كل من دعى إلى جهاد ولم يؤسسه على التوحيد الذي أسس عليه رسول الله ﷺ جهاده فإنه قد ضل وأضل، وأخطأ الطريق الأمثل، الذي سار عليه كل نبي مرسل، ونطق به كل كتاب متزل.

أما قول البنا في رسالة التعاليم في الأصل الرابع من الأصول العشرين: "والتمائم والرقى والودع والمعرفة والكهانة وادعاء معرفة علم الغيب وكل ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته إلا ماكان آية أو قرآن أو رقية مأثورة"[(١)] اهـ.

وقال في النص الرابع عشر[(٢)]: «وزيارة القبور أيا كانت سنة مشروعةبالكيفية المأثورة، ولكن الاستعانة بالمقبورين أيا كانوا ونداءهم لذلك وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أبو بعد والنذر لهم وتشييد القبور وسترها وإضاءهما والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة»اهـ.

وأقول: أولاً وقبل كل شئ في هذين المقطعين أو الأصلين الذين كتبهما الأستاذ البنا خلط يدل على عدم تمييزه بين البدعة والشرك الأكبر والشرك الأصغر فمزاولة الكهانة وادعاء معرفة علم الغيب شرك أكبر مخرج من الملة، وكذلك الاستعانة بالمقبورين أياً كانوا وندائهم لذلك وطلب قضاء الحاجات

---

(١) من كتاب ((**نظرات في رسالة التعاليم**)) لمحمد عبدالله الخطيب ومحمد عبدالحليم حامد (٨٠).

(٢) (ص ١٦٦) من نفس المصدر .

منهم والنذر لهم والتمسح بقبورهم كل ذلك شرك أكبر مخرج من الملة وكذلك تعلق التمائم والودع إن اعتقد فيه أنه يدفع عنه الجن أو ما أشبه ذلك كل هذا من الشرك الأكبر مثل شرك العرب الذين قاتلهم رسول الله ﷺ واستباح سفك دمائهم وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم،وأما الشرك الأصغر فهو كالحلف بغير الله تعالى والرقية إذا كانت بغير المشروع و لم يكن فيها استغاثة بالجن أو غيرهم أما البدع فهي البناء على القبور وسترها والإضاءة لها، فالدمج بين هذه الأمور المتفاوتة في الحكم دال على عدم معرفته للتفصيل، فمن دعا غير الله وطلب منه جلب النفع ودفع الضر فقد كفر، قال الله تعالى **{ومن يدع مع الله إلهاً آخر لا برهان له به فإنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون}**[١] وفي الحديث: (من أتى كاهناً لم تقبل له صلاة أربعين ليلة) وفي رواية فقد كفر بما أنزل على محمد[٢] فإذا كان هذا في حق الآتي إلى الكاهن فما بالك بالكاهن نفسه، ومن ادعى علم الغيب فقد كفر، ومن اعتقد فيه ذلك فقد كفر، فمن زعم أن هذه الأمور من الكبائر التي لا يخرج بها صاحبها من الإسلام فهو أحد رجلين إما جاهل لا يعرف الأحكام الشرعية وإما مفتون يريد أن يضل الناس.

وأما الحلف بغير الله فهو شرك أصغر لا يخرج من الإسلام بدليل أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يحلفون بآبائهم وبالكعبة وبالنبي ﷺ ثم نهوا

---

(١) المؤمنون آية: ١١٧.

(٢) **الرواية الأولى**: رواها مسلم في كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.

الرواية الثانية : أخرجها الإمام أحمد في **المسند** (٤٢٩/٢) والحديث رجاله ثقات خرج لهم في الصحيحين، أخرجه البخاري (٥٣/٥)، **ومسلم** في كتاب الإيمان رقم (٤).

عن ذلك بقول النبي ﷺ: (لا تحلفوا بآبائكم، من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليسكت).

أما البناء على القبور وسترها والإضاءة لها فهي بدع إذا لم يصحبها دعوة للمقبورين ولا توسل بهم، ولو قدر أنه يقصد بالمنكر الشرك والكفر فأين العمل بهذا التقرير وقد أقر العامة على دعوة المقبورين وتأليههم؟!

ولقد انعكس هذا أي التهاون بتوحيد الألوهية واستمراء الشرك الذي يناقضه، وعدم الحساسية منه وعدم اعتباره ردة يهدم الإسلام ويقوضه من أصله انعكس هذا الوضع الذي عاشه البنا في دعوته على جميع القادة والمنظرين في هذا المنهج فخيرهم الساكت عنه والمقر له وإن كان الساكت عن الشرك لا خير فيه ؛ بل من المنظرين والقادة في المنهج الإخواني من وقع في الشرك الأكبر، كما سيأتي عن سعيد حوى وعمر التلمساني ومصطفى السباعي فضلاً عن غيرهم.

فصل

من قال لا إله إلا الله وهو مع ذلك يدعوا المقبورين ومن يسميهم بالأولياء من دون الله فيما لا يقدر عليه إلا الله؟

هل يعتبر مسلماً وما هو الدليل على ذلك؟!

والجواب وبالله التوفيق ومنه استمد العون والتوفيق والسداد:

اعلم أن من قال لا إله إلا الله وهو يدعو غير الله راجياً منه جلب النفع ودفع الضر الذي لا يقدر على جلبه أو دفعه إلا الله أو ينذر له أو يذبح على اسمه أو يستغيث به ويستجير فهو مشرك شركاً أكبر، كافر بوحدانية الله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ولو كرر لا إله إلا الله في اليوم سبعين ألف مرة، فإن ذلك لا ينفعه أبداً حتى يكفر بما يعبد من دون الله. وإليك الأدلة من الكتاب والسنة.

الدليل الأول: من القرآن الكريم قول الله عزوجل **{ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة}**[١] فتبين من هذه الآية أن الله عزوجل أرسل الرسل بشيئين أولهما الإيمان بالله وحده وعبادته بما شرع على ألسنة رسله صوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

---

(١) سورة النحل آية : (٣٦) .

ثانياً: الكفر بالطاغوت واجتنابه وكل ما عبد من دون الله فهو طاغوت، والطاغوت مشتق من الطغيان ومن حق كل مخلوق أن يكون عبداً لله فإذا عبد من دون الله فقد تجاوز به عابده حده، ومن أجل ذلك سمي طاغوتاً ووثناً سواء كان المعبود ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو ولياً[١] أو شيطاناً أو إنسياً أو جنياً أو شجراً أو حجراً أو منحوتاً أو غير منحوت فمن عبدالله و لم يكفر بالطاغوت لم تصح عبادته و لم تقبل منه حتى يكفر بما يعبد من دون الله.

الدليل الثاني: أن الأمر بالعبادة جاء في القرآن الكريم مقترناً بالنهي عن الشرك تارة كقوله تعالى: **{واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً}**[٢] فتكون العبادة المأمور بها هي العبادة الخالية عن الشرك بالله، أو مقترناً بالأداة الحاصرة التي تفيد حصر العبادة وقصرها على الله دون غيره كقوله تعالى **{أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم}**[٣] وكقوله تعالى **{إياك نعبد وإياك نستعين}**[٤] أومقترنة بالحال الدالة على صفاء العبادة ونقاءها من شوائب

---

(١) **ملحوظة**: الملك والنبي والعبد الصالح لا يسمى أحد منهم طاغوتاً لأنهم لا يرضون لأحد أن يعبدهم من دون الله، ومن عبدهم فإنما عبدالشيطان في الحقيقة، والدليل على ذلك محاورة ابن الزِّبَعْرَي للنبي ﷺ حين نزل قول الله تعالى: **{إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون}** الآيات. ثم نزل بعدها **{إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون}** وقال النبي:ﷺ (يمثل لمن كان يعبد عيسى شيطان عيسى ولمن كان يعبد عزيراً شيطان عزير).

وأخيراً: فالشيطان الذي دعاهم إلى عبادة غير الله هو الطاغوت.

(٢) سورة النساء آية : ٣٦ .

(٣) سورة يوسف آية :٤٠.

(٤) سورة الفاتحة آية : ٥.

الشرك كقوله تعالى {فادعوا الله مخلصين **له الدين**}[١] أي حال كونكم مخلصين الدعاء له، وقوله {**قل الله أعبد مخلصاً له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه**}[٢]. فإن ورد الأمر بالعبادة مطلقاً في بعض المواضع فهو محمول على المقيد كما تقرر في الأصول.

ويستفاد من هذا أن أي عبادة تكون مخلوطة بالشرك فإنها مردودة على صاحبها وغير مقبولة منه البتة ويؤكد هذا ويدل عليه ما ورد في الحديث القدسي وهو :

الدليل الثالث أن النبي ﷺ أخبر عن ربه جل وعلا أنه قال: (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)[٣].

الدليل الرابع: إن الله عزوجل وصف المعبودين بالعجز وعدم القدرة على جلب النفع لعابديهم فقال: {**ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم**}[٤] وقوله على لسان إبراهيم عليه السلام أنه قال: {**إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عندالله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون**}[٥].

---

(١) سورة غافر الآية: ١٤.
(٢) الزمر الآيتين: ١٤ ــ ١٥.
(٣) أخرجه الإمام **مسلم** (٤/ح:٢٢٨٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وفي رواية عند ابن **ماجة** (ح:٤٢٥٥): «فأنا منه بريئ وهو للذي أشرك» وسندها حسن ، وقد قال المنذري في «**الترغيب**» (٦٩/١) : «رواتها ثقات» وصححها البوصيري في «**الزوائد**» (٢٩٥/٣)، والعراقي في «**تخريج الإحياء**» (٢٩٤/٣) . **محمد بن هادي**
(٤) سورة الفرقان الآية: ٥٥.
(٥) العنكبوت الآية: ١٧.

الدليل الخامس: أن الله عزوجل وصف المعبودين بالعجز عن الخلق والإيجاد حتى لأضعف المخلوقات وأحقرها ولو اجتمعوا كلهم فقال: {**إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب**}[1].

الدليل السادس: أن جميع الآلهة المتخذة مخلوقة والمخلوق الذي وجد بعد العدم لا يصح أن يكون إلهاً فقال جل من قائل:{**واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولاحياة ولا نشوراً**}[2].

الدليل السابع: أن الله عزوجل أخبر أن العابدين والمعبودين سيردون إلى جهنم ويكونون وقوداً لها وهذا إنما يتحقق في المعبودين الذين رضوا بعبادة أنفسهم من دون الله فقال جل من قائل: {**إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون، لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون**}[3].

الدليل الثامن: أن الله عزوجل قرر ضعف المدعوين من دونه وإفلاسهم وفقرهم فقال: {**قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير**}[4].

---

(١) الحج الآية: ٧٣.
(٢) الفرقان الآية: ٣.
(٣) الأنبياء الآيتين: ٩٨ــ٩٩.
(٤) سورة سبأ الآية: ٢٢.

ولما امتن الله على عباده بذكر شئ من أنعمه التي بدأها بقوله {**والله خلقكم من تراب ثم من نطفة**} إلى أن قال {**يولج الليل في النهار ويولج النهار في الله وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير إن تدعوهم لا يسمعوا دعاؤكم ولو سمعوا مااستجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشركككم ولا ينبئك مثل خبير**}(١).

ثم قال: {**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز**}(٢).

فهل أصحاب الأضرحة وسكان القبور الذين يضفي عليهم أصحاب النحلة الصوفية القداسة ويدعون لهم شيئاً من التصرف داخلون فيما أخبر الله عزوجل به عن كل من عبد من دونه من العجز والضعف وعدم الملك وعدم القدرة على ما يطلب منهم فإن قلتم يا من تدعوهم من دون الله وأنتم يامن تقرون ذلك وتزعمون أنه ليس بمنكر نعم وهو الحق خصمتم ولزمكم أن تذعنوا للحق وتعودوا إلى الصواب فتتركوا عبادة غير الله وتنكروا الشرك وعبادة الأصنام، فإن **قلتم**:نحن لا ندعوا الأصنام وإنما ندعوا الأولياء الذين قال الله عنهم: {**ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون**}(٣)؟.

فالجواب:

أولاً: أن الموصول الذين من أدوات العموم فيشمل كل من دعي وعبد من دون الله من ملك ونبي وولي وشجر وحجر وصنم وغير ذلك.

---

(١) الآيات من سورة فاطر من آية ١١ ــ ١٤.

(٢) الآيات من سورة فاطر أيضاً من ١٥ ــ ١٧.

(٣) الآية: ٦٢ من سورة يونس.

ثانياً: إن قلتم أن الأولياء مستثنين من هذا؟ فهاتوا برهـانكم إن كنـتم صادقين.

ثالثاً: وإذا كان الله عزوجل قال لنبيه وأفضل عباده وأقربهم إليه وسـيلة وأعظمهم عنده جاهاً {**قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله**}(١).

فغيره من باب أولى.

وأخيراً: فمن دعا غير الله أيا كان المدعو ولياً أو نبياً أو ملكاً أو إنسياً أو جنياً أو صنماً أو غير ذلك، فقد أشرك بالله شركاً أكبر يخرج من الملة وناقض هذه الآيات التي ذكرناها وإن قال لا إله إلا الله وصلىوصام وزعم أنه مسلم.

وعلى ذلك جاءت السنة ففي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يوماً بارزاً للناس فأتاه رجل فقال: يارسول الله ما الإيمان؟

قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر.

قال: يارسول الله. ما الإسلام؟

قال أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة المكتوبة)(٢) الحديث

فقد وصف النبي ﷺ الإسلام بقوله: (تعبد الله ولا تشرك به شيئاً) ويظهر من هذا أن العبادة لا تكون عبادة إلا إذا كانت نقية من الشرك كما تقدم في الحديث القدسي (أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه)(٣).

---

(١) سورة الأعراف آية: ١٨٨.

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم (٩).

(٣) تقدم تخريجه (ص١٣١) هامش رقم (٢) .

وقد جاء في السنة أحاديث كثيرة بمثل هذا القيد للعبادة. ومنها ما رواه مسلم من حديث أبي أيوب رضي الله عنه أن أعرابياً عرض لنبي الله ﷺ وهو في سفر فأخذ بزمام ناقته ثم قال: يارسول الله أو يامحمد أخبرني بما يقربني من الجنة ويباعدني من النار، قال: فكف النبي ﷺ ثم نظر في أصحابه ثم قال لقد وفق. أو لقد هدي. قال: كيف قلت. قال فأعاد فقال النبي ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم. دع الناقة)[1].

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عمر مرفوعاً بني الإسلام على خمس: أن يوحد الله...) الحديث في باب أركان الإسلام ودعائمه من كتاب الإيمان.

وفي صحيح مسلم أيضاً باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ويؤمنوا بجميع ما جاء به النبي ﷺ وقتال من منع الزكاة أو غيرها من حقوق الإسلام.

أورد في حديث أبي مالك عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله)[2].

وقد تبين من جميع ما سبرناه أن من قال لا إله إلا الله بلسانه وناقضها بأفعاله كأن يدعوا المخلوقين ويعتقد فيهم القدرة على جلب النفع ودفع الضر الذي لا يقدر عليه إلا الله أن قولها لا ينفعه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فلا تعصم دمه في الدنيا، ولا تنجيه من النار، ولا تدخله الجنة في الآخرة، وقد اتضح الحق لمن أراده والتوفيق من الله.

---

(١) أخرجه **مسلم** في باب الإيمان الذي يدخل الجنة رقم الحديث (١٣).

(٢) أخرجه **مسلم** في باب أركان الإسلام ودعائمه العظام رقم الحديث (١٦).

الثاني: من الملاحظات: إقرار المشاهد والأضرحة وعدم محاولة إزالتها والقيام بحرب عليها وعلى مرتاديها.

إن المشاهد والأضرحة التي مازالت قائمة في البلاد المصرية والتي يرتادها المصريون من كل نواحي مصر يتطوفون بها ويقدمون لها النذور ويهتفون بأسماء أصحابها إستغاثة في الكروب ورجاءً في الرغائب إن هذه المشاهد والأضرحة تمثل الطواغيت التي كانت في الجاهلية كاللات والعزى وذي الكفين وذي الخلصة ومناة وغير ذلك والتي حاربها النبي ﷺ منذ بعث حرباً شعواء لا تخبوا نارها ولا يفتر أوارها، فلما انتصر على المشركين أرسل بعض أصحابه لهدم تلك الطواغيت وإبادتها وإحراقها.

وإن الواجب على كل داعية يزعم أنه يدعوا إلى الله ويكون في وسط وبيئته كالوسط والبيئة التي كانت وما زالت في مصر وغيرها من بلدان العالم التي بليت بهذا المرض الفتاك وهو مرض الخرافة والشرك بالله؛ أقول: إن الواجب على كل داعية في مثل هذا المحيط أن يبدأ ببيان التوحيد وما ينافيه من الشرك أما من سكت عن الشرك وهو يزعم في نفس الوقت أنه يدعوا إلى الله مع أنه لا يتمعر وجهه من هتافات المشركين بأسماء المخلوقين يدعونهم بما لا يقدر عليه إلا الله سواء كانوا أحياء أم أمواتاً و لم يحارب تلك المشاهد ومرتاديها حتى ولا بالإنكار بالكلمة ؛ بل هو يذهب إليها بنفسه موهماً لعوام الناس ودهمائهم أن هذه الأضرحة تمثل الإسلام وما يعمله الناس عندها يقره الإسلام كما تقدم، أن الشيخ البنا حاضر في مشهد السيدة زينب في حفل الهجرة و لم يذكر حرفاً واحداً عن الشرك الذي يعمل في ذلك المشهد.

وقال حسن البنا في مذكراته (ص٣٣): "وكنا في كثير من أيام الجمع التي يتصادف أن نقضيها في دمنهور نقترح رحلة لزيارة الأولياء القريبين من

دمنهور فكنا أحياناً نزور دسوقي فنمشي على أقدامنا بعد صلاة الصبح مباشرة بحيث نصل حوالي الساعة الثامنة صباحاً فنقطع المسافة وهي حوالي عشرين كم في ثلاث ساعات، ونزور ونصلي الجمعة ونستريح بعد الغداء ونصلى العصر ونعود أدراجنا إلى دمنهور حيث نصلها بعد المغرب تقريباً،... وقال أيضاً في الصفحة نفسها: وكنا أحياناً نزور عزبة النوام حيث دفن في مقبرتها الشيخ سيد سنجر من خواص رجال الطريقة الحصافية والمعروفين بصلاحهم وتقواهم، ونقضي يوماً كاملاً هناك ثم نعود"[١] اهـ.

وأقول: إن الزيارة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: سنية وبدعية وشركية، فمن دعا صاحب القبر فهو مشرك وزيارته شركية، ومن زعم أن الدعاء عند ذلك القبر مستجاب فهو مبتدع وزيارته بدعية ومن زار قبر فلان ليدعو له، لعلمه أن المقبور في حاجة إلى الدعاء فتلك هي الزيارة السنية التي حث عليها النبي ﷺ في قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تذكر الآخرة)[٢].

---

(١) **مذكرات الدعوة والداعية** (ص ٣٣).

(٢) أخرجه **مسلم** في قصة زيارته ﷺ لقبر أمه بلفظ: (فزوروا القبور فإنها تذكر الموت) برقم (٩٩٦) في آخر الجنائز.

وأخرجه من طريق بردة بن بريدة عن أبيه مرفوعاً كنت نهيتكم في الأضاحي برقم (١٩٧٦) وفي **الجنائز**، بلفظ نهيتكم وأخرجه **الترمذي** في الجنائز باب الرخصة في زيارة القبور بلفظ: قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه فزوروها فإنها تذكر الآخرة. ورواه **البيهقي** بلفظ: أتم. ورواه أحمد أيضاً.

ولكن الزيارة السنية لا يجوز أن يشد إليها رحل لقول النبي ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى)[1].

والعشرين كيلو «بريد» وهي مسافة قصر على رأي بعض أهل العلم وظاهر الدليل معهم فقد ورد في حديث (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة ثلاثة أيام) وفي رواية (يوم وليلة) وفي رواية يوم، وفي رواية: ليلة. إلا مع ذي محرم. وهذه الروايات صحت صحة لا شك فيها وورد في رواية سهيل بن أبي صالح وقد روى له البخاري مقروناً بلفظ: (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسافة بريد).

والبريد مسافة تسعة عشر كيلوا ومائتي متر (١٩٢٠٠) فتبين أن هذه المسافة مسافة قصر. وأخيراً ما هو الباعث للشيخ البنا ورفاقه إلى هذه المشاهد وهذه القبور التي فتن بها الناس وجعلوها مضاهية للكعبة إن كانوا يدعون الله عندها ومضاهية لله إن كانوا يدعونها والأخير هو المعروف من حال المشركين الذين يرتادون هذه الأماكن وما الذي حملهم على أنهم يذهبون إلى هذه القبور يمشون على الأقدام ويزعمون أن ذلك قربة.

والظاهر أن البنا ورفاقه يقصدون واحداً من الاثنين، إما الدعاء عندها وهذا بدعة وإما دعاء المقبورين فيها وهذا شرك أكبر، فمن عاش وتربى على هذا من صغره وأيام طلبه فكيف يستبعد وقوعه منه في كبره وأيام تبنيه للدعوة إلى الله بل إن ذكره لذلك معتزاً ومغتبطاً به في مذكراته يدل دلالة واضحة

(١) قال في «**إرواء الغليل** للألباني» (٣/٢٢٦): «حديث لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد... صحيح متواتر ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري وأبو بصرة الغفاري وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمروا وأبو الجعد».

على عدم رجوعه عنه وسكوته على تلك المشاهد أيام دعوته، وعدم إنكاره على مرتاديها شاهد آخر؛ بل والذهاب إليها والمحاضرة فيها عن غير الشرك الذي يجري فيها شاهد ثالث وفيه من المحاذير:

١ ـ إيهام العامة أن ما يجري عند تلك القبور من الدعاء لغير الله والاستغاثة بغيره من المخلوقين والذبح والنذر لهم دونه أنه هو الإسلام وذلك محاربة للإسلام الصحيح لا دعوة إليه.

٢ ـ فيه تشجيع للوثنية التي حاربها الإسلام من أول يوم نزل القرآن فيه على النبي ﷺ وبالأخص في السور المكية كقوله تعالى **{ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فإن فعلت فإنك إذاً لمن الظالمين}**(١).

٣ ـ صدور هذا من داعية يظهر للناس أنه يمثل الإسلام الصحيح أعظم في التغرير بالسذج، وأكثر إيغالاً في الإيهام والخداع، وأنا لا أعتقد أن البنا قصد الإيهام، ومن سبر حاله من كتبه وسيرته يتبين له أن الذي أوقعه في ذلك هو الجهل بالإسلام الصحيح.

الملاحظة الثالثة: قبول المشركين بالله شركاً أكبر بالدعاء والذبح والنذر وغير ذلك في الجماعة واعتبارهم أخواناً مع منافات عقيدتهم لأعظم قاعدة في الإسلام واعتبار الرافضة الذين يسبون الصحابة ويعتقدون في أئمتهم العصمة إخواناً إلى غير ذلك.

دليلنا على ذلك أمور:

الأمر الأول: أن حسن البنا حين قام بالدعوة في مصر تابعه على دعوته عشرات الألوف بل مئات الألوف لكنا لم نسمع أنه شرط على أحد ممن

---

(١) سورة يونس. الآية: ١٠٦.

دخلوا في حزبه أن يتخلى عن عقيدته السابقة سواء كانت شركية خرافية أو جهمية تعطيلية أو معتزلية تنفي القدر وتقول بخلق القرآن وتجحد رؤية الله في الآخرة أو غير ذلك لم نسمع ولم نقرأ في كتبه أنه قال لأحد منهم لا تدخل في دعوتنا حتى تتخلى عن عقيدتك السابقة.

الأمر الثاني:

سعي الشيخ البنا في التقريب بين السنة والشيعة واعتباره أن الشيعة إخوان في الإسلام رغم ما عندهم من العقائد المنافية للدين الإسلامي منافاة واضحة، من ذلك زعم الشيعة أن أئمتهم معصومون وقد خالفوا في هذا إجماع علماء المسلمين أن العصمة ليست لأحد غير الأنبياء.

ومن ذلك زعمهم عليهم لعائن الله أو زعم بعضهم أن جبريل خان فألقى الرسالة على محمد وهي كانت لعلي وهذا كفر من أبشع الكفر.

ومن ذلك سبهم لأبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة ورميهم لعائشة بالإفك بعد أن برأها الله منه وهذا كفر وإنكار لما جاء في القرآن من تبرئتها وجحد له.

ومن ذلك زعمهم أن القرآن مبدل ومحرف وقد حذف منه أكثر من النصف وهذا تكذيب لقوله تعالى **{إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون}**[1].

ومن ذلك اعتقادهم جواز نكاح المتعة ومخالفتهم لإجماع المسلمين على نسخها.

ومن ذلك اعتقادهم أنه يجوز للرجل أن يتزوج أكثر من أربع ويخالفون إجماع المسلمين.

---

(١) سورة الحجر آية: ٩.

ومن ذلك تأليههم لأئمتهم خاصة وأهل البيت عامة، وذلك بتعبيد أبنائهم لهم فهم يسمون عبدالزهراء وعبدالحسين وعبدالكاظم وغير ذلك.

ويعتقدون أن الأموات منهم يجيبون الدعاء ويكشفون الغمة(١).

ورغم هذه الأمور المكفرة والبلاوي التي هي غاية في البشاعة والكفر، رغم هذا كله فقد اعتبرهم حسن البنا إخواناً في الدين وسعى في التقريب بينهم وبين أهل السنة سعياً حثيثاً وبذل في ذلك جهداً ليس باليسير وسار على نهجه أتباعه من بعده. يقول عمر التلمساني المرشد العام للإخوان المسلمين: "وبلغ من حرصه ــ حسن البنا ــ على توحيد كلمة المسلمين أن كان يرمي إلى مؤتمر يجمع الفرق الإسلامية لعل الله أن يهديهم إلى الإجماع على أمر يحول بينهم وبين تكفير بعضهم خاصة وأن قرآننا واحد وديننا واحد وإلهنا واحد ورسولنا ﷺ واحد " (٢).

قلت: وهل يتصور أن تجتمع الفرق التي عاشت على الخلاف ألف سنة بل أكثر. هل يتصور أن تجتمع الآن؟!

ولقد استضاف لهذا الغرض فضيلة الشيخ محمد القمي أحد كبار علماء الشيعة وزعمائهم في المركز العام فترة ليست بالقصيرة، كما أنه من المعروف

---

(١) انظر كتاب ((**الكافي** للكليني)) الذي هو عند الرافضة بمنزلة البخاري عند أهل السنة ففيه: (١/٢٠٠، كتاب الحجة ــ باب نادر فيه ذكر الغيب) أي أن الإئمة يعلمون الغيب، وفي (١/٢٠٢، كتاب الحجة ــ باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)، وفي (١/٢٠٣، كتاب الحجة ــ باب أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شئ صلوات الله عليهم).

فانظر إلى هذا الضلال والإفك المبين، ومع هذا كله يريد (**الإخوان المسلمون**) التقريب بين أهل السنة والرافضة؛ بل يرون أن هذا كله لا يوجب الاختلاف بيننا. **محمد بن هادي**

(٢) ((**حسن البنا القائد الملهم الموهوب**)) (ص ٧٨).

أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨م وحدث بينهما تفاهم يشير إليه أحد شخصيات الإخوان المسلمين اليوم وأحد تلامذة الإمام الشهيد !!! الأستاذ عبدالمتعال الجبري في كتابه[1] .

الاعتصام: نقل فيه كلاماً لكاتب انجليزي يذكر فيه دور البنا في التقريب مع الشيعة.

ويعلق الأستاذ الجبري قائلاً:"لقد صدق «روبير» وشمَّ بحاستة السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فماله لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال مما لا يتسع لذكره المقام"اهـ.

ونقل عن كتاب التلمساني «**ذكريات لا مذكرات**» أنه قال: "وفي الأربعينات على ما أذكر كان السيد القمي وهو شيعي المذهب يتزل ضيفاً علىالإخوان في المركز العام ووقتها كان الإمام الشهيد يعمل جاداً على التقريب بين المذاهب حتى لا يتخذ أعداء الإسلام الفرقة بين المذاهب منفذاً يعملون من خلاله على تمزيق وحدة الأمة الإسلامية، وسألناه يوماً عن مدى الخلاف بين أهل السنة والشيعة فنهانا عن الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة التي لا يليق بالمسلمين أن يشغلوا أنفسهم بها، والمسلمون على ما ترى من تنابذ يعمل أعداء الإسلام على إشعال ناره، قلنا لفضيلته نحن لا نسأل عن هذا للتعصب أوتوسعة هوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم لأن ما بين أهل السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع.

---

(١) «**لماذا اغتيل حسن البنا**»(ص ٣٢) . بواسطة «الاخوان المسلمون في الميزان».

فقال رضوان الله عليه: اعلموا أن السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهذا أصل العقيدة والسنة والشيعة فيه سواء وعلى النقاء، أما الخلاف بينهما فهو في أمور من الممكن التقريب بينهما فيها"(١).

قلت: القول بأن (الشيعة وأهل السنة سواء وعلى النقاء) هذا القول لايصدر إلا من جاهل أو مغالط.

١ ــ فهل من يسب أبا بكر وعمر ويكفرهما ويتهمهما بالخيانة هو ومن يجلهما ويترضي عنهما ويعتقد أنهما أفضل أمة محمد ﷺ بعد نبيها سواء.

٢ ــ وهل من يعتقد العصمة للأئمة الإثنا عشر من أهل البيت ومن يعتبرهم كغيرهم من المسلمين سواء.

٣ ــ وهل من يعبِّد أبنائه لأهل البيت ويسميهم عبدالزهراء أو عبدالحسين أو غير ذلك ومن لا يرى العبودية إلا لله تعالى سواء إلى غير ذلك ولقد صرح الخميني في بعض كتبه أن المهدي المنتظر إذا ظهر فسينجح أكثر من محمد بن عبدالله ﷺ.

إن الفوارق بين أهل السنة والشيعة فوارق كبيرة لا يمكن معها تقارب ولا اجتماع إلا أن يتخلى أحد الجانبين عن عقيدته ويرضى بعقيدة الجانب الآخروهذا مالا يجوز من السني ولا يمكن حصوله من الشيعة رغم وجوبه عليهم ووجوب الإذعان للحق الذي مع أهل السنة.

وأما قوله: (على النقاء) فأين النقاء من قوم يرون أفضل القرب أذية أهل السنة وفي ذلك أخبار مستفيضة، وأذكر أنَّا ذهبنا لطواف الإفاضة والسعي في

(١) **ذكريات لا مذكرات** لعمر التلمساني (ص ٢٤٩ ــ ٢٥٠).

آخر ليلة الحادي عشر (١١) أو ليلة الثاني عشر (١٢) فوجدنا تحت الصفا أي قبل الوصول إليها عذرة كثيرة منثورة على مسافة ما يقارب خمسة عشر متراً وبكميات كبيرة مما يدل على أن فاعل هذا قد جمعها في باغات ونثرها وأذكر أن الناس باللسان الواحد كانوا يتهمون بذلك الشيعة لأن أذية أهل السنة مبدأ من مبادئهم ودين من دينهم.

الأمر الثالث: قول حسن البنا حين اجتمع بلجنة مشتركة أمريكية بريطانية جالت العالم العربي من أجل قضية فلسطين فالتقى بهم في مصر ممثلاً للحركة الإسلامية فقال: "فأقرر إن خصومتنا لليهود ليست دينية لأن القرآن الكريم حض على مصافاهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن يكون شريعة قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقاً **{ولا تجادلوا أهل الكتاب إلى بالتي هي أحسن }** وحينما أردا القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الاقتصادية فقال تعالى **{فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم}**[(١)].

وأقول: أين هذا مما قص الله عنهم في سورة البقرة وفي سورة المائدة وغيرهما من السور؟ أين قول البنا أقرر أن خصومتنا لليهود ليست دينية من قوله تعالى **{من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدو للكافرين}** أنزل الله ذلك حين قالوا للنبي ﷺ من يأتيك بالوحي من الملائكة قال: جبريل، قالوا ذاك عدونا من الملائكة، لو كان الذي يأتيك بالوحي ميكائيل لتابعناك.

(١) كتاب «**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**»(٤٠٩/١)، وعباس السيسي في كتاب «**حسن البنا مواقف في الدعوة والتربية**» (ص ٤٨٨).

فأنزل الله هذه الآيات، فكيف يقول إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية. سبحان الله، إن هذا لعجب أي عجب أن يقرر الله عداوة اليهود له ولملائكته ورسله وجبريل وميكال ثم يقرر عداوته لهم حين قرروا هم عداوتهم لأوليائهم.. ثم يأتي رجل يزعم بأنه يدعوا إلى الله ويقرر حتى عدم الخصومة مع اليهود في الدين مع أن الخصومة أدق من العداوة فقد يتخاصم الإخوة، فنفي الخصومة يستلزم نفي العداوة وما هو دونها. إن هذا لأمر غريب عجيب، وموقف سيئ مريب فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمر الرابع: ومن ذلك إقامته حفلاً لتكريم السيد محمد عثمان الميرغني قال فيه البنا: "إن دار الإخوان لتسعد أكبر السعادة وتأنس أعظم الإيناس إذ تستقبل هذه القلوب الطاهرة والنفوس الكريمة أعلام الجهاد وأبطال العروبة وأقطاب قادة السلام، أتقدم إلى الزعيم السوداني الكريم السيد محمد عثمان الميرغني وإلى حضرات الذين أجابوا الدعوة بأجزل الشكر وأعظمه...إلى أن قال: أيها السادة لعل الكثير لا يعلمون أننا نحن الإخوان مدينون للسادة الميرغنية بدين المودة الخالصة والحفاوة البالغة التي غمرونا بها من قبل ومن بعد كلما ذهب مبعوثنا إلى السودان.. لا.. ولكن دين قديم منذ نشأت الدعوة بالإسماعيلية فقد كان أول أنصارها والمجاهدون لتركيزها الإخوان الختمية الميرغنية وقد حضرت في سنة ١٩٣٧م حفلاً للإسراء والمعراج في زاوية وخلوة السيد عثمان الميرغني الكبير بالإسماعيلية، وهي لا تزال قائمة ولا زلت أذكر أخانا هناك فالقلب الختمي والتأييد الختمي يسير مع الدعوة منذ فجرها،وسماحة السيد عثمان الميرغني الكبير ووارثه السيد محمد عثمان هو أول من حمل هذا اللواء وبشر به فهذا تاريخ قديم نتحدث عنه أيها السادة لنعبر

لفرع الدوحة الكريمة السيد محمد عثمان عما يكنه الإخوان لسماحته من حب ومودة وتقدير"(١) اهـ

وإن قول البنا: "**إنهم معشر الإخوان مدينون للسادة الميرغينية بدين المودة الخالصة والحفاوة البالغة** " وقوله في الأخير "**لنعبر لفرع الدوحة الكريمة السيد محمد عثمان الميرغني عما يكنه الإخوان لسماحته من حب ومودة وتقدير** " إن هذا الثناء وهذا التكريم ليدل على واحد من أمرين:

الأمر الأول: وهو إما أنه يشارك الميرغني في عقيدة وحدة الوجود، وهذه سوءة ما مثلها سوءة فالميرغني من أقطاب وحدة الوجود وكهنتها. وإما :

الأمر الثاني: وهو أن الولاء والبراء منعدم عنده، فهل سيفهم هذا الذين عاشوا على التوحيد وربوا على العقيدة السلفية منذ الصغر.

الملاحظة الرابعة: تهاونه في التوسل الذي هو من الذرائع المؤدية إلى الشرك واعتباره من الفروع التي لا يهتم فيها، لقد صرح البنا بأن التوسل من الأمور الفرعية التي مازال الخلاف فيها قائماً وليست من أمور العقيدة، فقال في الأصل الخامس عشر من الأصول العشرين: والدعاء إذا قرن بالتوسل إلى الله تعالى بأحد من خلقه خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من أمور العقيدة"(٢).

قلت: التوسل بالذوات ممنوع ومحرم فإنه لم يعرف عن أحد من الصحابة أنه فعله، أما قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الاستسقاء: اللهم

---

(١) **قافلة الإخوان المسلمون** للسيسي (٢٥٩/١).

(٢) من كتاب **نظرات في رسالة التعاليم** (ص ١٧٧) إعداد محمد عبدالله الخطيب ومحمد عبدالحليم حامد.

إنا كنا نتوسل إليك بنبيك فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. فهذا دليل على القائلين بالتوسل بالذوات، لأنه لو كان التوسل بالذوات جائزاً ما عدل عمر ابن الخطاب رضي الله عنه عن ذات النبي ﷺ إلى دعاء العباس.

ثانياً: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه إنما توسل بدعاء العباس وليس بذاته، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية حين سئل **هل يجوز التوسل بالنبي ﷺ أم لا؟**

فأجاب رحمه الله: الحمد لله أما التوسل بالإيمان به ومحبته وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك مما هو من أفعاله وأفعال العباد المأمور بها في حقه فهو مشروع باتفاق المسلمين وكان الصحابة رضوان الله عليهم يتوسلون به في حياته، وتوسلوا بعد موته بالعباس عمه كما كانوا يتوسلون به.

ومقصود الشيخ أنهم كانو يتوسلون بدعاء النبي ﷺ في حياته فلما مات توسلوا بدعاء عمه العباس ولهذا قال بعد ذلك : «وأما قول القائل اللهم إني أتوسل إليك به، فللعلماء فيه قولان كما لهم في الحلف به (يعني النبي ﷺ) قولان. وجمهور الأئمة كمالك والشافعي وأبي حنيفة على أنه لا يسوغ الحلف بالنبي ﷺ ولا بغيره من الأنبياء والملائكة ولا تنعقد اليمين بذلك باتفاق العلماء وهذا إحدى الروايتين عن أحمد، والرواية الأخرى عن الإمام أحمد تنعقد اليمين به خاصة دون غيره.

ولكن غير أحمد قال إن هذا إقسام على الله بمخلوق، ولكن الرواية الأخرى عنه وهي قول جمهور العلماء أنه لا يقسم على الله به كسائر الملائكة والأنبياء، فإنا لا نعلم أحداً من السلف والأئمة قال إنه يقسم به على الله كما لم يقولوا أنه يقسم بهم مطلقاً، ولهذا أفتى أبو محمد بن عبدالسلام أنه لا يقسم

على الله بأحد من الأنبياء والملائكة وغيرهم، لكن ذكر له أنه روى حديث عن النبي ﷺ في الإقسام به على الله قال: إن صح الحديث كان خاصاً به، والحديث المذكور لا يدل على إقسام به وقد قال النبي ﷺ: (من كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت) وقال من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك والدعاء عبادة والعبادة مبناها على التوقيف والاتباع لا على الهوى والابتداع. والله أعلم(١).

قلت: القول بأن الإقسام على الله بذات أحد من خلقه أو بجاهه محرم لا يجوز هو القول الحق لأمور.

الأمر الأول: أنه لم يصح عن النبي ﷺ أنه فعله أو أمر به، ولم يصح عن أحد من أصحابه أنه فعله أو أمر به ولو كان التوسل بالجاه أو الذات من العبادات التي شرعها الله لعباده لنقله أصحابه عنه نقلاً متواتراً أو مشهوراً كسائر العبادات التي نقلت عنه نقلاً مشهوراً.

الأمر الثاني: أن كل ما روي في الإقسام بالمخلوق على الخالق أو السؤال بجاهه فهو إما موضوع أو ضعيف، انظر كتاب «التوسل والوسيلة» لشيخ الإسلام ابن تيمية والجزء الأول من «الفتاوى الكبرى» له وكتاب «أوضح الشارة في الرد على من أجاز الممنوع من الزيارة»(٢) فيه شئ من التحقيق مقتبس من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وغيرها.

الأمر الثالث: القاعدة الشرعية: أن نرد المشكل إلى الواضح والمنكر إلى المعروف بأن نستبعد المنكر ونأخذ بالمعروف والمعروف من الشريعة الإسلامية

---

(١) **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية (١/١٤٠ــ١٤١).

(٢) هو لشيخنا المؤلف ــ حفظه الله ــ . **محمد بن هادي**

أن الوسيلة المأمور بها هي العمل الصالح كما في قوله تعالى **{وابتغوا إليه الوسيلة}**(١).

الأمر الرابع: أما حديث عثمان بن حنيف فهو إن صح من التوسل بدعائه لا بذاته وكونه أمر به رجلاً في عهد عثمان رضي الله عنه فقضيت حاجته، فهذا مردود بثلاثة أمور:

الأمر الأول: ضعف الرواية.

الأمر الثاني: إن صح فهو اجتهاد من عثمان بن حنيف و لم يوافقه عليه أحد من الصحابة.

الأمر الثالث: أن انقضاء حاجة ذلك الرجل لا تدل على شرعية ما أمر به؛ بل قد تقضى حاجته ابتلاءً كما تقضي حاجة المشرك أحياناً إذا دعا غير الله ولا يدل ذلك على جواز الشرك.

الأمر الخامس: أن الواجب علينا أن نأخذ بقول أحمد بن حنبل مع الجماعة ونرد قوله وحده فإن قوله مع الجماعة أصح وأحب إلينا من قوله وحده لأنه وإن كان إمام أهل السنة بحق إلا أنه ليس بمعصوم من الخطأ وقد قال مالك: كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر يعني النبي ﷺ.

الأمر السادس: أن القول بجواز التوسل بالذوات مفتاح لباب شر عظيم ألا وهو الشرك الأكبر لأن العامة لا يقتصرون على سؤال الله عزوجل بالذات الذي هو بدعة ؛ بل سرعان ما ينقلهم الشيطان من السؤال بالذات إلى سؤال الذات نفسها ومن سبر أحوال الناس لم يساوره في هذا أدنى شك.

---

(١) سورة المائدة آية: ٣٥.

الأمر السابع: ومن هذا يتبين لك أن قول البنا أن التوسل من الأمور الفرعية قول باطل ؛ بل هو من الأحكام التي تتعلق بالعقيدة وبالله التوفيق.

الملاحظة الخامسة: حضور البنا للأعياد المبتدعة ومحاضرته فيها: قال في (**قافلة الإخوان**) "حسن البنا في الإسكندرية ثم قال: "دعا الإخوان المسلمون بالإسكندرية إلى الاحتفال بذكرى مولد الرسول ﷺ في حفل يحضره فضيلة المرشد العام بمسجد نبي الله دانيال واستقبل الإخوان الأستاذ المرشد على محطة السكة الحديدية قبيل صلاة المغرب، إلى أن قال: وبدأ الأستاذ المرشد محاضرته بحمد الله تعالى والثناء عليه والصلاة والسلام على رسول الله الكريم ثم دخل في موضوع الذكرى فقال: نحي ذكرى مولد الرسول ﷺ ومن حق الناس جميعاً مسلمين وغير مسلمين أن يحتفلوا في هذه الذكرى المباركة فرسولنا عليه السلام لم يأت للمسلمين فقط وإنما بعث رحمة للعالمين الإنس والجن... الخ"[١].

وقال محمود عبدالحليم في كتاب (**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**): "وأقام الإخوان حفلاً بشطبة العباسية بالقاهرة بمناسبة ذكرى غزوة بدر وألقيت فيها كلمة المرشد العام التي نشرت في الصحف في اليوم التالي"[٢].

وفي مجلة الدعوة (ص ٤ـ٥) عدد ١٣ رجب ١٣٩٧هـ:

«أن عمر التلمساني كتب مقالاً بعنوان الإسراء قال فيه إن الاحتفال بهذه المناسبة يدل مظهره على التعظيم لشأن هذه المعجزة الباهرة»[٣] اهـ.

(١) **قافلة الإخوان المسلمون** (٤٨/١).
(٢) انظر (١٢٧/٣).
(٣) بواسطة كتاب **الإخوان المسلمون في ميزان الإسلام** (ص٧١).

قلت: الاحتفال بالمولد بدعة أحدثها العبيديون الذين ملكوا المغرب ثم امتد ملكهم إلى مصر في القرن الخامس الهجري و لم يفعله أحد من الخلفاء الأربعة ولا سائر الصحابة ولا عمله أحد من أهل القرون المفضلة.

فهل علموا فضله وتركوه؟ أم جهلوه؟

فإن قلتم علموا فضله وتركوه فقد كذبتم عليهم، وإن قلتم جهلوه وعلمتموه أنتم فأنتم أحق بالجهل منهم.

الملاحظة السادسة:

إنعكاس هذه العقيدة ــ أي التساهل في شرك الألوهية ــ انعكاسه على أتباعه ؛ بل على قادتهم والمنظرين في منهجهم كمصطفى السباعي وسعيد حوى وعمر التلمساني وأمثالهم، وإليك البيان: فأما مصطفى السباعي المرشد العام للإخوان المسلمين في سوريا فقد قال في قصيدة نظمها في الروضة الندية ــ كما يقول ــ وتلاها أمام الحجرة قبل الحج وبعده وعنوانها (**مناجاة بين يدي الحبيب الأعظم**) ومن ضمن ما قال فيها[1]:

ياسائق الظعن نحو البيت والحرم ونحو طيبة تبغي سيد الأمم

إن كان سعيك للمختار نافلة فسعي مثلي فرض عند ذي الهمم

---

(١) انظر مجلة **حضارة الإسلام** ، عدد خاص بمناسبة وفاة مصطفى السباعي، جمادى الآخرة، رجب، شعبان ١٣٨٤هـ العدد (٦،٥،٤) السنة الخامسة. تشرين الأول والثاني، كانون الأول عام ١٩٦٤م (ص ٢٠٤) . **محمد بن هادي** .

يا سيدي يا حبيب الله جئت إلى أعتاب بابك أشكو البرح من سقمي
ياسيدي قد تمادى السقم في جسدي من شدة السقم لم أغفل ولم أنم

الخ ما قال.

الملاحظات على هذه الأبيات:

أولاً: أنه جعل سعيه إلى قبر الرسول ﷺ فرضاً وهذا بدعة في الدين لأن شد الرحل لا يجوز إلا للمسجد.

ثانياً: أنه جعل لسعيه إلى القبر حكماً غيرالحكم الشرعي حيث جعله فرضاً، وهذا قول في شرع الله بدون دليل بل بمجرد الهوى.

ثالثاً: أنه استغاث بالنبي ﷺ وناداه شاكياً وذكر أنه جاء من مسافة شهر أي من سوريا إلى المدينة المنورة شاكياً ومستغيثاً ومستجيراً وهذه قارعة القوارع، هذا هو الشرك الأكبر المخرج من الملة، فهلا شكى إلى الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم؟

هلا باح بالضر إلى من أنزله وقدره وهو قادر على رفعه متى شاء؟

وإذا كان هذا حال المنظرين في هذا المنهج فما بالك بحال غيرهم وما لم يدوَّن أضعاف أضعاف ما دوِّن.فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأما سعيد حوى: فقد ذكر في كتابه **(تربيتنا الروحية)** حيث أثنى على الطريقة الرفاعية وزعم أن أصحابها لهم كرامات ومن كراماتهم أن الواحد منهم يضرب بالشيش في ظهره حتى ينفذ من صدره ثم يترع منه ولا يتأثر، وكأنه يعتقد بأنهم أفضل من النبي ﷺ حيث أن النبي ﷺ ضرب على المغفر فغاصت (أي دخلت حلقتا المغفر في وجنتيه فسال الدم على وجهه فقال كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم) ويزعم أيضاً لأهل الطريقة الرفاعية أن لله أبرد

لهم النار فلا تؤثر فيهم وهذه أنواع من السحر والشعوذة الباطلة وهو مع ذلك يزعم بأن هذا وأمثاله من الكرامات لشيخهم الكذوب الزنديق أحمد الرفاعي الذي قال فيما نقل عنه: "**أنا مأوى المنقطعين، أنا مأوى كل شاة عرجاء انقطعت في الطريق، أنا شيخ العواجز، أنا شيخ من لا شيخ له، فلا يتشيخ الشيطان على رجل من أمة محمد ﷺ، عهد مني بالنيابة عن النبي ﷺ عهداً عاماً إلى يوم القيامة، العرش قبلة الهمم، والكعبة قبلة الجباه، وأحمد ــ يعني نفسه ــ قبلة القلوب**"[١].

قلت: فأي زندقة أعظم من هذه الزندقة وأي كذب على الله وافتراء عليه أعظم من هذا الافتراء وأي شرك أعظم من هذا الشرك أتكون أنت يا رفاعي قبلة القلوب فأي شئ أبقيته لله أما سمعت قول الله تعالى: {**أمن يجيب المضطر إلى دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله**}.

فهذا كفر من أعظم الكفر وشرك من أعظم الشرك، شرك مخرج من الإسلام، ومن لم يكفر الكافرين الذين يصرحون بالكفر فهو كافر، وما أكثر هذا وأمثاله في صفوف الصوفية الملاحدة من الادعاءات الكاذبة لحق الله والتطاول عليه فعليهم من الله ما يستحقون من الغضب والمقت وأعظم من هذا وأدهى وأمر ما نقله صاحب «**الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**» عن أحمد الرفاعي الغوث[٢] وأن الله أبقى تلك الكرامة في أتباعه

(١) **المجالس الرفاعية** (ص ١١٢) بواسطة **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة** (ص ٣٦٧) ط. الثالثة عام ١٤٠٦هـ ــ مكتبة ابن تيمية.

(٢) قوله:

=

لي همة تعلو على الهمم ولي هوى قبل خلق اللوح والقلم
أنا الرفاعي طبولي في السماء ضربت والأرض في قبضتي والأوليا خدمي
كل المشايخ يأتوا باب زاوتي وفوق هاماهم فاق العلى علمي
ولي لواء على الكونين منتشر وكل أهل العلى ما أنكروا هممي
فالجأ بأعتاب عزي والتمس مددي وطف ببابي وقف مستمطراً نعمي

لقد زاد على فرعون في ادعاء الألوهية، ففرعون ادعى الألوهية على أهل مصر وحدهم أما الرفاعي فقد ادعى الألوهية على جميع من في الكون.

ومن أوراد الطريقة الرفاعية التي ذكرها محمود عبدالرؤوف القاسم في كتابه «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التأريخ» : وأرجو أن تكره نفسك على قراءة هذا القرف الذي يسمى بورد الطريقة الرفاعية لصاحبها أحمد الرفاعي الذي يزعم سعيد حوى أنه أعطى معجزات الخليلين إبراهيم ومحمد صلوات الله وسلامه عليهما، قال في (ص٢٤٥): "**ومن أوراد الطريقة الرفاعية ويستعملها غيرهم فكفى به برهان عين علمك المكنون، بسر معنى ن، ودقيقة أمرك المصون يتجلى بها إشارة كان فيكون واسطة الكل في مقام الجمع ووسيلة الجمع في تجلي الفرق رحمة للعالمين قبل العالمين**" اهـ.

تأمل قوله: "**واسطة الكل في مقام الجمع ووسيلة الجمع في تجلي الفرق...إلى أن قال: رحمة للعالمين قبل العالمين** ".

ترى أنه يلون وحدة الوجود في قوالب مختلفة، فتارة يجعل نفسه هو الله كما في القصيدة وتارة يجعل ربه هو كل ما يشاهد من المخلوقات تعالى الله عن قولهم، وهو ما يشير إليه بقوله: "واسطة الكل في مقام الجمع ووسيلة الجمع في تجلي الفرق وتارة يجعل الله عزوجل هو النبي والنبي هو الله مرسلاً منه إليه رحمة للعالمين قبل العالمين قبل أن يوجدوا" يشير بهذا إلى ما يقرره الصوفية أن محمداً أصل الموجودات كلها.

ولا تسل كيف ذلك وقد ولد من آمنة بنت وهب القرشية ومن أبيه عبدالله بن عبدالمطلب بعد أن مضت أمم وأزمنة لأنك لا تعرف إشارات الصوفية إلا إذا خرجت من عقلك تماماً.

=

والمنتمين إليه الصالحين منهم والطالحين فاتقوا الله يا من تتشيعون للإخوان وتنتمون إلى منهجهم وتدافعوا عنهم فأين الولاء والبراء لله وفي الله، إن الله عزوجل أمرنا أن نتبرأ من أهل الباطل وإن كانوا أقرب الناس إلينا قال تعالى **{يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون، قل إن كان آباءكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين}**(١).

صلاة أخرى في نفس الصفحة (ص ٢٤٥): "اللهم صلى على المتخلق بصفاتك المستغرق في مشاهدة ذاتك رسول الحق المتخلق بالحق حقيقة مدد الحق (أحق هو قل أي وربي إنه لحق) وقد جعلت كلامك خلقه وأسمائك مظهره ومنشأ كونك منه "

تأمل قوله: "حقيقة مدد الحق " وقوله: "منشأ كونك منه " فقد جعل حقيقة الذات المحمدية هي منشأ الذات الإلهية وذلك أن الذات الإلهية عندهم هي عين الوجود المشاهد كله بما فيه من كلاب وخنازير وقردة وغير ذلك فجعلوا الذات المحمدية هي أصل هذا الكون والذات الإلهية هي عينه، فأي كفر أعظم من هذا الكفر؟

اللهم فاكتب لعناتك وغضبك ومقتك على الصوفية المارقة التي تقذف من أفواهها أنجس الكفر وأقذره وأخبثه، هذه الحقيقة الصوفية، أما الحقيقة الشرعية: فاسمعها من كتاب ربك الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال تعالى **{الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل}**.

فهذا هو شيخ الطريقة الرفاعية الذي يحاول سعيد حوى ويزعم أنه أعطى معجزات الخليلين إبراهيم ومحمد صلوات الله عليهما.

(١) سورة التوبة آية: ٢٣ ـــ ٢٤.

فيامن ربيتم بلبان التوحيد وغذيتم بدروسه في جميع مراحــل تعلــيمكم أتبيعون الحق الذي نشئتم عليه بباطلٍ الله أعلم بحال أصحابه إن الباطــل وإن زوق وحسن بكثير من المحسنات فهو باطل.

إذن فأي دعوة قامت لتحارب المنكرات وتقضي على الإباحية فيما تزعم وهي قد تركت الأصل الذي عليه يبنى الإيمان وبه تقوم العقيدة فإنها باطلة شاء أصحابها أم أبوا ورضوا أم كرهوا.

وتوضيح ذلك أن الدعوة إلى ترك الزنا مثلاً والربا وشرب الخمر هــي دعوة إلى حق ولكن يجب أن تكون بعد تصحيح العقيدة، فالنبي ﷺ مكــث عشر سنين لا يدعوا إلى شئ سوى التوحيد يقول لقومه قولوا: لا إلــه إلا الله تفلحوا، قولوا لا إله إلا الله كلمة تدين لكم بها العرب وتملكون بهــا العجــم فقالوا: {**أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشئ عجاب**}[1] وبعد كمال عشر سنين عرج به إلى السماء وفرضت عليه الصلوات الخمس وحتى بعد أن هاجر إلى المدينة وفرضت الفرائض وشرعت الأحكام وبين الحلال والحرام ماكانت دعوته إلا إلى التوحيد أولاً، كما في حديث ابن عباس في قصة إرسال النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن قال له: إنك ستأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بــذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة...)الحديث.

فمن سكت عن الناس يتطوفون بالقبور ويدعون أصحابها في كل نازلــة ويذبحون لهم ويستغيثون بهم ويجلبون لهم النذور ودعا إلى ترك الكبائر وتــرك هذا معتقداً أن فاعليه لم يأتوا منكراً فإنه قد أتى منكراً أعظم من كل منكر دعا

(١) سورة ص آية: ٥.

إلى تركه ونحن نسأل من نصبوا أنفسهم للدعوة إلى الله هذه الأسئلة ونحب منهم أن يجيبوا عليها بصراحة وإن لم يفعلوا ويعودوا إلى الحق. فالله الموعد بيننا وبينهم.

السؤال الأول: هل ما يفعله العامة عند قبر الحسين والسيدة زينب وقبر البدوي وغيرها من الدعاء لأصحابها ولاستغاثة بهم في جلب النفع ودفع الضر والذبح لهم والنذر وغير ذلك. هل ذلك شرك بالله أم لا؟

السؤال الثاني: إذا لم يكن ذلك شركاً فما هو الشرك الذي بعثت من أجل محاربته الرسل وأنزلت الكتب وجردت من أجله السيوف وخلقت من أجله الجنة والنار؟!

السؤال الثالث: هل من دعا صنماً منحوتاً من خشب أو حجر أو غير ذلك على صورة ولي، ومن دعا الولي نفسه أو سجد له أو تطوف بقبره وهتف باسمه سواء أم لا؟!

السؤال الرابع: من دعاء الناس إلى التعبد بالذكر والنوافل وترك المنكرات وهم منهمكون في هذه الشركيات مصيب أم مخطئ؟!

السؤال الخامس: وهل دعوته موافقة لدعوة النبي ﷺ أو مخالفة لها فإن قلتم موافقة لها فهاتوا الدليل على أن النبي ﷺ قبل من أحد أن يكون مسلماً من دون أن يكفر بكل ما يعبد من دون الله، ووالله لن تجدوه، ولن تجدوا إلا ماهو شجى في حلوق القبوريين قذاً في عيونهم؟!

وإن قلتم بل هي مخالفة لها لزمكم أن تقولوا واحداً من أمرين وتتبعوه بالعمل، إما أن دعوة النبي ﷺ ودعوة سائر الرسل هي الحق الذي لا شك فيه ولا محيص عنه لأنهم يسيرون في دعوتهم بوحي من الله وأمر منه تعالى كما قرر

ذلك في كتابه حيث يقول: **{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون}**(١).

وإما أن تقولوا أن دعوة غيره هي الصواب ودعوته هي الخطأ، ولا أرى أن أحداً ينتمي إلى شريعته يستطيع أن يقول هذا لأنه لو قاله لزمه الكفر.

وأخيراً فأنا أنقل كلام سعيد حوى من كتاب **(تربيتنا الروحية)**(٢) له.

قال: «وقد حدثني مرة نصراني عن حادثة وقعت له شخصياً وهي حادثة مشهورة معلومة جمعني الله بصاحبها بعد أن بلغتني الحادثة من غيره وحدثني كيف أنه حضر حلقة ذكر فضربه أحد الذاكرين بالشيش في ظهره حتى خرج الشيش وحتى قبض عليه ثم سحب الشيش منه ولم يكن لذلك أثر ولا ضرر، إن هذا الشئ الذي يجري في طبقات أبناء الطريقة الرفاعية هو من أعظم فضل الله على هذه الأمة. إذ أن من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء إن من يرى فرداً من أفراد الأمة الإسلامية يمسك النار ولا تؤثر فيه كيف يستغرب أن يقذف إبراهيم في النار. وإن من يرى فرداً من أفراد أمة محمد ﷺ يخرج السيف من ظهره بعد أن يضرب به في صدره ثم يسحب ولا أثر ولا ضرر، هل يستغرب مثل هذا؟! حادثة شق الصدر للنبي ﷺ إن هذا الموضوع مهم جداً ولا يجوز أن نقف منه موقفاً ظالماً ومحله في إقامة الحجة في دين الله على مثل هذه الشاكلة، إن الحجة الرئيسية لمنكري هذا الموضوع هو أن هذه الخوارق تظهر على أيدي فساق من هؤلاء كما تظهر على أيدي قوم صالحين وهذا صحيح والتعليل هنا هو أن هذه

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

(٢) انظر (ص ٢١٨) ط. الثانية.

الكرامة للشيخ الأول الذي أكرمه الله عزوجل بهذه الكرامة وجعلها مستمرة في اتباعه من باب المعجزة لرسولنا ﷺ فهي كرامة للشيخ الذي هو أحمد الرفاعي»اهـ.

أقول للشيخ سعيد مصدرك وثيق إذ جاء من طريق نصراني !!.

وثانياً هل مجالس الذكر الصوفي لها مستند من شرع الله عزوجل، ومن عمل السلف رضوان الله عليهم؟!

وثالثاً: وهل ذكر الله الذي على نهج شرع الله الذي شرعه على لسان نبيه محمد ﷺ هو سبيل إلى السحر والشعوذة أو أنه الذكر المبتدع منكم يا أصحاب الطرق الصوفية؟!

رابعاً: أن معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم محفوظة لا يحتاج المسلمون في إثباتها إلى الشعوذات وأعمال أهل الشطح والزندقة والتخييلات الكاذبة.

خامساً: باليمن أناس من الساقطين الذي لا يصلون ولا يصومون يقال لهم الطعانة يزعم الواحد أنه يطعن عينه بالجلجل ـ حديدة مذبذبة في أحد طرفيها وفي طرفها الآخر جلاجل ـ فيزعم أحدهم أنه يطعن في أسفل عينه حتى يغرز الحديدة ويتركها مغروزة بنفسها في أسفل عينه فيما يرى للناظر ويمسكون الحيات بأيديهم، فهل هؤلاء كان الطعن لهم كرامة مع أنهم يقولون أنهم يطعنون في بحر ابن علوان صاحب الضريح الذي في اليمن؟ فاتق الله يا سعيد. أهكذا الإسلام الذي تزعم بأنك تدعوا إليه في مؤلفاتك.

سادساً: ويظهر من أسلوبك أنك تريد أن تجعل شطح الصوفية دليلاً على صدق حادثة شق الصدر ومسك النار دليلاً على صدق جعل النار برداً وسلاماً على إبراهيم عليه السلام فإنه يلزمك أنك جعلت شطح الصوفية

وتخييلاقم السحرية أصلاً ومعجزات الرسل فرعاً، إذ أن الأصل هو الذي يستدل به على الفرع، ونقول لك: إفهم إن كنت لا تفهم بأن معجزات الرسل مؤيدة بقدرة ربانية تنبني عليها عقيدة إيمانية، وشطح الصوفية مموه بطريقة شيطانية يضل بها من أراد الله له الضلال وكتب عليه الشقوة فإنا لله وإنا إليه راجعون. اللهم أجرنا بفضلك من ضلال الضالين ووفقنا برحمتك إلى طريق المهتدين، وأعذنا من مضلات الفتن يارب العالمين.

وأما عمر التلمساني فقد نقل عنه أنه قال في كتابه (**شهيد المحراب عمر بن الخطاب رضي الله عنه**) [١] قال مانصه: «قال البعض إن رسول الله ﷺ يستغفر لهم إذا جاؤه حياً فقط و لم أتبين سبب التقييد في الآية عند الاستغفار بحياة النبي ﷺ وليس في الآية ما يدل على هذا التقييد» وهنا يزعم أنه يجوز دعاء الرسول ﷺ بعد موته وطلب الاستغفار منه.

ويقول أيضاً[٢]: «لذا أراني أميل إلى الأخذ بالرأي القائل أن رسول الله ﷺ يستغفر حياً وميتاً لمن جاءه قاصداً رحابه الكريم» ويقول في نفس الصفحة: «فلا داعي إذا للتشدد في النكير على من يعتقد في كرامات الأولياء واللجوء إليهم في قبورهم الطاهرة والدعاء فيها عند الشدائد، وكرامات الأولياء من أدلة معجزات الأنبياء».

ويقول أيضاً ما نصه[٣]: «فما لنا وللحملة على أولياء الله وزوارهم والداعين عند قبورهم».

---

(١) (ص ٢٢٦،٢٢٥) .
(٢) (ص ٢٢٦) .
(٣) (ص ٢٣١) .

قال العجمي ـــ حفظه الله: «لم يبق شرك من شرك القبور إلا وقد أباحه في هذه العبارات المرشد العام للإخوان المسلمين» اهـ[1] .

وأقول: إذا كان هذا حال المرشدين والمنظرين في هذا المنهج فما بالك بغيرهم؟

وإذا كان هذا المدون فما بالك بما لم يدون؟

فهل يعقل من يزعمون أنهم على عقيدة التوحيد وهم يتولون من يبيحون الشرك الأكبر ويبغضون ويحذرون ممن يدافعون عن عقيدة التوحيد؟

ولقد سمعت خبراً لئن صح فهو كارثة عظيمة. سمعت بأن بعض أصحاب المناهج المعاصرة يشترون الكتب التي تنتقد منهجهم بكميات كبيرة ويحرقونها. ولئن صح هذا إنه لأمر فضيع وأخاف على من يفعل هذا أن يكون ردة في حقه لأن من أحرق كتب التوحيد أي التي تنصر عقيدة التوحيد وترد على المشركين وتبين عقيدتهم السيئة فإنه يعتبر بعمله ذلك قد نصر الوثنية وحارب عقيدة التوحيد. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويتابع العجمي في الوقفات جزاه الله خيراً فيقول: «والتلمساني يعلم بالطبع أن القبور في مصر التي صدر منها هذا الكتاب (**شهيد المحراب عمر بن الخطاب**) وكان التلمساني مرشداً عاماً فيها يصنع فيها أعظم شرك عرفته الأرض، فالقبور يطاف بها ويطلب منها كل ما يطلب من الله، ومن هم الأولياء فيها.

---

(١) من كتاب **وقفات** (ص ١٧) .

إن كثيراً منهم مجموعة من الزنادقة الملحدين كأمثال السيد البدوي الداعية الفاطمي الذي لم يحضر صلاة قط، والصوفية المحترقين كالشاذلي والدسوقي والقناوي وغيرهم في كل قرية».

وأقول: إن الدعوة لغير الله شرك أكبر أياً كان هذا الغير سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً أو غير ذلك فالكل شرك بالله مناقض للإسلام...ثم يتابع فيقول إن هؤلاء هم الأولياء وهذه قبورهم التي يدعوا إليها المرشد العام للإخوان المسلمين والذي يقول أيضاً[1]ما نصه: «ولئن كان هواي مع أولياء الله وحبهم والتعلق بهم، ولئن كان شعوري الغامر بالأنس والبهجة في زياراتهم ومقاماتهم بما لا يخل بعقيدة التوحيد ــ هكذا ــ فإني لا أروج لا تجاه بذاته، فالأمر كله من أوله إلى آخره أمر تذوق، وأقول للمتشددين في الإنكار: هوناً ما فما في الأمر من شرك ولا وثنية ولا إلحاد» اهـ.

ثم قال: «فماذا بعد هذا التمييع لأمر التوحيد والعقيدة حتى أصبح دعاء الأموات عند الشدائد أمر تذوق وليس فيه شرك ولا وثنية كما يزعم المرشد العام للإخوان المسلمين.. ثم يتابع فيقول: هل المنهج الإخواني العقدي الذي يخرج أمثال التلمساني منهج سلفي لا غبار عليه؟! وهل الجماعة التي تسمح أن يتصدر صفوفها ويكون مرشدها العام يقول هذا الكلام جماعة سلفية؟! تباً لهذه السلفية إن كان هذا نتاجها وهؤلاء من رجالها ومرشديها وقادتها».

وأقول: جزاك الله خيراً يا عجمي وجزى الله كل من نصر عقيدة التوحيد بكلمة يقولها أو أحرف يكتبها خير الجزاء.

الملاحظة السابعة:

---

(١) (ص ٢٣١) .

انتساب البنا إلى عقيدة صوفية هي الطريقة الحصافية، والدليل على ذلك قول حسن البنا نفسه في كتابه (**مذكرات الدعوة والداعية**)[١] : «وصـــحبت الإخوان الحصافية بدمنهور وواظبت على الحضرة في مسجد التوبة في كل ليلة ثم قال: وحضر السيد عبدالوهاب المجير في الطريقة الحصافية وتلقيت الحصافية الشاذلية عنه وآذنني بأورادها ووظائفها».

وقال جابر رزق في كتابه (**حسن البنا بأقلام تلامذته ومعاصرية**)[٢]:«وفي دمنهور توثقت صلته ــ يعني حسن البنا ــ بالإخوان الحصافية وواظب على الحضرة في مسجد التوبة كل ليلة مع الإخوان الحصافية ورغب في أخذ الطريقة حتى انتقل من مرتبة المحب إلى مرتبة التابع المبايع» اهـــ.

قال الناقل: قلت وقد تعلق **البنا** في التصوف تعلقاً شديداً حتى أصبح يرى شيخ الطريقة في منامه كما ذكر في **مذكراته**[٣] .

بل شارك في إنشاء جمعية صوفية حصافية كما ذكر في (مذكراتـــه)[٤]: قال: «وفي الأثناء بدا لنا أن نؤسس في المحمودية جمعية إصلاحية هي الجمعيـــة الحصافية الخيرية وانتخبت سكرتيراً لها وخلفتها في هذا الكفاح جمعية الإخوان المسلمون بعد ذلك». وكان البنا غارقاً في التصوف كما قال في (مذكراته)[٥]: «كانت أيام دمنهور ومدرسة المعلمين أيام الاستغراق في عاطفـــة التـــصوف والعبادة، فكانت فترة استغراق في التعبد والتصوف...ثم قال ونزلت دمنـــهور

---

(١) (ص ٢٧) .
(٢) (ص ٨) .
(٣) (ص ٢٥ــ٢٦) .
(٤) **مذكرات الدعوة والداعية** (ص ٢٨).
(٥) **مذكرات الدعوة والداعية** (ص٣٢).

مشبعاً بالفكرة الحصافية ودمنهور مقر ضريح الشيخ حسنين الحصافي شيخ الطريقة الأول».

وقال محمود عبدالحليم في كتابه: (**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التأريخ**)[١]: «وكنا نذهب جميعاً كل ليلة إلى مسجد السيدة زينب فنؤدي صلاة العشاء ن ثم نخرج من المسجد ونصطف صفوفاً يتقدمنا الأستاذ المرشد حسن البنا ينشد نشيداً من أناشيد المولد النبوي ونحن نردده من بعده بصوت جهوري جماعي يلفت النظر»اهـ.

وأقول: فهل سيقتنع الذين يزعمون أنهم يعيشون على التوحيد والسنة وهم مع ذلك يتخذون المبتدعين أئمة يقتدون بهم.

الملاحظة الثامنة:

إنّ قادة الإخوان والمنظرين في منهجهم يذهبون إلى العقيدة الأشعرية عقيدة التأويل والكلام على هذه الملاحظة على قسمين: قسم مع حسن البنا، وقسم مع أتباعه.

فأما حسن البنا فقد ذكر في رسالة «**العقائد**» من مجموعة رسائله[٢] : «أنّ الناس انقسموا في الصفات على أربع فرق»فذكر مذهب المشبهة وقال: «وهؤلاء هم المجسمة والمشبهة وليسوا من الإسلام في شيء وليس لقولهم نصيب من الصحة» ثم ذكر مذهب المعطلة وحكم عليه بالبطلان أيضا ثم قال: «مذهب السلف في آيات الصفات وأحاديثها وأما السلف رضوان الله عليهم فقالوا نؤمن بهذه الآيات والأحاديث كما وردت ونترك المقصود منها لله تبارك

---

(١) (١٠٩/١).

(٢) وهي تبدأ من (ص ٢٩٢) وقد ذكر في (ص ٣٢٤).

وتعالى فهم يثبتون اليد والعين والأعين والإستواء والضحك والتعجب...الخ، وكل ذلك بمعان لا ندركها ونترك لله تعالى الإحاطة بعلمها»اهـ.

قلت: ما ذكره بأنه مذهب السلف ليس هو مذهب السلف بل هو مذهب أهل التفويض الذين ردّ عليهم السلف.

واعلم أنّ التفويض نوعان تفويض كيفية وتفويض معنى وطريقة السلف هي تفويض الكيفية وإثبات المعنى فهم يثبتون لله ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة بمعانيها التي تقتضيها في اللغة ويفوضون علم الكيفية إلى الله عزّ وجلّ وعلى ذلك توارد كلامهم فالإمام مالك قال لّما سأله سائل بقوله الرّحمن على العرش استوى فأطرق قليلا وعلته الرّحضاء ثم رفع رأسه فقال: الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأنت رجل سوء أخرجوه.

فمن زعم أنّ السلف فوضوا المعنى فقد افترى عليهم.

وقد أكّد البنا ما زعمه في أنّ مذهب السلف التفويض بل وأكدّ أيضا أنّ السلف والخلف كل منهما يقطع بأنّ المراد بألفاظ هذه النصوص في حق الله تبارك وتعالى غير ظواهرها التي وضعت لها هذه الألفاظ في حق المخلوقين إلى أن قال: «وإذا تقرر هذا فقد اتفق السلف والخلف على أصل التأويل وانحصر الخلاف بينهما في أنّ الخلف زادوا تحديد المعنى المراد حيثما ألجأهم ضرورة التتريه إلى ذلك حفظا لعقائد العوام من شبهة التشبيه وهو خلاف لا يستحق ضجة ولا إعناتا»(١).

---

(١) **مجموعة رسائل البنا** (ص ٣٣٠) .

وبهذا زعم البنا أنّه انتهى من مشكلة أشغلت بال المسلمين وأثارت بينهم الخصام اثني عشر قرنا بقطع النظر عن القرن الأول الذي لم تظهر فيه خصومه في إثبات الصفات إلا نادرا وصور نفسه أنّه قد أصلح بينهم في جلسة واحدة تعانقوا بعدها على الوفاق ونبذوا الخلاف وهذا كلام من لم يتصور أعراق المشكلة و لم يعرف أبعادها وظن الأمر فيها سهلا ويسيرا.

وإنّ الأمر ليس بسهل ولا يسير فلا يمكن أنّ أحدا من الفريقين يتنازل عن عقيدته فالسلف الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم ممن ساروا على نهجهم واتبعوا طريقهم ممن جاء بعدهم في سائر القرون يؤمنون بأن صفات الباري جلّ وعلا التي وردت في الكتاب والسنة يجب الإيمان بها وبما تقتضيه في اللغة العربية من معنى إثباتا يليق بجلال الله عزّ وجلّ وتقدس من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تأويل.

ففي الاستواء يقولون استواء يليق بجلاله وفي اليد والرجل والساق والقدم والوجه والعين يقولون يدا تليق بجلاله متزهة عن المشابهة والمماثلة وهكذا.

وتوضيح ذلك أنّ الاشتراك في الإسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة فإذا قلنا إنّ الله حي ووصفنا شخصا من الناس بأنه حي فلا يلزم من الاشتراك في اسم الحي الاشتراك في حقيقة الحياة فحياة الله أزلية فهو الأول الذي ليس قبله شيئ وهو الآخر الذي ليس بعده شيئ قال تعالى: **{وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبّح بحمده}**[1].

---

(١) الفرقان آية : ٥٨ .

وحياة الله قديمة بلا ابتداء وباقية بلا انتهاء ثم إنّ حياة الإنسان تتوقف على الأكل والشرب والنوم فهل لزم من الاشتراك في الاسم الاشتراك في الحقيقة الجواب: لا وهكذا.

فأهل السنة مجمعون أنّ صفات الله الثبوتية يجب على العباد الإيمان بها واعتقاد ما تقتضيه من معاني في اللغة على الوجه اللائق بجلال الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الرسالة الجوابية المساة بـ«**الحموية**» : «ومذهب السلف أنهم يصفون الله عزّ وجلّ بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ونعلم أنّ ما وصف الله به نفسه من ذلك فهو حق ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث مقصود المتكلم بكلامه لا سيما إذا كان المتكلم بذلك أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في البيان والتعريف والدلالة والإرشاد وهو سبحانه مع ذلك ليس كمثله شيئ لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته ولا في أفعالة فكما نتيقن أن الله له ذات حقيقة وله أفعال حقيقة فكذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيئ لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله وكلما أوجب نقصا أو حدوثا فإنّ الله متره عنه حقيقة، فإنّه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه ويمتنع عليه الحدوث لا متناع العدم عليه واستلزام الحدوث سابقة العدم ولافتقار المحدَث إلى محدِث ولوجوب وجوده بنفسه سبحانه ومذهب السلف وسط بين التعطيل والتمثيل فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فيعطلوا أسماءه الحسنى وصفاته العليا ويحرفوا الكلم عن مواضعه ويلحدون في أسماء الله تعالى وآياته وكل واحد من فريقي التعطيل والتمثيل فهو جامع بين التعطيل والتمثيل أما المعطلون فإنهم لم يفهموا من أسماء

الله وصفاته إلا ما هو اللائق بالمخلوق ثم شرعوا في نفي تلك المفهومات، فقد جمعوا بين التعطيل والتمثيل مثلوا أولا ثم عطلوا أخيرا وهذا تشبيه وتمثيل منهم للمفهوم من أسمائه وصفاته بالمفهوم من أسماء خلقه وصفاقم وتعطيل لما يستحقه هو سبحانه من الأسماء والصفات اللائقة به جلّ وعلا»[١] اهـ.

وقال إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة في «**كتاب التوحيد**»: «فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أنّا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أنّ نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزّ ربنا عن أن نشبهه بالمخلوقين، وجلّ ربنا عن مقالة العاطلين، وعزّ أن يكون كما قاله المبطلون»[٢].

وذكر البيهقي في كتابه «**الاعتقاد**» باباً في ذكر آيات وأخبار وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين: «وهذه صفات طريق إثباتها السمع لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها»[٣].

قال الخطيب البغدادي: «أما الكلام في الصفات : فإن ماروي منها في السنن الصحاح، مذهب السلف رضوان الله عليهم: إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها .

---

(١) (٥/٢٦) في **الفتاوى الكبرى**.
(٢) **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عزوجل** (١/٢٦) تحقيق:الشهوان. **محمد بن هادي**
(٣) كتاب **الاعتقاد** (ص ٨٨) ط: دار الآفاق الجديدة، تحقيق: أحمد عصام الكاتب. **محمد بن هادي**

وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله سبحانه. وحققها من المثبتين قوم، فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا : أن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات، ويحتذى في ذلك حذوه ومثاله.

فإذا كان معلوماً أن إثبات رب العالمين عزوجل إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف»[١]اهـ.

وقال ابن قدامة المقدسي: «وعلى هذا درج السلف والخلف رضي الله عنهم كلّهم متفقون على الإقرار والإمرار والإثبات لما ورد من الصفات في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ من غير تعرض لتأويله وقد أمرنا بالإقتفاء لآثارهم والإهتداء بمنارهم وحذرنا من المحدثات وأخبرنا أنها ضلالات»[٢] أهـ.

وقال أبو محمد الجويني في رسالته **(إثبات الإستواء والفوقية)**: «وإثباتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته واستوائه على عرشه كما يليق بجلاله وعظمته والحق واضح في ذلك والصدور تنشرح له فإن التحريف تأباه العقول الصحيحة مثل تحريف الإستواء بالإستيلاء وغيره والوقوف في ذلك جهل وهي مع كون الرب

---

(١) انظر **(جواب أبي بكر الخطيب البغدادي عن سؤال أهل دمشق في الصفات)** (ص ١٩ــ٢٢) ط : مكتبة ابن تيمية ، وتحقيق : عمرو عبدالمنعم ، وفي (ص ٦٤ــ٦٥) ط: درا الريان بدولة الإمارات العربية المتحدة، تحقيق : جمال عزون . **محمد بن هادي**

(٢) **لمعة الإعتقاد.** (ص ١٠) ط: الدار السلفية بالكويت، تحقيق: بدر البدر. **محمد بن هادي**

تعالى ما وصف لنا نفسه بهذا إلا لنثبت له ما وصف به نفسه لنا ولا نقف في ذلك»[1] أهـ.

هذه بعض النقول عن مذهب السلف ولو أردنا بعض التقصي لاحتجنا إلى مجلد أو أكثر ولطال بنا الكلام وفيما ذكرنا كفاية ومقنع ومن أراد الاستزادة فعليه بالكتب المخصصة لهذا الشأن ككتاب «**التوحيد**» لابن خزيمة وكتاب «**السنّة**» لعبد الله بن أحمد بن حنبل وكتاب «**الرد على الجهمية**» للدارمي و«**الفتاوى الكبرى**» لابن تيمية و«**العقل والنقل**» له **وكتب ابن القيم وابن عبد الوهاب** و«**معارج القبول**» للشيخ حافظ الحكمي رحم الله الجميع وغير ذلك من الكتب التي ألفها أصحاب العقيدة السلفية وكتاب «**علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين**» للدكتور رضا نعسان ومن هذه النقول تعلم أنّ ما قرره الأستاذ حسن البنا من أنّ السلف والخلف اتفقوا على أصل التأويل كلام باطل وافتراء على السلف رحمهم الله تعالى فالسلف يذمون المفوضة ويبدعونهم فمتى اتفقوا معهم على التأويل.

وأما أتباع حسن البنا فمن ذلك ما نقله صاحب كتاب وقفات عن سعيد حوى «**جولات في الفقهين الكبير والأكبر**» الجولة الأولى ما نصه[2]: «إنّ للمسلمين خلال العصور (أي الماضية) أئمتهم في الإعتقاد وأئمتهم في الفقه وأئمتهم في التصوف والسلوك إلى الله عزّ وجلّ فأئمتهم في الإعتقاد كأبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي!!!»، ويقول أيضا في الجولة الرابعة ما

---

(١) **مجموعة الرسائل المنيرية**(١/١٨١)، وقبل هذا الكلام الذي نقله شيخنا ــ حفظه الله ــ عن الجويني كلام هذا نصه : ((فصل: إذا علمنا ذلك واعتقدناه تخلصنا من شبه التأويل وعماوة التعطيل، وحماقة التشبيه والتمثيل، واثبتنا علو ربنا سبحانه وفوقيته...الخ)) **محمد بن هادي.**

(٢) (ص ٢٢) .

نصه(١): «وسلمت الأمة في قضايا العقائد لإثنين أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي!!!».

أما الغزالي فإنّه يزيد على كونه أشعري العقيدة أنّه يسخر من عقيدة السلف ومن الشباب الذين ينتمون إليها فمن ذلك قوله في كتابه (**السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث**)(٢) : « وفي هذا الكتاب جرعة قد تكون مرّة للفتيان الذين يتناولون كتب الأحاديث النبوية ثم يحسبون أنهم أحاطوا بالإسلام علما بعد قراءة عابرة أو عميقة لعل فيه درسا لشيوخ يحاربون الفقه المذهبي لحساب سلفية مزعومة عرفت من الإسلام قشوره ونسيت جذوره».

قلت: وهل في الإسلام قشور إن وصف الإسلام بان فيه قشورا وجذورا كذب وفرية على الله وعلى الإسلام وعلى من جاء بالإسلام ويخاف على من يقول ذلك أن يكون قد ارتد عن الإسلام إن كان من جملة أهله قبل هذه الكلمة ونحن نقول إن الإسلام كلّه جذور لا قشور فيه وحق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه ومن زعم خلاف ذلك فهو منافق، إنّ من يزعم أنّ إطلاق اللحية ورفع الثوب فوق الكعبين وترك التختم بالذهب وسماع القرآن بدلا عن الأغاني وإثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ سواء كانت من الصفات الخبرية كإثبات صفة الوجه والعين واليد والساق والرجل والقدم وغير ذلك أو من الصفات الفعلية كصفة الإستواء على العرش والنزول إلى السماء الدنيا ثلث الليل الأخير وحديث كشف الساق في عرصات القيامة ووضع الجبار رجله وفي رواية قدمه على النار فيتروي بعضها

(١) (ص ٦٦) .
(٢) (ص ١١) .

إلى بعض وتقول قط قط حسبي حسبي إنّ من يزعم بأن هذه الأحكام قـــشور فهو مسعور وعن الخير مبتور؛ إنّ الغزالي يحارب العقيدة الـــسلفية في إثبـــات الصفات حربا شعواء لا هوادة فيها.

وإنّ عمر التلمساني يقول في كتابه (**بعض ما علمني الإخوان المسلمون**) عند قوله تعالى: {**والسموات مطويات بيمينه**} فقال: «وإنّ هذه اليمين التي تشير إليها الآية الكريمة هي التمكن من طي السموات أي القدرة التي تفعل ما تشاء كيفما تشاء عندما تشاء»، وهذه عقيدة الأشاعرة أي عقيـــدة التأويـــل؛ وكذلك إسماعيل الشطي قال وهو يتحدث عن العقيـــدة: «لا أدري كيـــف أثبت لله يدا» حكى ذلك عنه وعن التلمساني العجمي في كتابه (**وقفات**)[1].

أما سيد قطب فإنّه كثيرا ما يميع القضايا العقدية تمييعا قد يصل إلى حـــد التشكيك أحيانا فانظر إليه يقول في تفسير الظلال على آية الطلاق {**الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهنّ يتزل الأمر بينهنّ**} قال: «والسموات السبع لا علم لنا بحقيقة مدلولها وأبعادها ومساحاها»ويقول في تفسير ســـورة النبأ {**وبنينا فوقكم سبعا شدادا**} قال: «والسبع الشداد التي بناها الله فـــوق أهل الأرض هي السموات السبع والطرائق السبع» في موضع آخر «والمقصود بها على وجه التحديد يعلمه الله فقد تكون سبع مجموعات من المجرات وهـــي مجموعات من النجوم قد تبلغ الواحدة منها مائة مليون نجم وقد تكون الـــسبع المجموعات هذه هي التي لها علاقة بأرضنا أو بمجموعتنا الشمسية».

قلت: وأي تمييع أعظم من هذا التمييع السموات السبع الـــتي وردت في وصفها أحاديث تبلغ حد التواتر ومنها أحاديث المعراج التي وصف فيها النبي

---

(١) (ص ٢٢ــ٢٣) .

ﷺ السموات وأنه وجد في كل سماء بعض الأنبياء ويقول عن الاستواء في تفسير سورة الحديد في قوله تعالى: **{هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش}**: «أما الاستواء على العرش فنملك أن نقول إنّه كناية عن الهيمنة على هذا الخلق استنادا إلى مانعلمه من القرآن عن يقين أنّ الله سبحانه لا تتغير عليه الأحوال فلا يكون في حالة عدم استواء على العرش ثم تتبعها حال استواء . . .الخ»، وهذه عقيدة المؤولة الأشاعرة.

الملاحظة التاسعة: دعوى الشيخ البنا أنّ دعوته جمعت كل المعاني الإصلاحية بزعمه فهي دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية وهيئة سياسية وجماعة رياضية ورابطة علمية ثقافية وفسر ذلك بقوله دعوة سلفية لأنهم يدعون إلى العودة بالإسلام إلى معينه الصافي من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

وأقول: ما أحسن هذا لو أسس على التوحيد ومفاصلة الشرك بجميع أنواعه وأنواع معتنقيه وسلم من البدع ولكن كيف يسلم من البدع والشركيات من تربى في أحضان الصوفية وشرب من لبانها منذ نعومة أظفاره، ثم قال: «وطريقة سنية لأنهم يحملون أنفسهم على العمل بالسنة في كل شيئ وبخاصة في العقائد والعبادات ما وجدوا إلى ذلك سبيلا».

وأقول:هذه دعوى ولكن واقع الإخوان ومؤسس دعوتهم لا يصدقها ونحن نطالبهم بأكبر فقرة في هذه الدعوى وأهم شيئ فيها وأول شيئ فيها فلماذا لم يبدأوا به لماذا لم يبدأوا من حيث بدأ المصطفى ﷺ ومن حيث بدأ كل رسول **{يا قوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره}** [1] **{ولقد بعثنا في كل**

---

(١) وردت هذه الآية في سور عدة منها سورة الأعراف وسورة هود.

أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت} [١] إنّ كل دعوة لا تؤسس على هذا الأساس ولا تنطلق من هذا المنطلق فإنها غير سنية ولا سلفية مهما ادعى أصحابها أنهم سنيون أو سلفيون.

قال: «وحقيقة صوفية لأنهم يعلمون أنّ أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العمل والإعراض عن الخلق والحب في الله».

أقول: كل مسلم سلمه الله من الأهواء يعلم حقا أنّ أساس الخير طهارة النفس ونقاء القلب والمواظبة على العمل ولكن أين هذا من الصوفية أين منهم طهارة النفس وأين منهم نقاء القلب وهم يؤمنون بوحدة الوجود فيؤمنون بأن الله عزّ وجل حلَّ في جميع خلقه أو في بعض خلقه أين منهم طهارة النفس وهم يتركون مصدر التلقي الذي أمر الله به ورسوله وهو الكتاب والسنة ويجعلون مصدرهم الذي يأخذون عنه الإلهام فيقول أحدهم: «حدثني قلبي عن ربي» وأين منهم طهارة النفس ونقاء القلب وهم يستبيحون المحرمات ويزعمون أنهم وصلوا ولما وصلوا أباح الله لهم ما حرم على غيرهم وأسقط عنهم الفرائض التي أوجبها على غيرهم؟ أم أين طهارة النفس وصفاء القلب ممن يزعمون أن الولي أعلى مقاما من النبي لأن النبي يأخذ بواسطة الملك، أما الولي فيأخذ من الحضرة القدسية؟، أم أين منهم طهارة النفس ونقاء القلب وهم يعتقدون أن بعض الأولياء يتصرفون في هذا الكون؟.

واسمع إلى عبد الرحمن الوكيل رحمه الله وهو ينقل في كتابه ((**هذه هي الصوفية**)) [١] عن الجيلي إدعائه للربوبية فيقول ادعاء الجيلي الربوبية العظمى حيث قال:

---

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

لي الملك في الدارين لم ار فيهما سواي فأرجو فضله أو فأخشاه
وقد حزت أنواع الكمال وإنني جمال جلال الكل ما أنا إلا هو

ثم يقول هذا قول الجيلي والله تعالى يقول (١٨٩/٣): «{ولله ملك السموات والأرض والله على كل شيئ قدير} ولكن الجيلي يفتري أنّ له وحده ملك الدنيا والآخرة وأنه ليس للوجود رب سواه ولا ليوم الدين ملك غيره وأنه الغني بذاته فلا تنقدح في قلبه رغبة في نعمة من أحد لأنّه الوهاب للنعم ولا تلفح نفسه رهبة من سلطان لأنه ملك الكل ومالكهم ولم يكتف الجيلي بهذا بل مضى يعدد أنواع الخلق وصور الوجود المادي والحسي والروحي والمعنوي ليزعم بعدها أنه هو عينها ذاتا ووجودا فلا يتوهم واهم أن شيئا في الوجود يغاير الجيلي ويخرج عن حقيقة ذاته فقال:

فمهما ترى من معدن ونباته وحيوانه مع إنسه وسجاياه
ومهما ترى من أبحر وقفاره ومن شجر أو شاهق طال أعلاه
ومهما ترى من صورة معنوية ومن مشهد للعين طاب محياه
ومهما ترى من هيئة ملكية ومن منظر إبليس قد كان معناه
ومهما ترى من شهوة بشرية لطبع وإيثار لحق تعاطاه

---

(١) (ص ٤٤)

ومهما ترى من عرشه ومحيطه وكرسيه أو رفرف عز مجلاه

فإني ذاك الكل والكل مشهدي أنا المتجلي في حقيقتة لا هو

وإني رب للأنام وسيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه

ثم قال الوكيل أرأيت إلى الجيلي بأي وثنية ينعق وبأي مجوسية يدين أرأيت إلى قوله: «**أنا المتجلي في حقيقته لا هو**» ياللجيلي يحكم على الوجود الحق بالعدم الصرف أرأيت إليه في زعمه أنه هو رب الأنام وسيده إلى أن قال: «إنّ تلك الزندقة يتوارثها صوفي عن صوفي فحق عليهم قول الله عزّ وجلّ: **{أتواصوا به بل هم قوم طاغون}**» هذه هي الصوفية التي يزعم البنا أنّها معنى من المعاني الإصلاحية فأي إصلاح يأتي من الصوفية أتظن أنّ البنا يجهل هذا الهراء و الدجل والإفتراء وهذه المزاعم الإلحادية وقد نشأ في أحضان الصوفية وتربى في كنفها وعايشها ليل نهار.

ولقد انتقد هذا الأسلوب أحد أساطين الجماعة وهو محمد سرور زين العابدين قال في مقال نشره في مجلته التي يسميها ((**بالسنّة**)) !! العدد السابع والعشرون جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ وهو مقال مطول ذكر فيه كثيرا من سلبيات هذه الجماعة وغيرها من الجماعات الحزبية وذكر أسباب انفصاله عنها ثم قال: "بعد انفصالي عن الجماعة الأولى وضعت لنفسي ثوابت ومنطلقات محددة لا أحيد عنها ولا أستبدلها بغيرها وها قد مضى على مسيرتي أكثر من عشرين عاما ومرور هذه الأيام زادني قناعة واستمساكا بهذه الثوابت والمنطلقات إلى أن قال: أولا أصبح الأصل عندي الإلتزام بعقيدة ومنهج

السلف الصالح رضوان الله عليهم وهذه مسألة لا مجال للمساومة عليها فمن كان هذا هو اعتقاده في أصول الدين وفروعه فهو أخي ومن أقرب الناس إلي ولا يهمنا بعد ذلك لون بشرته أو اسم الجماعة التي ينتسب إليها أو بعد الديار بيننا وبينه.

ولم يعد العمل الإسلامي عندي دعوة سلفية وحقيقة صوفية لأنّ مثل هذا الخليط لا يصلح أساسا لوحدة العمل الإسلامي.

ولا يؤدي إلا إلى الخصومة والفرقة والتناحر لأنّ الصوفية شذوذ وانحراف عن المنهج الحق الذي آمنا به.

كما أنّ العمل الإسلامي لم يعد شعارا يردده البعض دون تدبر معناه ومن ذلك قول القائلين: ((**ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه**)) وكما قلت سابقا من هذا الحديث فإنّي لا أعذر من كان اختلافي معه اختلاف تضاد وكيف أعذره وأنا أعتقد أنّ الحق معي والدليل إلى جانبي ولم يعد عقلي يتصور وجود جماعة واحدة فيها السلفي والصوفي والأشعري والخارجي ودعاة الإعتزال والعقلانية وغير ذلك من العقائد والإتجاهات المختلفة المتباينة وأدركت أن الكم الكبير ليس دليلا على نجاح العمل الإسلامي وأنّ سياسة التجميع سياسة فاشلة إذا أهمل الدعاة سلامة التصورات ووحدة الثوابت والمنطلقات"أهـ.

وبقطع النظر عن صدقية ادعائه أنّه حين ترك الإخوانية انتقل إلى المنهج السلفي الصحيح أو عدم صدقيته لكونه أخذ بجوانب وترك جوانب إلا أنّ الشاهد منه أنّ هذا الرجل رغم أنّه عايش هذا المنهج برهة من الزمن وعرف كثيرا من سلبياته قد تركه من أجل كثرة سلبياته ومنها جمع مؤسسه بين

متناقضات كجمعه بين السلفية والصوفية مع ما بينها من البون الشاسع والفرق العظيم بل مع ما بينهما من التناقض.

ونقده في قوله: «**ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه**» فإذا كان الاختلاف في العقائد المتناقضة كيف يعذر بعضهم بعضا.

ونقده سياسة التجميع وحكمه عليها أنها سياسة فاشلة فكيف يجتمع قوم قناعاتهم مختلفة وعقائدهم متباينة وقرر أنّ النجاح لا يكون إلا للمنهج الذي اتحد أهله في سلامة التصور المبني على وحدة الثوابت والمنطلقات ومعنى ذلك أن يعتقدوا منهجا ثابتا وهو كتاب الله وسنة رسوله وما جرى عليه السلف الصالح من الأعمال وأن التلقي لا يكون إلا من الله ورسوله وأنّ العصمة ليست لأحد غير رسول الله ﷺ.

ولئن سلمنا جدلا أنّ صوفيته سليمة من وحدة الوجود فإنها لم تسلم من شرك الوثنية الذي كان يرى الناس غارقين فيه ولم يغير من الأمر شيئا بل أقره وسكت عنه وزعم أنّ الشرك الذي حرمه الله وحذر منه هو شرك الحاكمية ونحن نقول إن شرك الحاكمية واحد من أنواع الشرك الوثني وإنّ الرسل قد بعثت في أقوام لهم طواغيت يتحاكمون إليهم ويخضعون لحكمهم ولم يأمرهم الله عزّ وجلّ الذي أرسلهم أن ينكروا شرك الحاكمية ويتركوا شرك العبادة بل أمرهم أن يبدأوا بشرك العبادة فقال:

{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنّه لا إله إلا أنا فاعبدون} وشرك الحاكمية يدخل تبعا.

وأخيراً فهل الصوفية بجميع أنواعها وسيلة من وسائل إصلاح المجتمعات أو من وسائل إهلاكها وإتلافها؟ فالله المستعان.

وهل يصلح أن تقرن بالسلفية والسنة أترك الجواب للقارئ؟

إنّ الجمع بين هذه الأمور جمع بين متناقضات لا تجتمع أبدا.

الملاحظة العاشرة:

ضعف الولاء والبراء في المنهج الإخواني فمن الأدلة الواضحة على ذلك.

أولا: ما نقل في كتاب ((**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ**)) تحت عنوان (**في قضية فلسطين**) تحدث محمود عبد الحليم وهو من قادة حزب الإخوان عن لجنة مشتركة أمريكية بريطانية جالت العالم العربي من أجل قضية فلسطين وقد حضر البنا اجتماعا لها في مصر ممثلا عن الحركة الإسلامية وألقى كلمة قال فيها ما نصه:

«والناحية التي سأتحدث عنها نقطة بسيطة من الوجهة الدينية إلا أنّ هذه النقطة قد لا تكون مفهومة في العالم الغربي فأريد أن أوضحها باختصار فأقرر: أن خصومتنا لليهود ليست دينية لأنّ القرآن الكريم حض على مصافاتهم ومصادقتهم، والإسلام شريعة إنسانية قبل أن تكون قومية وقد أثنى عليهم وجعل بيننا وبينهم اتفاقا {**ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن**}.

وحينما أراد القرآن أن يتناول مسألة اليهود تناولها من الوجهة الإقتصادية والقانونية قال تعالى:

{**فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم**}»أهـ[(١)].

وأقول: إذا كان البنا يقرر أنّ خصومتنا لليهود ليست دينية فما هي؟ أليس القرآن يقرر بأنها دينية ويخبر الله نبيه بأن اليهود والنصارى لا يرضون عن

---

(١)**الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ** (٤٠٩/١) ط. الدعوة للطبع والنشر والتوزيع.

المسلمين إلا باتباع ملتهم ويحذر نبيه من اتباع ملتهم بعد مـا جـاءه الحـق ويتوعد من اتبع ملتهم من أمة محمد ﷺ فيقول**{ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إنّ هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهـوائهم بعد الذي جائك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير}** وأما قولـه أنّ القرآن حضنا على مصافات اليهود ومصادقتهم فهذه إن صحت عنه فهي فرية ما أعظمها وكيف لا تصح وقد ذكرها أتباعه معتزين بمثـل هـذه الأقـوال ومفتخرين بها فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ثانيا: سعيه وجميع أتباعه في التقريب بين الشيعة مع ما عندهم من البلايا المكفرة والمفسقة وبين أهل السنة وزعمهم أنّ الشيعة والسنة كلهم مسلمون

وأقول:

١- أيكون مسلما من سبّ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما بأبشع السب وأقذعه وأقذره.

٢- أيكون مسلما من سب أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الـصديقة بنت الصديق المبرّأة من فوق سبع سموات رضي الله عنها وعن أبيها ورماهـا بالفاحشة بعد أن برأها الله في كتابه وكذب القرآن في تبرئته لها.

٣- أيكون مسلما من يحكم على جميع الصحابة بالرّدة عن الإسلام إلا نفرا قليلين ويزعم أنهم كفروا بسحبهم للخلافة من علي بن أبي طالب رضـي الله عنه وعنهم واتفاقهم على ذلك مع أنّ النبي ﷺ يقول: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) وهم خير أمته وأفضلهم وقدوتهم أفيعقل أن يجتمعـوا كلـهم علـى ضلالة.

٤- أيكون مسلما من يدعي العصمة لعلي بن أبي طالب وبنيه الإثني عشر مع أن العصمة لم تثبت لأحد غير رسول الله ﷺ ووالله ما ادعاها علي لنفسه ولا ادعاها الحسن ولا الحسين ولا أحد من أبنائهم الغر الميامين الذين ادعيت لهم.

٥- أيكون مسلما من عبد بعض المخلوقين أحياء وأمواتا ودعاهم عند الشدائد وتطوف بقبورهم بل وزعم أن الحج إلى كربلاء يعدل الحج إل بيت الله الحرام.

٦- أيكون مسلما من يُعَبِّدُ أبناءه للمخلوقين فيسميهم بعبد الحسين وعبد الكاظم وعبد الزهراء وما أشبه ذلك.

٧- أيكون مسلما من يعتقد أن جبريل خان فذهب بالرسالة إلى محمد وكانت الرسالة إلى علي فعدل بها عنه ويلزم منه لوازم كفرية.

أ- تخوين الأمين جبريل عليه السلام الذي وصفه الله بقوله: {**نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين**} وذلك تكذيب لله في خبره وهو الكفر بعينه.

ب- ويلزم من ذلك نفي علم الغيب عن الله تعالى وأنه يمكن أن يخان من الوراء وهو لا يعلم كما يخان المخلوق وهو لا يعلم وهذا كفر بإجماع المسلمين.

ج- ويلزم منه أنه جل وعلا وتقدس لا يعرف المصلحة وأنّ جبريل كان أعرف بالمصلحة منه حين وجه بالرسالة إلى ابن ثمان سنوات فعدل بها جبريل إلى ابن الأربعين وفي ذلك تجهيل لله جل وعلا ونفي للحكمة عنه وهذا أعظم الكفر.

٨- أيكون مسلما من يعتقد أن القيامة هي إحياء أعداء آل محمد ﷺ عند خروج المهدي المنتظر والاقتصاص لآل محمد منهم عند ذلك ويزعم أن أول من يقتص منه هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

٩- أيكون مسلما من يزعم أن المهدي المنتظر إذا خرج سيحقق ما لم يحققه محمد ﷺ وهذه مقالة الخميني التي صرح بها في كتابه.

١٠- أيكون مسلما من يبيح الزنا ممثلا في نكاح المتعة إذ أنه إذا أبيح فلا فرق بين نكاح ليلة أو ليال معدودة أو شهر أو أقل أو أكثر وهذا هو عين الزنا.

وأخيرا أيكون مسلماً: من فيه هذه البلاوي كلها وما هو أكثر منها؟ وهل يمكن التقريب بين هؤلاء وبين أهل السنة؟ وهل سيحصل تقارب بين أهل العقائد المتناقضة دون أن يتنازل أحد الفريقين أو كلا الفريقين عن شيئ مما هو من صميم عقيدته؟ فهل تنازلت الرافضة عن عقائدها التي هي عليها من أكثر من ألف سنة أو حتى عن بعضها هذا ما لايكون إلا أن يشاء الله؟ وهل يمكن أن يتنازل أهل السنة عن بعض عقائدهم من أجل أن يتفقوا مع الرافضة هذا ما لايكون إلا أن يشاء الله وإن من يتخيل ذلك يتخيل سرابا لا ماء فيه وظنونا لا حقيقة لها وإن السعي إلى التقريب لم يقتصر على البنا في حياته بل استمر عليه أتباعه من بعده وقد أرسل الأخوانيون وفدا إلى الخميني أيام ثورته يهنئونه بالثورة الإسلامية كما زعموا فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد نقل في كتاب ((**موقف علماء المسلمين من الشيعة والثورة الإسلامية**)) تأليف من يسمى عزّ الدين إبراهيم[1] قوله: «وقبل أن نترك الأزهر

---

(١) (ص ١٩) .

نستمع إلى الفتوى التي أصدرها بخصوص المذهب الشيعي جاء فيها، نص الفتوى: "أنّ مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإثنى عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعا كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى".

ويستغل هذه الفتوى التي صدرت من شيخ الأزهر سابقا محمود شلتوت يستغلها الشيخ محمد الغزالي أحد المؤلفين والمنظرين في المذهب الإخواني فيقول في كتابه «**دفاع عن العقيدة الإسلامية ضد مطاعن المستشرقين**»(١): "جاءني رجل من العوام مغضبا يتساءل كيف أصدر شيخ الأزهر فتواه بأنّ الشيعة مذهب إسلامي كسائر المذاهب المعروفة.

فقلت للرجل: ما تعرف عن الشيعة فسكت قليلا وقال: ناس على غير ديننا فقلت له: لكني رأيتهم يصلون ويصومون كما نصلي ونصوم فعجب الرجل وقال كيف هذا قلت: والأغرب أنهم يقرأون القرآن ويعظمون الرسول ﷺ ويحجون البيت الحرام قال: لقد بلغني أنّ لهم قرآنا آخر وأنهم يذهبون إلى الكعبة ليحقروها فنظرت إلى الرجل راثيا وقلت له أنت معذور إن بعضنا يشيع عن البعض ما يحاول به هدمه وجرح كرامته»أهـ.

قلت: قاتل الله الهوى رجل عامي عرف أن الشيعة لهم دين غير ديننا وإن صلوا وصاموا وعقائد غير عقائدنا وإن أسدلوا عليها ستارا وأنكروها أمام الآخرين عملا بالتقية التي هي من أصول عقائدهم وهو يحاول تغطية هذه

---

(١) انظر: (ص ٢٥٦).

العقائد وإنكارها أو بعضها وقال عز الدين إبراهيم في كتاب **موقف علماء المسلمين من الشيعة** [(١)]...بعد أن نقل عن الغزالي نقولا من كتبه تؤيد فكرة التقريب فقال: «ويصرح الغزالي للطليعة الإسلامية في عدد ٢٦ مارس/ ٨٥ رداً على سؤال وجه إليه حول دوره في جماعة التقريب قال: "نعم أنا كنت من المعنيين بالتقريب بين المذاهب الإسلامية وكان لي عمل دؤوب ومتصل في دار التقريب بالقاهرة وصادقت الشيخ محمد تقي القمي كما صادقت محمد جواد مغنية رحمه الله ولي أصدقاء من العلماء والأكابر من علماء الشيعة وأنا أريد فعلا أن تذهب الجفوة و الشقاق المر الذي شاع بين المسلمين» ثم تابع صاحب الكتاب النقول عن أصحاب المنهج الإخواني أي عن كبارهم والمنظرين فيهم وممن نقل عنهم صبحي الصالح، والدكتور عبد الكريم زيدان، ومحمد أبو زهرة، والدكتور مصطفى الشكعة، والشيخ حسن أيوب، وحسن الترابي، وفتحي يكن، والشيخ سعيد حوى، والمفكر أنور الجندي، والأستاذ سميح عاطف الزين، والأستاذ صابر طعيمة، والأستاذ علي سامي النشار، والدكتور علي عبد الواحد وافي، وزينب الغزالي، والتلمساني، ويوسف العظم، والغنوشي، كل هؤلاء لهم مقالات ضمن مؤلفات أو إجابات على أسئلة يؤيدون فيها فكرة التقريب بين أهل السنة والشيعة ويبرؤون الشيعة أن تكون عندهم عقائد منحرفة توجب الكفر أو الفسق ويقررون كلهم أن الشيعة مسلمون كسائر المسلمين لأنهم يقولون لا إله إلا الله ويصلون ويصومون ويحجون وأن الخلاف بينهم وبين أهل السنة كالخلاف بين المذاهب ولما قام الخميني بثورته في إيران هب الإخوانيون يؤيدون فهذا يرسل برقية وهذا يدبج

---

(١) انظر: (ص ٢٢)

مقالا في الصحف وهذا ينظم مسيرة تظاهر تؤيد الخميني لأنه هو الإمام الحق ودولته هي الدولة المؤمنة وحدها دون غيرها واسمع إلى يوسف العظم إذ يقول:

بالخميني زعيماً وإمام هد صرح الظلم لا يخشى الحمام

قد منحناه وشاحاً ووسام من دمانا ومضينا للأمام

ندمر الشرك ونجتاح الظلام ليعود الكون نوراً وسلام

فانظر أخي القارئ إلى هذا العمى وهذه الرعونة أي شرك دمره الخميني والشرك عند الشيعة قد باض وفرخ؟! وأي شرك دمره الإخوان وهم من أول يوم راضون به ومقرون له بل واقعون فيه؟! والعجيب من أمرهم أنهم يبغضون الدولة السعودية دولة التوحيد التي قامت عليه من أول يومها وهي الدولة الوحيدة التي تدرس التوحيد في مدارسها ومعاهدها وكلياتها ولا توجد بها قبور ولا أضرحة ولا مشاهد يرتادها المشركون ويأتون إليها من كل مكان يطلبون من أصحابها مالا يطلب إلا من الله ويحبون دولة الشرك والكفر والإلحاد ويجعلونها هي الدولة المسلمة الوحيدة يقول جابر بن رزق في مقال في مجلة «**الإعتصام**» (١): «وقد نسي صدام حسين أنّه سيقاتل شعبا تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرّد على الإمبريالية الصليبية واليهودية.

---

(١) ص ٣٧ عدد: محرم عام ١٤٠١هـ.

ويقول النظام الدولي للإخوان ولو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلا وسطا بعد أن تبينت ما حولها ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم الذي فــرض نفــسه بدماء شعبه في القرن العشرين ليثبت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الإستعمار والصهيونية العالمية ٤٦م».

فانظر كيف تجاهل الحكومة السعودية و لم يعتبرها دولة مسلمة وحــصر الإسلام في دولة إيران والأعجب من ذلك أنّ أهل المنهج الإخواني يدعون أنهم سلفيون وهم مع ذلك يخصون المذهب السلفي بالعداء ويتعاطفون مع أصحاب المذاهب المنحرفة كما ترى وكما سيأتي.

ثالثا: سياسة التجميع التي يجمعون فيها بين أصحاب العقائد المختلفــة فهذا سني وهذا شيعي وهذا جهمي وهذا أشعري وهذا وثني وغير ذلك يــدل على عدم الولاء والبراء عندهم" (١)

قال أحمد سلام في كتابه «نظرات في منــاهج الإخــوان» (٢): «وقــد استمرت الدعوة على خط البناء في إعطاء الحركة أهميــة أولى بينمــا بقــي الإهتمام بتصحيح العقيدة في درجة ثالثة أو رابعة وبحجم متواضع وأما قــضية التمييز على أساس العقيدة فهي غير واردة أصلا في مخطط الجماعة فمنذ الأيام الأولى كان التركيز متجها إلى المعاني الإسلامية العامة فترى الجماعة تــضم في صفوفها خليطا لا لون له ولا منهج إلا أصول البنا العشرين فهي التي تــشكل المنطلق النظري للجماعة».أهـــ

---

(١) انظر كتاب **نظرات في مناهج الإخوان المسلمين** لأحمد سلام (ص٩٦ــ٩٧) وما نقله عن محمد قطب في كتاب **واقعنا المعاصر** (ص٤٠٥ــ٤٠٦).

(٢) (ص ١٦١).

الملاحظة الحادية عشرة:

عداؤهم للموحدين السلفيين وتعاطفهم مع المبتدعين والمشركين ومن أعظم الأدلة على ذلك قتالهم لجماعة جميل الرحمن الأفغاني -رحمه الله- في (**كنر**) وتركهم للملحدين واجتماع جميع الفرق عليهم وتصريح بعضهم أن قتالهم لهم قتال عقيدة ومن أعظم الأدلة على عدائهم للسلفية المنشور الذي نشروه بعنوان (**السلفية الجديدة ندوب في وجه السلفية الحقيقية**) إن هذا العنوان جدير بأن يحاكموا فيه.

فهل في وجه السلفية ندوب؟ وما هي هذه الندوب؟

أهي دعوتهم إلى التوحيد وإفراد الله بالعبادة دون سواه من المخلوقين؟ أم هو إنكارهم على من أشرك به أو أقر الشرك وسكت عن فاعليه؟ بل واحتضنهم وجعلهم إخوانا؟

أم هي كونهم أثبتوا لله ما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات و لم يحرفوها أو يؤولوها أو يعطلوها؟

أم هي كونهم اتبعوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وتركوا أقوال الرجال؟

أم هي كونهم جعلوا متابعتهم لرسول الله ﷺ وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؟

أم هي كونهم نبذوا البدع بجميع أنواعها وأجناسها ونبذوا أصحابها ودانوا بسنة نبيهم ﷺ أخذوها من المنبع الصافي كتاب الله وصحاح السنن؟.

أفي وجه السّلفية ندوب؟ كلا..والله إن الندوب في الوجوه الكالحة التي اتخذت لها قدوة من الخرافيين والمبتدعين وأعرضوا عن الحق بعد أن عرفوه.

إنّ هذا العنوان فيه ظلم وحيف على السلفية الحقيقية فلو فرضنا أن أحداً ممن انتمى إلى السلفية في زمننا هذا قال قولا في غير محله أو اعتقد عقيدة

تخالف منهج السلف. فهل يلحق السلفية منه شيئ فضلا عن أن يكون ندوبا في وجهها كما أن من انتمى إلى الإسلام وعمل ما يتنافى مع الإسلام فإن عمله لا يؤثر على الإسلام ولا يكون ندوبا فيه وكذلك السلفية التي هي المنهج النبوي الأصيل الذي سار عليه النبي ﷺ في حياته ثم سار عليه أصحابه من بعده وأتباعهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد قرأت هذا المنشور الظالم عدة مرات ورأيت ما فيه من الإتهامات الجائرة للسلفيين فأحيانا يسميهم الكاتب أذنابا للشيطان وأحيانا منافقين وأحيانا يتهمهم بأنهم يريدون أن يزحزحوا الشباب عن الثقة في دعاة الإسلام الذين سلكوا مسالك عدة واستخدموا وسائل متنوعة في نشره، وتارة يتهمهم بأنهم خوارج أو مثل الخوارج الذين يقتلون أهل الإيمان ويتركون عبدة الأوثان.

ونحن نقول الملتقى عند الله ولا نعلم للسلفيين ذنبا إلا أنهم قالوا: إن كل دعوة لا تؤسس على التوحيد الذي أسس عليه الرسل في دعواتهم فهي مخالفة للمنهج النبوي الكريم والسنة المطهرة وإن ادعى أصحابها أنهم على السنة فالدعاوى لا تقبل بدون إثبات **{وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون}**[١].

الملاحظة الثانية عشرة:

الحزبية التي تفرق الأمة وتشطرها شيعا وأحزابا يكيد بعضهم لبعض ويبغض بعضهم بعضا وقد سبق الكلام عن الحزبية بما أغنى عن إعادته هنا.

---

(١) سورة الشعراء آية: ٢٢٧

الملاحظة الثالثة عشرة:

دعوهم إلى إقامة دولة وإعادة خلافة وهذا خطأ من مؤسس المنهج وإن كان قد حصل منه بحسن نية إلا أنه مخالف لما عليه دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قال البنا في "**مجموعة الرسائل**"[١] «(٤): تقوية الروابط بين الأقطار الإسلامية جميعا تمهيدا للتفكير الجدي العملي في شأن الخلافة الضائعة»أهـ.

ويقول أيضا: «الإسلام دين ودولة ومصحف وسيف» ويقول[٢]: «الإخوان المسلمون والخلافة وذكر كلاما ثم قال: والإخوان المسلمون لهذا يجعلون فكرة الخلافة والعمل لإعادتها في رأس منهاجهم» وهذا التعبير وإن كان هو صحيح في نفسه أن الدين لا يقوم إلا بدولة تحميه وتقيم حدود الله فيه إلا أنا لم نكلف بالدعوة إلى دولة وإنما كلفنا بالدعوة إلى الدين الحق الذي يقوم على التوحيد الذي هو معنى لا إله إلا الله والذي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب وجردت السيوف إلا من أجل تقريره والعمل به، ولا خلقت الجنة والنار إلا من أجل جزاء العاملين به والرافضين له وهذه هي دعوة الرسل ولم يعرف عن نبي ولا عن رسول منهم أنه دعا إلى خلافة ولقد قص الله عزّ وجلّ علينا أخبارهم وأوضح لنا منارهم وأمرنا أن نقتفي آثارهم قال تعالى: {**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**}[٣] ولا يقبل الله دعوة لا تقوم على الأساس الذي أسس عليه الأنبياء من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم وخاتمهم نبينا محمد ﷺ.

---

(١) (ص ٧٤).
(٢) (ص ١٧٨).
(٣) سورة الأنعام آية: ٩٠

ومن جهة أخرى فإن الدعوات التي قامت في بلدان ليس فيها دولة تحكم شرع الله ربما يكون لها بعض العذر لكونهم في دول لا تحكم بشرع الله فيما شجر بين الناس بل تحكم القوانين المستوردة فإن من يقيم في دولة تحكم شرع الله وتقيم حدوده لا يجوز له أن يدعوا إلى إقامة دولة وإن فعل كان خارجا على الدولة التي هو فيها ومستحقا للذم والعقوبة وبالله التوفيق.

الملاحظة الرابعة عشرة:

أنهم يتصيدون عثرات الولاة من أجل الإثارة عليهم متأسين في ذلك بالخوارج الذين ثاروا على عثمان رضي الله عنه وزعموا أنه لا يستحق الخلافة والذين وصفهم النبي ﷺ بأنهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه آخر ما عليهم وأنهم يقتلون أهل الإيمان ويتركون أهل الأوثان وبالتأمل في حال الإخوانية نراهم يحبون المشركين ويعادون الموحدين فنراهم يحبون الشيعة ويثنون عليهم ويزعمون أنهم هم المؤمنون حقا كما تقدم لنا ما نقل عن بعضهم أنه يقول أن دولة الخميني هي الدولة المسلمة الوحيدة.

وقد تأسوا بهم في إحصاء عثرات الولاة والخروج عليهم ولو كانوا مسلمين ولو كانت الأخبار المنقولة عنهم كثير منها غير صحيح علما بأنه لا يجوز الخروج عليهم ولو فسقوا، وفي صحيح مسلم من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال: قلنا يا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة ألا

من وليّ عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنّ يدا من طاعة) (١).

وفيه أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: (إنّه يستعمل عليكم أمراء فتعرفون وتنكرون فمن أنكر فقد برئ ومن كره فقد سلم ولكن من رضي وتابع قالوا يا رسول الله ألا نقاتلهم قال: لا ما صلوا)(٢).

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه أتى إلى عبد الله بن مطيع يوم الحرّة فقال: إني لم آتك لأجلس وإنما أتيتك لأحدّثك حديثا سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) (٣).

فهذه الأحاديث الصحيحة تدل على عدم جواز الخروج على ولاة الأمور وعلى عدم نشر مثالبهم وعيوبهم لأنّ ذلك يترتب عليه من المساوئ والأضرار ما الله به عليم.

الملاحظة الخامسة عشرة:

البيعة في المنهج الإخواني وأركانها العشرة وقد ذكرها البنا في رسالة التعاليم من **مجموعة الرسائل** له(٤) حيث قال:

«أيها الإخوة الصادقون أركان بيعتنا عشرة فاحفظوها.

---

(١) أخرجه **مسلم** في الإمارة باب ١٧ رقم الحديث ١٨٥٥.

(٢) أخرجه **مسلم** الباب ١٦ رقم الحديث ١٨٥٤ كتاب الإمارة.

(٣) أخرجه **مسلم** في الإمارة الباب ١١ رقم الحديث ١٨٥١ وأخرجه البخاري أيضا.

(٤) (ص ٢٦٨) .

(١) الفهم (٢) الإخلاص (٣) العمل (٤) الجهاد (٥) التضحية (٦) الطاعة (٧) الثبات (٨) التجرد (٩) الأخوة (١٠) الثقة».

وملاحظاتي على هذه البيعة من جهات:

الجهة الأولى: أنّ البيعة حق للإمام الأعلى فمن أخذ البيعة غير الإمام الأعلى فقد ابتدع في الدين بدعة مذمومة وقد قال النبي ﷺ (ورجل بايع إماماً لم يبايعه إلا لدنيا فإن أعطاه منها وفّى له وإن لم يعطه لم يف) [(١)] وقوله: (سيكون عليكم أمراء فيكثرون قالوا فما تأمرنا قال فوا ببيعة الأول فالأول)[(٢)] وقوله (إذا بويع خليفتان فاقتلوا الآخر منهما) [(٣)].

الجهة الثانية: أنّه لم يعرف أن أصحاب الدعوات يأخذون البيعة على دعواتهم فقد قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في القرن الثاني عشر الهجري بالدعوة إلى الله في نجد و لم يأخذ من أحد البيعة على الطاعة ومع ذلك فقد بارك الله فيها وكذلك الشيخ عبد الله بن محمد القرعاوي حين قام بالدعوة إلى الله في جنوب المملكة لم يقل لأحد أنه يريد أخذ البيعة منه لما يدعوه إليه وقد بارك الله فيها وقبلهم شيخ الإسلام ابن تيمية لم يأخذ من أحد بيعة وقد بارك الله في دعوته فهؤلاء أصحاب الدعوة السلفية أما المبتدعة فإنهم لا يتحاشون من البدع ومن الدعوة إليها.

الجهة الثالثة: أنّ أركان بيعة البنا عشرة أما بيعة النبي ﷺ لأصحابه فهي أقل من ذلك بكثير ففي صحيح البخاري من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في المنشط والمكره وأن

---

(١) انظر **صحيح الجامع الصغير وزيادته** للألباني رقم الحديث: ٣٠٦٣.

(٢) أخرجه **مسلم** في الإمارة برقم: ١٨٤٢.

(٣) أخرجه **مسلم** باب إذا بويع لخليفتين في كتاب الإمارة رقم الحديث ١٨٥٣.

لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق حيثما كنا لا نخاف في الله لومة لائم) (١) وفي حديث ابن عمر: (بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة فلقننا فيما استطعتم) (٢) وفي حديث جرير بن عبد الله البجلي: (أنّه بايع النبي ﷺ على السمع والطاعة والنصح لكلّ مسلم) (٣).

فهذه بعض الأركان العشرة وأين الدليل على الباقي؟

فإن قيل أنّ بيعة البنا ليست لنفسه وإنما هي للعمل للإسلام فالجواب أنّه قد سبق البنا دعاة دعوا إلى الله دعوة سلفية أو قل سنية أسسوا دعوهم على التوحيد كما دعى رسول الله ﷺ ولم يأخذوا البيعة على أحد بالعمل للإسلام ومع ذلك فقد نجحوا في دعواهم رحمهم الله وجزاهم عن الإسلام والمسلمين خيرا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وليس لأحد منهم (أي المعلمين) أن يأخذ على أحد عهدا بموافقته على كل ما يريده وموالاة من يواليه ومعاداة من يعاديه، بل من فعل ذلك منهم كان من جنس جنكيز خان وأمثاله الذين يجعلون من وافقهم صديقا وليا ومن خالفهم عدوا باغيا بل عليهم وعلى أتباعهم عهد الله أن يطيعوا الله ورسوله ويفعلوا ما أمر الله به ورسوله ويحرموا ما حرم الله ورسوله ويرعوا حقوق الله ورسوله**» اهـ(٤).

وروى الذهبي في «**السير**» بسنده إلى قتادة قال: حدثنا مطرف (أي ابن عبدالله بن الشخير التابعي المعروف) قال: كنا نأتي زيد بن صوحان فكان

---

(١) أخرجه **البخاري في الأحكام** باب ٤٣/٧١٩٩.
(٢) **البخاري في الأحكام** رقم الباب ٤٣ ورقم الحديث ٧٢٠٢.
(٣) **البخاري في الأحكام** رقم ٤٣ ورقم الحديث ٧٢٠٤.
(٤) **الفتاوى** (١٦/٢٨).

يقول: "يا عباد الله أكرموا واجملوا فإنما وسيلة العباد إلى الله بخصلتين الخوف والطمع قال: فأتيته ذات يوم وقد كتبوا كتابا فنسقوا فيه كلاما من هذا النحو إنّ الله ربنا ومحمدا نبينا والقرآن إمامنا ومن كان معنا كنا وكنا ومن خالفنا كانت يدنا عليه وكنا وكنا قال: فجعل يعرض الكتاب عليهم رجلا رجلا فيقولون أقررت يا فلان حتى انتهوا إلي فقالوا: أقررت يا غلام قلت: لا قال: زيد لا تعجلوا على الغلام ما تقول ياغلام قلت: إنّ الله قد أخذ عليّ عهدا في كتابه فلن أحدث عهدا غير العهد الذي أخذه عليّ فرجع القوم من عند آخرهم ما أقر منهم أحد وكانوا زهاء ثلاثين نفسا) [١].

قلت: وفي هذا دليل على أنّ البيعة لا تؤخذ في الدعوة لأنّ الله عزّ وجلّ قد أخذ على عباده أن يطيعوه ويطيعوا رسوله وان يفعلوا ما أمرهم به ويتركوا ما نهاهم عنه وما على الداعية إلا أن يبين للناس ما أمرهم الله به ورسوله وقد قال الله عزّ وجلّ لنبيه محمد ﷺ **{إن عليك إلا البلاغ}** [٢] وقال له: **{فذكر إنّما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر}** [٣].

وبعد البيان الذي يقوم به الداعية يترك الناس يعملون فيما بينهم وبين ربهم فهو الذي سيحاسبهم إلا إذا ظهر له أنّ أحدا ركب محرما أو قصر في واجب فعليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر بالطرق المشروعة لذلك وبحسب الحالة المناسبة أما أن يأخذ عليهم البيعة أن يخلصوا أو أن يتجردوا لما أوجبه عليهم وكلفهم به أو أن يتآخوا أو أن يثق المتبوع في التابع حتى يعطيه الطاعة العمياء فهذا ما أنزل الله به من سلطان.

---

(١) **سير أعلام النبلاء** (١٩٢/٤).
(٢) سورة الشورى آية: ٤٨.
(٣) سورة الغاشية آية: ٢٢.

الجهة الرابعة: جعله للطاعة في المرحلة الثانية من مراحل الدعوة الثلاث التي ابتدعها طاعة عسكرية لابد فيها من التنفيذ سواء كان الأمر خطأ أم صوابا باطلا أم حقا وقد كان النبي ﷺ مع أنه معصوم من الخطإ ومؤيد بالوحي يشاور أصحابه وقد شاورهم يوم بدر وشاورهم يوم أحد وقد مر بنا قريبا أنه كان يبايع أصحابه على السمع والطاعة ويلقنهم فيما استطعت.

أما الطاعة عند البنا فإليك ما قاله في (**رسالة التعاليم**)[1] قال: «وأريد بالطاعة امتثال الأمر وإنفاذه توا في العسر واليسر والمنشط والمكره وذلك أن مراحل هذه الدعوة ثلاث إلى أن قال في المرحلة الثانية التي هي مرحلة التكوين ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية وشعار هاتين الناحيتين دائما (أمر وطاعة) من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج» أهـ.

قلت: وهاتان الناحيتان غريبتان عن الإسلام فالطاعة في الإسلام حكمها الوجوب إلا أنها مقيدة بقيود **الأول:** مقيدة بالمعروف فلا طاعة في المعصية، وفي صحيح البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة)[2].وقد ورد أيضا (إنما الطاعة في المعروف) [3]

القيد الثاني: أن تكون الطاعة فيما يستطيع المرء وكان النبي ﷺ إذا بايع رجلا على السمع والطاعة يلقنه (فيما استطعت) رواه البخاري بمعناه في «**كتاب الأحكام**» من **صحيحه** وهذه الأحاديث دالة على أنّ الطاعة مقيدة بما

---

(١) (ص ٢٧٤) .

(٢) أخرجه **البخاري** في الجهاد باب السمع والطاعة للإمام رقم الحديث ٢٩٥٥.

(٣) **مسلم** من حديث علي برقم ١٨٤٠ وفي الحديث قصة.،

يستطيع العبد وقد بوب البخاري بقوله: «باب عزم الإمام على الناس فيما يطيقون» وأورد فيه حديث ابن مسعود قال: (أتاني اليوم رجل فسألني عن أمر ما دريت ما أرد عليه قال: أرأيت رجلا مؤديا نشيطا يخرج مع أمرائنا في المغازي فيعزم علينا في أشياء لا نحصيها فقلت: له والله لا أدري ما أقول لك إلا أنا كنا مع النبي ﷺ فعسى أن لا يعزم علينا في أمر إلا مرة حتى نفعله...ألخ.

ومعنى لا نحصيها لا نطيقها ومنه قوله في سورة المزمل: **{علم أن لن تحصوه}** أي لا تطيقوه.

ومن هنا تعلم أن قول البنا: «ونظام الدعوة في هذه المرحلة صوفي بحت من الناحية الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية ومعنى ذلك أنّ الناحيتين تتفقان على وجوب التنفيذ من غير مراجعة ولا تردد ولا تأخير» وشعار الصوفية كن بين يدي شيخك كالميت أي تجرد من عقلك وثق به ثقة عمياء ونفذ كل ما يطلبه منك وإن ناقض الدين والعقل وشعار النظام العسكري يقول: نفذ ثم اعترض أي لا تعترض قبل التنفيذ.

ومن هنا تعلم أنّ النظام الصوفي والعسكري في الطاعة كلاهما نظام باطل مخالف للإسلام ومضاد له وبالله التوفيق.

قال الشيخ **أحمد سلام** في كتابه نظرات في مناهج الإخوان: «إنّ للطاعة في الإسلام حدودا ظاهرة ومعالم واضحة يقول الله تبارك وتعالى: **{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}** [1] فطاعة الله هي أساس التوحيد وحقيقته وطاعة الرسول

---

(١) سورة النساء الآية: ٥٩.

هي من طاعة الله سبحانه وتعالى فمن أطاع رسول الله ﷺ فبطاعة الله أطاعه ولذا أنزل الله تعالى رسوله ﷺ مترلة لم يترلها أحدا من الناس وجعل له طاعة لم تكن لسواه قال تعالى: **{فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما}** (١).

وهذه الطاعة المطلقة التي جعلها الله لرسوله والتي لا يتحقق إيمان عبد دونها،لأنه عصمه الله من الخطإ والهوى وفي هذه الآية فرض الله طاعة أولي الأمر فيما أمروا به من طاعة الله وطاعة رسوله ولا طاعة لهم فيما سوى ذلك.

ولهذا قال تعالى في الآية **{ فإن تنازعتم في شيئ فردوه إلى الله والرسول}** وقال رسول اللهﷺ: (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنّما الطاعة في المعروف) (٢).

وذلك أن وليّ الأمر مهما كان على علم وفضل فإنّه بشر يجوز عليه الخطأ والنسيان والميل مع الهوى والأمر بالظلم وغير ذلك فكان لابد من وضع حد لطاعته حتى لا تزل الأمة بخطئه ولا تنحرف بانحرافه ولذا أوجب الله عزّ وجلّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومناصحة أولي الأمر إلى أن قال فهل يتفق هذا المفهوم للطاعة مع مفهوم الطاعة الصوفية الذي أدخله البنا في أصوله (صوفي بحت من الناحيبة الروحية وعسكري بحت من الناحية العملية أمر وطاعة من غير تردد ولا مراجعة ولا شك ولا حرج»(٣) أهـ.

وأقول: إنّ البنا أنزل نفسه مترلة مشرع حين فرض طاعة تختلف عن الطاعة التي فرضها الله ورسوله وفرض بيعة وجعل لها أركانا عشرة وفرض

---

(١) سورة النساء الآية: ٦٥.

(٢) كتاب الجهاد من **صحيح البخاري** رقم الحديث ٢٩٥٥.

(٣) **نظرات في مناهج الأخوان** (ص ٧٩/٧٨) بتصرف.

طاعة عمياء وثقة في القائد لا تختلف عن الثقة في المعصوم من الخطإ ولا نعرف أحدا من أهل الإسلام وعلماء الإسلام يقول بعصمة أحد من الخطأ إلا الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في أئمتهم وإلا الصوفية في شيوخهم ومع ذلك يزعم البنا أنّ دعوته دعوة سنية سلفية مع ما فيها من طوام ودواهي أوقعه فيها تربيته الصوفية التي عاشها في نشأته وطبق الكثير منها في دعوته.

الملاحظة السادسة عشرة: جعل البنا الأصول العشرين قاعدة لأصحابه ينطلقون منها وهي فيها حق مسلم به وفيها باطل مقطوع ببطلانه وفيها شيئ فيه نظر والذي يلاحظ عليه أكثر هو : إلزامه لأتباعه بهذه الأصول وكأنه حصر الدين فيها وقد أنكر ذلك عليه علماء الشريعة. وأنا أنقل ما قاله الشيخ أحمد سلام في كتابه «**نظرات في مناهج الإخوان المسلمين**»[1] قال: «ونحن لا نشك في ضرورة التزام الدعاة بفهم واحد ومنهج واحد من أجل توحيد مصادر التلقي وإيجاد أساس لوحدة المفاهيم والسلوك والمسار" فهل يتحقق هذا المطلب بصياغة الإمام البنا لأصوله العشرين ودعوة الدعاة إلى الإلتزام بها وحدها واعتبارها دينا يدينون الله به (وإذا علم الأخ المسلم دينه من هذه الأصول العشرين فقد عرف معنى هتافه دائما القرآن دستورنا والرسول قدوتنا فما الذي يمنع المسلمين ودعاتهم من وضع أصول شبيهة تزيد عنها أو تنقص ومن دعوة الناس إلى التزامها والتجرد مما سواها وفهم الإسلام من خلالها والتعامل مع القرآن والسنة من قناتها؟!).

أفبهذا المسلك يسير دعاة الإسلام نحو تحقيق وحدتهم؟

(١) (ص ٧٦—٧٧) .

أم يكونون عونا لعدوهم على حربهم ونحن لا نشك لحظة واحدة أنّ غيرة الإمام البنا على دعوة الإسلام وشدة حرقته على أوضاع المسلمين هي التي أملت عليه هذه الأصول رغبة في جمع المسلمين في سبيل واحد وتوظيف جهودهم في عمل موحد، غير أنّ التجرد لأصوله وأفكاره واعتبارها أسنى الفكر وأجمعها وأعلاها إنما هو لازم العصمة في الحقيقة ولذا فلن تجد بين علماء الإسلام في السابق من يدعوا إلى فكره ورأيه دون بقية الآراء والأفكار لأن كل عالم منهم كان يعلم أنّ علمه علم اتباع وانّ عمله مقصور على بيان ما جهل الناس من العلم ودعوتهم إليه وإيضاح سبيل الحق السوي الذي جاء به محمد بن عبد الله ﷺ وإصلاح ما فسد منه وتربيتهم عليه»أهـ.

وأقول: إنّ إلزام البنا بأصوله العشرين والتزام أتباعه بها يصير المندوب فيها واجبا والواجب ركنا وإنّ عناية أتباعه بهذه الأصول يفوق كل الأحكام التي لم تذكر فيها لذلك فإنهم يقرأونها ويحفظونها أكثر من غيرها ويعنون بشرحها وهذا يجعل لها ميزة أكثر من غيرها ويعطي ما جاء فيها حكما أقوى من الحكم الذي جاء في الشرع وكفى بهذا دليلا على إضفاء الصبغة التشريعية عليها ومن شرع مع الله فقد شاركه في منصب الألوهية قال تعالى: **{أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله}** [(١)].

الملاحظة السابعة عشرة: إستعمالهم للإمارة في الحضر وإكثارهم منها مع أن الإمارة لم ترد في الشرع إلا في السفر أما في الحضر فالأمير العام كاف ولا يجوز أن نتخذ أميرا آخر وإلا لزم من ذلك التناقض ومن زعم أن الإمارة في الحضر غير الإمارة التي تمثل السلطة القائمة مشروعة فعليه الدليل ولن يجد.

---

(١) سورة الشورى آية: ٣١.

الملاحظة الثامنة عشرة: استعمالهم للتقية في أخبارهم وأقوالهم وهذه أمور سبرناها فيهم وعرفناها منهم والله يسألني قبل كل أحد عن كل حرف أكتبه عنهم، ووالله الذي لا إله إلا هو ما كتبت عنهم شيئا إلا بعد أن سبرته فيهم وعرفته منهم.

الملاحظة التاسعة عشرة: الإكثار من الأناشيد ليل نهار وتنغيمهم لها أي تلحينهم لها وأنا لا أحرم سماع الشعر فقد سمعه النبي ﷺ ولكن هؤلاء يذهبون في هذه الأناشيد مذهب الصوفية في غنائهم الذي يثير الوجد على ما يزعمون وقد ذكر ابن الجوزي في كتابه «**نقد العلم والعلماء**»(١) عن الشافعي أنه قال: «خلفت بالعراق شيئا أحدثته الزنادقة يشغلون به الناس عن القرآن يسمونه التغيير، قال المصنف ـ رحمه الله ـ (يعني ابن الجوزي) وذكر أبو منصور الأزهري المغيرة قوم يغيرون بذكر الله بدعاء وتضرع وقد سموا ما يطربون فيه من الشعر في ذكر الله عزّ وجلّ تغييرا كأنّهم إذا شاهدوها بالألحان طربوا ورقصوا فسموا مغيرة بهذا المعنى وقال الزجاج: سموا مغيرين لتزهيدهم الناس في الفاني من الدنيا وترغيبهم في الآخرة».

قلت: عجيب أمر الصوفية يزعمون أنهم يزهدون الناس في الدنيا بالغناء ويرغبونهم في الآخرة بالغناء فهل الغناء يكون سببا في الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة أم العكس هو الحقيقة أنا لا أشك ولا يشك أحد عقل عن الله ورسوله أنّ الغناء لا يكون إلا مرغبا في الدنيا مزهدا في الأخرة ومفسدا للأخلاق مع العلم أنّهم إذا قصدوا به الترغيب في الآخرة فهو عبادة والعبادة إن لم يشرعها رسول الله ﷺ فهي بدعة محدثة ولهذا نقول إنّ الأناشيد بدعة.

---

(١) (ص ٢٣٠) .

الملاحظة العشرون: الإكثار من التمثيليات التي تنبني على الكذب والتصنع وتقمص الشخصية زورا وبهتانا وظلما وعدوانا فيتقمص الكافر أو الفاسق الشخصية الإسلامية العالية كالصحابة أو غيرهم من أهل العلم والإيمان وقد يتقمص المسلم شخصية كافرة، وأذكر أنّي مرة حضرت حفلا مثلَّ واحد نعده من خيار الطلبة دور برجنيف الزعيم الروسي الملحد، ونُصِح الطالب والمشرفون على الحفل بعدم إنفاذ ذلك؛ ولكنهم أبَوا إلا إنفاذه. فإنا لله وإنا إليه راجعون(١).

الملاحظة الحادية والعشرون: خروج بعضهم في جنح الليل إلى مكان بعيد عن البلد يزعمون أنهم يقرأون فيه القرآن أو أو.

ولقد دعيت مرة إلى إلقاء محاضرة في أحد المعسكرات فكان من ضمن الأسئلة سؤال يقول: جماعة يخرجون من بعد صلاة العشاء إلى الأماكن البعيدة يزعمون أنهم يقرأون القرآن فهل تنصحني بالذهاب معهم أم لا؟

فقلت: إجابة على هذا السؤال لا أرى لك أن تذهب معهم لأنّ هؤلاء لو كانوا صادقين أنهم يريدون أن يقرأوا القرآن لجلسوا في المسجد، أما الخروج في الليل إلى الأماكن البعيدة فأخشى أن يسول لهم الشيطان معصية وبالأخص إذا كان معهم طالب صغير.

---

(١) بل أذكر مرة حضرنا محاضرة لشيخنا ــ المؤلف ــ في أحد المخيمات بعد صلاة المغرب إلى صلاة العشاء، ولما انتهت المحاضرة وأقيمت صلاة العشاء وصلينا ،كان عند إحدى الأسر المشاركة حفل سمر ــ كما يسمونه ــ وطُلب من الشيخ أن يجلس ليرى برنامج حفلهم فجلس الشيخ وجلسنا معه، وكان من فقرات الحفل تمثيلية، وقد قام أحد الطلاب بتقمص شخصية الشيطان، فسود وجهه بالسواد، وجُعل له ريش، وجاء إلى شخص ليوسوس له حتى يضله. . فغضب شيخنا من هذا ونصحهم، ثم انصرفنا. فليت شعري أين لقوا الشيطان ورأوه حتى يمثلوه ويصوروا صورته ؟!! **محمد بن هادي**

وبناء على هذه الفتوى فقد جاء بعضهم يعاتبني ويزعم بأني أهمهم بشيئ أستحي من ذكره فقلت: سبحان الله وهل يعقل أني أقول هذا وبعد حوار ونقاش قلت له: أذكر أني دعيت إلى معسكر ما وكان من ضمن الأسئلة كذا وكذا وأجبت عليه بكذا فتنفس الصعداء، وخفت حملته قليلا، فقلت: أليس السلف كانوا ينهون عن الخلوة بالأمرد قال: نعم وكان بعضهم يجلسه خلف ظهره.

الملاحظة الثانية والعشرون: مغالاتهم في شخص البنا ومن ذلك ما ذكره جابر رزق، نقلاً عن مجلة الدعوة، السنة الأولى العدد ٧ جمادى الأولى ١٣٧٠هـ لصالح عشماوي عن حسن البنا قال فيها:

«**قد كنت أوثر أن تقول رثائي يامنصف الموتى من الأحياء**

ثم قال: «**رحم الله حسن البنا فقد كان فلتة من فلتات الطبيعة قلما يجود الزمان بمثله وهو لم يمت بل حي عند ربه يرزق**»أهـ[1].

قلت: في هذين السطرين وبعض السطر عدة أخطاء:

الخطأ الأول: في قوله «**يا منصف الموتى من الأحياء**» وذلك أن إنصاف الموتى من الأحياء من خصائص الله عزّ وجلّ الذي يعلم حال الموتى وحال الأحياء وما ظلموا به الموتى ويقدر على إنصافهم منهم.

الخطأ الثاني: قوله «**فقد كان فلتة من فلتات الطبيعة**» وقائل هذا القول كأنه يقر إسناد خلق هذا الكون إلى الطبيعة وكأن الطبيعة هي الخالقة لهذا الكون ولها فيه خلق منظم وخلق غير منظم بل هو فلتات والفلتة هو الشيئ

---

(١) من كتاب (**دعوة الإخوان المسلمون في الميزان**) .

الذي يأتي مصادفة من غير سابق تقدير ونظر وهذه عقيدة الملحدين الذين يزعمون أن الطبيعة هي الموجدة لهذا الكون والمتصرفة فيه ومن اعتقد هذا الاعتقاد كفر.

الخطأ الثالث: في قوله «**قلما يجود الزمان بمثله**» ووجه الخطأ فيه أن الزمان هو الذي يجود أحيانا برجل أو رجال مثل البنا وفي هذا إسناد الخلق إلى الزمان لا إلى الله عزّ وجلّ الذي هو خالق كل شيئ.

الخطأ الرابع: قوله عن البنا «**وهو لم يمت بل حي عند ربه يرزق**» هذا كذب على الله وقد ورد في الصحيح[1] من حديث أم العلاء قالت: طار لنا

---

(١) أخرجه **البخاري** في مواضع من الصحيح ، ففي (الجنائز/ باب الدخول على الميت، ح:١٢٤٣)، وفي : (الشهادات ح : ٢٦٨٧)؛ وفي (التعبير، باب رؤيا النساء، ح:٧٠٠٣و٧٠٠٤)، وفي (التعبير، باب العين الجارية في المنام،ح:٧٠١٨).

وانظر تفاصيل القصة في (سير أعلام النبلاء) (١/١٥٩ــ١٦٠).

وقد بوب البخاري ــ رحمه الله ــ في (الصحيح) فقال : (باب لا يقال فلان شهيد) ثم قال : قال أبو هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ﷺ (الله أعلم بمن يجاهد في سبيله، والله أعلم بمن يكلم في سبيله) .

قلت : وهذا الذي أورده عن أبي هريرة رضي الله عنه معلقاً هنا ، قد أخرجه في (٦/٦، كتاب الجهاد، باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ح:٢٧٨٧) من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (مثل المجاهد في سبيل الله ــ والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ــ . . .) الحديث .

وأخرجه في (٦/٢٠،كتاب الجهاد، باب من يجرح في سبيل الله عزوجل، ح :٢٨٠٣) من طريق الأعرج عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ أن رسول الله ﷺ قال : (والذي نفسي بيده، لا يكلم أحد في سبيل اله ــ والله أعلم بمن يكلم في سبيله ــ . . . الحديث)

=

عثمان بن مظعون فمرض فمرضناه فلما توفي قلت: شهادتي عليك أبا السائب لقد أكرمك الله فقال النبي ﷺ وما يدريك أنّ الله أكرمه قالت: بأبي وأمي أنت يا رسول الله والله ما أدري فقال النبي ﷺ إني والله وأنا رسول الله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم).

وعلى هذا فلا يجوز لأحد أن يقطع بأن فلانا عند ربه يرزق ولكن يقول أرجو له الخير وأرجو له الجنة وأرجو أنه شهيد.

وهذه الجملة (والله أعلم . . . الخ) معترضة قصد بها التنبيه على شرطية الإخلاص في نيل هذا الثواب . قاله الحافظ .

وقول البخاري : (باب لا يقال فلان شهيد) قال الحافظ : «أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي، وكأنه ـ يعني البخاري رحمه الله ـ أشار إلى حديث عمر رضي الله عنه أنه خطب فقال : (تقولون في مغازيكم فلان شهيد، ومات فلان شهيداً ، ولعله قد يكون قد أوقر راحلته، ألا لا تقولوا ذلك ، ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد) وهو حديث حسن أخرجه أحمد وسعيد بن منصور وغيرهما.

وله شاهد مرفوع أخرجه أبو نعيم من طريق عبدالله بن الصلت عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: (من تعدون الشهيد؟) قالوا : من أصابه السلاح. قال : (كم ممن أصابه السلاح وليس بشهيد ولا حميد، وكم ممن مات على فراشه حتف أنفه عند الله صديق وشهيد) وفي إسناده نظر .

وقال الحافظ أيضاً :

«**وعلى هذا فالمراد** : النهي عن تعيين وصف واحد بعينه بأنه شهيد ؛ بل يقال ذلك على طريق الإجمال». اهـ من **الفتح** (٦/٩٠) .

قلت : فانظر أخي طالب العلم ـ رعاك الله ووفقك لكل خير ـ كلام رسول الله ﷺ، وكلام أصحابه رضي الله عنهم ، وكلام أهل العلم بسنة رسول الله ﷺ . وكلام (**الإخوان المسلمين**) في هذا الذي تعج به صحفهم ومجلاتهم، فاللهم إنا نسألك الفقه في الدين. **محمد هادي** .

الملاحظة الثالثة والعشرون: تنظيم المسيرات والتظاهرات والإسلام لايعترف بهذا الصنيع ولا يقره بل هو محدث من عمل الكفار وقد انتقل من عندهم إلينا، أفكلما عمل الكفار عملا جاريناهم فيه وتابعناهم عليه.

إن الإسلام لا ينتصر بالمسيرات والتظاهرات، ولكن ينتصر بالجهاد الذي يكون مبنيا على العقيدة الصحيحة والطريقة التي سنها محمد بن عبد الله ﷺ ولقد ابتلي الرسل وأتباعهم بأنواع من الابتلاءات فلم يؤمروا إلا بالصبر فهذا موسى عليه السلام يقول لبني إسرائيل رغم ما كانوا يلاقونه من فرعون وقومه من تقتيل الذكور من المواليد واستحياء الإناث يقول لهم: ما أخبر الله عزّ وجلّ به عنه قال موسى لقومه: {**استعينوا بالله واصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين**} (١).

وهذا رسول الله ﷺ يقول لبعض أصحابه لما شكوا إليه ما يلقونه من المشركين (إنّ من كان قبلكم كان يؤتى بالرجل منهم فيوضع المنشار في مفرقه حتى يشق ما بين رجليه ما يصده ذلك عن دينه وليتمنّ الله هذا الأمر حتى يسير الرجل من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلى الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) (٢) فهو لم يأمر أصحابه بمظاهرات ولا اغتيالات.

الملاحظة الرابعة والعشرون: تدبير الإغتيالات انظر كتاب «**النقط فوق الحروف** الإخوان المسلمون والنظام الخاص»، لمؤلفه أحمد عادل كمال أحد أعضاء الإخوان انظر: (ص٢٧٧) من هذا الكتاب موضوع النقراشي الذي كان وزيرا للداخلية ووزيرا للمالية وأصدر في ١٩٤٨/١٢/٨م النقراشي أمره

---

(١)سورة الأعراف آية ١٢٨.

(٢).نور اليقين.

بحل جماعة الإخوان المسلمين و لم تنقضي ثلاثة أسابيع حتى سقط النقراشي في عرينه بوزارة الداخلية برصاص الإخوان المسلمون وكان لذلك أسباب ثلاثة كما أفصح عنها عبد المجيد أحمد حسن الذي اغتاله، تهاونه في وحدة مصر والسودان، وخيانته لقضية فلسطين واعتدائه على الإسلام بحل الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية في عصرها، وانظر (ص٢١٨) من نفس الكتاب تحت عنوان كيف اغتيل الخازندار.

وأنا لا أنصب نفسي خصما للإخوان في فعلتهم ولا أدافع عن أعداء الإسلام إلا أني أفهمهم أنّ مثل هذا الصنيع لا يقره الإسلام فالله تعالى يقول {**وأنَّ الله لا يهدي كيد الخائنين**}(١) والنبي ﷺ يقول: (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة يقال هذه غدرة فلان بن فلان) والله تعالى لم يرض الغدر من عباده المؤمنين حتى ولا في حق الكفار الصرحاء قال تعالى: {**وإما تخافنّ من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إنّ الله لا يحب الخائنين**}(٢).

وقال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «يقول تعالى {**وإما تخافنّ من قوم خيانة**} أي نقضا لما بينك وبينهم من المواثيق والعهود {**فانبذ**} إليهم عهدهم {**على سواء**} أي أعلمهم أنك نقضت عهدهم حتى يبقى علمك وعلمهم بأنك حرب عليهم وأنهم حرب عليك وأنه لا عهد بينك وبينهم {**على سواء**} أي تستوي أنت وهم في ذلك ثم أورد حديثا من مسند الإمام أحمد عن سليم بن عامر قال: كان معاوية يسير في أرض الروم وكان بينه وبينهم أمد فأراد أن يدنو منهم فإذا انقضى الأمد غزاهم فإذا شيخ على دابة يقول الله

---

(١) سورة يوسف آية: ٥٢

(٢) سورة الأنفال آية:٥٨.

أكبر وفاء لا غدر إنّ رسول الله ﷺ قال: (من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلن عقدة ولا يشدها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء) قال فبلغ ذلك معاوية فرجع وإذا بالشيخ عمرو بن عبسة رضي الله عنه وهذا الحديث رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة وأخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان في صحيحه وقال الترمذي: حديث حسن صحيح»[١].

وقد أنكر صنيع الإخوان في الإغتيالات الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه المسمى «**فصول من السياسة الشرعية في الدعوة إلى الله**»[٢] فقال: «واليوم ابتلينا بمن يتصدر الدعوة إلى الله سبحانة فينتحلون الإغتيالات السياسية والأعمال الهمجية الغوغائية والاستعانة على الباطل بالباطل وإذا جئت تنصحهم وتقول لهم إن هذه أخطاء اتهموك بالكفر والزندقة والمروق ومخالفة سبيل المؤمنين والمجاهدين.

وإن قلت لهم اعترفوا بأخطائكم لتتجاوزوها زعموا لأنفسهم وقادتهم العصمة أو أنكروا الحقائق وجادلوا بالباطل، ولولا أن الدين الذي يحتمون به عظيم وقد نشره غيرهم لما وجد هؤلاء طريقا إلى قلوب الناس وعقولهم» اهـ.

قلت: وإنهم حين يعملون مثل هذه الأخطاء الفادحة وهم يزعمون أنهم دعاة إلى دين الله يحملون الدين تبعة أخطائهم وأخطاء كل من نسبوا إلى الدين

---

(١) انظر «**مسند الطيالسي**» (ص ١٥٧ح:١١٥٥)، و«**سنن أبي داود**»(٣/١٩٠، الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد . . .،ح : ٢٧٥٩)، و«**الترمذي**» في (السير، باب في الغدر، ح:١٥٨٠)، والنسائي في «**الكبرى**»(ح:٨٧٣٢)، و«**الإمام أحمد**» (٤/٣٨٦،١١٣،١١١)، و«**ابن حبان**»(ح:٤٨٧١)، والبيهقي في «**الكبرى**» (٩/٢٣١)، والبغوي في «**شرح السنة**» (١١/١٦٦). **محمد بن هادي**

(٢) (ص ٨٧) .

عند عامة الناس وغوغائهم ومن يريدون تشويه سمعة أهل الدين لينفروا عنه فكان في ذلك مساهمة في التنفير عن الدين وتشويه لسمعة الدين وأهل الدين وإعانة منهم لكل عدو متربص ليستغل الإثارة ضد الدين الحنيف.

ولقد ترك النبي ﷺ قتل المنافقين نفاقا اعتقاديا بعد أن عرف أعيانهم خوفا من أن يقال: أنّ محمدا يقتل أصحابه، فيستغل ذلك أعداء الدين في التنفير عن الدين مع ما لقي منهم فقد هموا بالإطاحة به ليلة العقبة لولا أن الله عزّ وجلّ قد عصمه وأخبر حذيفة بن اليمان بأسمائهم واستسره وقبل ذلك قال عبد الله ابن أبي مقالته التي ذكرها الله في سورة المنافقين ففضحه الله وأظهر ما كان يكتمه من عداوته للدين وللرسول الذي جاء به ﷺ حتى عرض ابنه على النبي ﷺ أن يقتله ويأتيه برأسه خوفا من أن يأمر النبي ﷺ أحدا بقتله فتحمله الحمية أن يقتل مؤمنا بكافر فيكون من أهل النار فأبى النبي ﷺ ذلك وقال: (بل نترفق به ونحسن صحبته ما دام معنا)[1] وما كان المانع للنبي ﷺ أن يقتل المنافقين مع معرفته بأعيانهم إلا أن يشاع في العرب أنه يقتل أصحابه فيستغلها أعداء الإسلام في التنفير عن الإسلام وإن الواجب على أصحاب كل دعوة إسلامية يزعم أصحابها أنهم يدعون إلى الإسلام أن يتقيدوا بأوامر الإسلام ونواهيه وآدابه وألا يذهب بهم الهوى مذاهب تنأى عن الإسلام كثيرا أو قليلا.

إن الإسلام دين النقاء والوفاء وليس للغدر والخيانة فيه مكان ونحن نعلم أن الإسلام أباح للإنسان إذا ظلم أن ينتصر ولكن بالطريقة المشروعة وليس بالطرق الملتوية وبقدر مظلمته فقط لا زيادة فمن سبَّك واحدة لا يجوز لك أن تسبه اثنتين وإن عفوت كان ذلك خير لك.

---

(١) **البداية والنهاية في التاريخ** لابن كثير (١٤٠/٤).

الملاحظة الخامسة والعشرون:

أهم يزهدون في علماء السنة وينبزوهم بالألقاب فيصفون بعضهم بأنه عميل، والبعض الآخر بأنه مداهن، وتارة يقولون عنهم: إنهم علماء الورق وعلماء الحيض والنفاس، وأهم يجهلون الواقع و..و..و...إلى آخر القاموس الذي نفثه قادهم في صدورهم، فينفرون الشباب عنهم ويزهدون فيهم وفي حلقاهم فلا ينظرون إليهم إلا بعين الاحتقار وينشأ عن ذلك حاجز وحجاب يفصل بين هؤلاء وهؤلاء أي بين العلماء والطلاب وتكون النتيجة مرة والعاقبة سيئة لأهم إذا زهدوا في علمائهم واهموهم على الدين سيقيسون الأمور بأهوائهم وما يسيرهم به قادهم وبحكم جهلهم بكثير من الأحكام الشرعية سيقعون في أخطاء كثيرة يظنوها صوابا فيستمرون عليها فتموت بسبب ذلك سنن وتروج بدع وتفشو ويحملها بعضهم عن بعض حتى يأتي زمان يظن الناس فيه بأها سنة.

فإنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبسا علينا فنضل.

يقول عبد الرحمن عبد الخالق في كتابه «خطوط رئيسية لبعث الأمة الإسلامية»[1] وهو واحد من هذا النمط وإن كان يخالفهم أحيانا كما سبق أن نقلت عنه نقده لمنهج الإخوان في الاغتيالات قال: «**واليوم للأسف نملك شيوخا يفهمون قشور الإسلام على مستوى عصور قديمة تغير بعدها نظام حياة الناس وطرائق معاملاهم ما قيمة عالم يقرأ آيات الربا ولا يفهم نظام المعاملات الرّبوية القائم الآن وما قيمة عالم لا يستطيع الرد على ملحد يزعم أن قطع اليد**

---

(١) (ص ٧٦) .

في السرقة وحشية وأن الزواج بأربع نسوة همجية ورجعية وما قيمة عالم بالشريعة يزعم أن السياسة ليست من الدين وأنها وقف على هذا الطابور الجاهل من محترفي السياسة ولصوصها، وما قيمة عالم بالشريعة لو دعي إلى نداء الجهاد وحمل السلاح يقول ليس هذا من شأن رجال الشريعة إننا نستطيع فقط الفتوى في الحلال والحرام والحيض والنفاس -ثم استطرد في كلامه وضرب مثلا لهذا النمط بعالم جليل وشيخ عبقري علامة قل أن يرى مثله فسر كتاب الله بتفسير عظيم سماه أضواء البيان ورغم أنه أثنى عليه إلا أنه دس السم في الدسم- فقال: ولكن هذا الرجل لم يكن على شيئ من مستوى عصره فما كان يدرك جواب شبهة يوردها عدو من أعداء الله ولا كان على استعداد لسماع هذه الشبهة...»إلخ ما قال انظر الكتاب المذكور[1].

وأقول : قاتلك الله يا عبد الرحمن أكان هذا جزاء شيخك منك أن ترميه بهذا البهت فتزعم أنه على سعة علمه يعجز أن يرد شبهة يوردها عدو من أعداء الله عليه، وقد فسر كتاب الله بتفسير لم يسبق إلى مثله وهو يحفظ أقوال الفقهاء والأصوليين في كل حكم ويحفظ أشعار العرب وأقوال اللغويين وخلافهم وما يستشهد به لكل قول أو كل فريق أتراه وقد حفظ كتاب الله وسنة نبيه وأقوال أهل العلم يعجز أن يرد على مارق من المارقين شبهة إلحادية إن هذا لهو الافتراء والكذب والظلم فلو ضربت مثلا بغير هذا الرجل لكان في الإمكان أن يصدقك بعض الناس ولكن الله يريد أن يظهر تجنيك عليه وظلمك له فاتق الله وتب إليه وامسح ما كتبته في هذا المقطع من رميك للعلماء بالجهل والعجز والخور، أتريد من العلماء أن يعكفوا على نظام المعاملات الغربية

---

(١) (ص ٧٧ــ٧٨) .

فيدرسوه وهم قد درسوا الشريعة وآمنوا بأنها هي الحق وما سواها باطل فلا يعرض عليهم نظام من نظم الجاهلية إلا عرفوه وبينوا بطلانه بما عندهم من علم الشريعة الذي هو مهيمن على كل علم.

ثم أرني عالما واحدا من العلماء بحق يقول إن السياسة ليست من الدين أو واحدا من العلماء بحق يدعى إلى الجهاد في سبيل الله فيأبى ذلك.

وأخيراً أرني القشور التي في الدين الإسلامي وبين لي ما هي؟

إن الإسلام كله حق لا باطل فيه وصدق لا كذب فيه وجد لا هزل فيه ولب لا قشور فيه وأخاف على من زعم أن في الإسلام قشورا أن يكون قد خرج منه وصار مرتدا فاتق الله يا عبد الرحمن وتب إليه لا يحملك التحزب والعصبية أن ترمي الدين بما ليس فيه وأنت تزعم أنك تدعو إليه وترمي حملته من العلماء الربانيين بما ليس فيهم فالتوبة مواتية وممكنة الآن.

وأخيراً: فهذا واحد من أهل هذا المنهج بل ربما قيل أنه من المعتدلين فيهم، يتهم العلماء ويزدريهم ويرميهم بما ليس فيهم ويزعم أنهم فهموا من الدين قشوره، إنه يسير على نمط الغزالي ويضرب على الوتر الذي ضرب عليه الغزالي ويأتي من ينتقد السلفية الجديدة كما زعم فيزعم أن السلفية الجديدة سلفية عرفت من الإسلام قشوره يقلد بعضهم بعضا، فهلا بينوا لنا القشور التي في الدين حتى نعلمها!! ولكنه التقليد الأعمى {**أتواصوا به بل هم قوم طاغون**}(١).

---

(١) سورة الذاريات . آية : ٥٣.

فصل

ومن ولائد الإخوانية، السرورية والقطبيين وهما فرقتان أو حزبان انفصلتا من الإخوانيين فالسرورية تنسب إلى محمد سرور بن نايف زين العابدين الذي هو الآن مقيم في مدينة لندن ويصدر مجلة تسمى **مجلة السنة** وأمامي الآن مقال مطول بعنوان **السرورية** كتبه هو بنفسه وهاجم فيه الإخوانية بعد أن عمل فيها عشر سنين كما ذكر[1]قال فيه بعد رحلة في هذه الجماعة استمرت عشرة أعوام: «هيأ الله لي أجواء علمت من خلالها أن الدعوة إلى الله يجب أن تكون من خلال عقيدة ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم ولم تكن الجماعة التي أنتسب إليها كذلك وكنت أحاول التوفيق بين قناعاتي الجديدة ووضعي في هذه الجماعة ولكن هيهات فالمسافة بعيدة والخرق يتسع، صحيح أن الجماعة في المنطقة التي أقيم فيها ليس فيها أشاعرة أو متصوفة أو معتزلة ولكن هذا الصنف موجود في أماكن أخرى وبينهم مسئولون من كبار أهل الحل والعقد في إطار بلاد الشام أو في إطار البلدان العربية وهؤلاء عند منتسبي الجماعة ثقات وغير مسموح بنقدهم أو تجريحهم لأن الأصل في توثيقهم انتمائهم لهذه الجماعة وليس الأصل منهاجهم وتصوراتهم التي يدعون إليها وهذا العمل الحزبي يجعل الفرد المنتمي إلى هذه الجماعة يشعر بأن فلانا الصوفي أقرب إليه

(١)وهذا المقال نشر في مجلة **السنة** العدد السابع والعشرون جمادى الآخرة عام ١٤١٣هـ.

مرات ومرات من فلان السلفي لسبب بسيط جداً فالأول من الجماعة والثاني مستقل ولا ينتمي لأية جماعة.

لقد سئمت من سياسة التجميع على أساس غير سليم وصرت أعتقد فشل سياسة وتخطيط هذا الخليط من الخلائق وإن زعموا أنهم من النصر قاب قوسين أو أدنى ومللت ترداد من حولي (ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه).

كيف يعذر بعضنا بعضا في اختلاف التضاد وهذا الاعذار يعني أنه لا فرق يستحق الذكر بين السلفيين وأهل الاعتزال وغيرهم من أهل البدع والخرافات، إن الغوغائية هي التي تجعل هؤلاء الناس يرددون هذه المقولة، وعندما يتحررون من الغوغائية والسطحية سوف يشعرون بخطر هذا الشعار....

وفضلا عن هذا وذاك لم أجد مسوغا لتقديم قول قادة هذه الجماعة على كل قول وإن كان هذا القول شرعيا وعليه أدلة واضحة من الكتاب والسنة حاولوا تأويل هذه النصوص حتى لا تتعارض مع أقوال القادة... وهذه هي مشكلة الأتباع يغالون في حب قادتهم ويزداد هذا الغلو مع مرور الزمن وقلة العلماء العاملين واندراس العلم.

٢- كنت صغيرا عندما انتسبت إلى هذه الجماعة وكنت أفتقد الحد الأدنى من العلوم الشرعية التي تمكنني من معرفة حدود الطاعة ولهذا فقد كنا نخضع لمزاجية المسئول عنا....

كان يأمرنا بأن نقاطع فلانا لأنه انحرف عن خط الجماعة وكنا نستجيب له؛ لأنا نعتقد أن طاعة هذا المسئول طاعة لله ولرسوله، وهو أي المسئول الذي علمنا هذا الاعتقاد، وكنا نعلم بطريقة أو بأخرى أن هذا الأخ الذي قاطعناه لم ينحرف عن خط الجماعة ولم يتخل عنها أو يناصبها العداء، ولكنه اختلف

اختلافا شخصيا مع صاحبنا الذي أمرنا بمقاطعته، وكنا في هذه الحالة نبحث عن أعذار للمسئول عنا فإن لم نجد أوهمنا أنفسنا بان الجماعة على خير ما يرام ويجب أن لا نشتغل بما لا يعنينا...»أهـ

وبعد هذا الهجوم العنيف والنقد اللاذع الذي سمعناه إلا أنه هجوم في محله ونقد أصاب المقاتل من جماعة الإخوان لأنه صدر عن رجل عاش في هذه الجماعة عشر سنوات عرف خلالها أشياء كثيرة من الأخطاء وكلّ ما انتقده يؤيد ما لاحظه أهل العلم على هذا المنهج ودونته في ملاحظاتي السابقة:

فأول ما انتقده هو ذلك الخليط من البشر بين قناعات متباينة وعقائد متضادة واتجاهات مختلفة مما لا يستسيغه عقل ولا يقره شرع.

وثانياً: قوله «وهذا العمل الحزبي يجعل فلانا الصوفي أقرب إليه مرات ومرات من فلان السلفي لسبب بسيط جدا فالأول من الجماعة والثاني مستقل» ويتبين من هذا شؤم الحزبية وأنها توجب على صاحبها أن يتولى من يجب بغضه وعداوته ويبغض من يجب حبه وموالاته لا لشيئ سوى أن الأول من أهل هذا الحزب والثاني من خارجه.

ثالثاً:قوله «سئمت من ترداد من حولي (ويعذر بعضنا بعضا) فيما اختلفنا فيه» وقد أنكر هذا التعبير الباطل الذي يتنافى مع أعظم الأسس في دين الإسلام قال تعالى: {**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...**} [1] وقال تعالى:{**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنّا برءآء منكم ومما تعبدون من دون الله...**}الآية[2].

(١) سورة المجادلة آية: ٢٢.
(٢) سورة الممتحنة آية: ٤.

رابعاً: ذكر أن الغوغائية هي التي تجعل هؤلاء الناس يرددون هذه العبارة بدون تفكير ولا تأمل لما ورائها من نتائج سيئة.

خامساً: قوله: «وفضلا عن هذا وذاك لم أجد مسوغا لتقديم قول قـادة هذه الجماعة على كل قول» وذلك أنه لمس أن أصحاب الحزب يقدمون أقوال قادتهم حتى ولو خالفت النصوص الشرعية وأنهم حينئذ يتـأولون النـصوص لتوافق أقوال أئمتهم.

سادساً: تعظيم التابعين للمتبوعين ومغالاتهم في حبهم يؤدي بهم إلى أنهم يرفعونهم فوق مترلتهم ويعطونهم ما ليس لهم ويتخذونهم مشرعين من دون الله.

سابعاً: استنكر أيضا تحكم القادة في حريات من تحت أيديهم فيـأمرهم القائد أن يقاطعوا فلانا لأنه انحرف عن خط الجماعة حتى ولو لم يكـن منـه انحراف ولكن مجرد هوى.

ثامناً: ويستنتج من هذا دليل على صحة ما قلناه من أنهم يحذرون ممن لم يكن معهم يوما من الدهر من العلماء لا لشيئ سوى أنه ليس مـن جماعـة الحزب.

تاسعاً: إيمانهم بالنظام الديمقراطي الغربي في الاستفتاء وأن من أخذ أصواتا أكثر كانت له الشرعية في نظرهم حتى ولو زاد صـوتا واحـداً أو صـوتين واعتقادهم أن هذا يوجب الشرعية!! فما هي الشرعية التي اكتسبها بذلك؟.

عاشراً: أن الرئيس الذي يصل إلى سدة الرئاسة يصبح دكتاتوراً متسلطاً يفصل من يشاء ويعين من يشاء لا من أجل المصلحة ولكن من أجل الهـوى وإذا قال قولا وجب على الأعضاء أن يرفعوا أيديهم بالموافقة سواء كان حقا أو باطلا والويل لمن خالف أو رفع رأسه مستنكرا وقد يحدث التخاصم وتبادل التهم وتنفصل عن الجماعة جماعة أخرى إلى آخر ما ذكر.

قلت: وفي هذا دليل لما قررته سابقا من أن الحزبية مثل الجرثومة تنقسم وكل قسم من القسمين ينقسم وهكذا دواليك.

ثم أخبر أنه قرر انفصاله عن الجماعة لما عرف عندهم من السلبيات التي ذكر وغيرها ثم قال: «بعد انفصالي عن الجماعة وضعت لنفسي ثوابت ومنطلقات محددة لا أحيد عنها ولا أستبدلها بغيرها وها قد مضى على مسيرتي في الطريق الجديد أكثر من عشرين عاما ومرور هذه الأيام زادني قناعة واستمساكا بهذه الثوابت ومن هذه الثوابت ما يلي:

أولاً: أصبح الأصل عندي الالتزام بعقيدة ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم.

ثانياً: لم يعد العمل الإسلامي عندي «دعوة سلفية» و«حقيقة صوفية» لأن مثل هذا الخليط لا يصلح أساسا لوحدة العمل الإسلامي ولا يؤدي إلا إلى الخصومة والفرقة والتناحر.

ثالثاً: أن العمل الإسلامي لم يعد شعارا يردده البعض دون تدبر لمعناه كقول القائلين: «ويعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه» فإني لا أعذر من كان اختلافي معه اختلاف تضاد.

رابعاً: ولم يعد عقلي يتصور وجود جماعة واحدة فيها السلفي والصوفي والأشعري والخارجي[1] ودعاة الاعتزال والعقلانية وغير ذلك من العقائد والاتجاهات المختلفة المتباينة.

---

(١) كذا قال !! ويالله العجب، وهو الذي يكفر الحكام قاطبة بالعموم وبدون استثناء . انظر ذلك في مجلته (**السنة**) عدد (٢٦) سنة ١٤١٣هـ (ص ٢ـ٣) .

ويكفر الحكام من (**آل سعود**) في العدد (٤٣) سنة ١٤١٥هـ جمادى الثانية (٢٧ـ٢٩) حيث يقول في حوار بينه وبين صديق له : «قال صاحبي : ما رأيك بهذا =

خامساً: وعندما نقول أن الأصل عندنا الإلتزام بعقيدة ومنهج السلف الصالح رضوان الله عليهم فإنما نقصد به رجال خير القرون المفضلة وليست السلفية عندنا تقليد رجل من الرجال المعاصرين في كل ما يقوله ويفتي به فمثل هذا النوع من التقليد نعتبره لونا من ألوان الحزبية الضيقة وشكلا من أشكال التعصب المذهبي المذموم والعالم مهما علا شأنه وعم فضله وعلمه لابد أن نأخذ من قوله ونرد.

سادساً: ليس لعملي هذا تسمية معينة لسببين:

١ ـــ نحن جزء من اهل السنة والجماعة ونعمل من أجل عودة الجميع إلى هذا الكيان الكبير وكلما ذكرنا أهل السنة والجماعة فإنما نقصد به ما كان عليه سلف الأمة الأخيار...إلخ.

٢ ـــ رأيت كثيرا من الأحزاب والجماعات الإسلامية يتعصبون للاسم الذي أطلقوه على أنفسهم ويصبح هذا الإسم شعارا يميزهم عن غيرهم إلى أن قال وإذا كان الأمر كذلك فمن أين أتى الظالمون باسم السرورية وفي أي

القول : لو سلم أبناء عبدالعزيز من البطانة العلمانية التي تحيط بهم لما كانت الأمور بهذا السوء؟

فأجابه محمد سرور قائلاً : قلت : يا أبا ... هم أخبث من بطانتهم العلمانية ... لأن عقائد الطرفين واحدة».

فانظر أخي القارئ ـــ رعاك الله ووفقك لكل خير ـــ كيف جعل **(آل سعود)** أخبث من العلمانيين، وهذا يدل على أنهم عنده أكفر من العلمانيين، لأن العلمانيين كفار، ومن كان أخبث منهم فإنه أشد كفراً منهم، ومع هذا كله يقول هذا الدجال عن نفسه إنه على عقيدة السلف!!! . **محمد بن هادي**

مصنع من مصانع كذبهم لفقوا هذا الإسم»أهـ[١] ما أردت نقله من مقاله بتصرف.

---

(١) والله ما لفَّقوه، وإنما منك خرج، وفي مصنعك وجدوه، ألم تقل في مجلتك (**السنة**) العدد (٢٩) (ص ٨٩) مقال بعنوان (**الوحدة الإسلامية**) وفيه ما نصه : «ولا يحق لأي جماعة مهما كان منهجها سليماً الادعاء بأنها **جماعة المسلمين**، ولا يحق لأمير هذه الجماعة أن يطلب البيعة لنفسه كما كان يطلبها خلفاء المسلمين، **ولكن يحق لهذا الأمير** ومن حوله أن ينظموا أمورهم كمؤسسة دعوية تعمل من أجل أن يكون الدين كله لله في الأرض، ويقتضي هذا التنظيم أن يكون للمؤسسة رئيس، ونائب للرئيس، ومسؤولون عن الأقسام والفروع، **وأوامر تصدر فتطاع** ؛ إلا ما كان مخالفاً للكتاب والسنة» .

أليس هذا المقال في مجلتك ؟ أليس فيه إقرار للبيعة ؟ وإلا فما معنى قوله: «ولكن يحق لهذا الأمير»؟ ، وما معنى قوله : «وأوامر تصدر فتطاع»؟ وممن تصدر هذه الأوامر؟ أليست من أمير الجماعة ؟ وأليس في هذا المقال الإقرار بإمارة الجماعات الإسلامية المبتدعة ؟

ألم تقل أنت يا سرور في مجلتك (**السنة**) العدد (٢٧) (ص ٥١) :

«ومن أجل أن تستقيم أمور الجماعات الإسلامية لا بد من مراعاة الأمور التالية :

١ ــ أن يكون **عند العضو في الجماعة** حد أدنى من العلوم الشرعية تمكنه من معرفة الحلال من الحرام، والطاعة الشرعية من الطاعة البدعية .

٢ ــ أن تراعى شروط **أهل الحل والعقد** في اختيار قادة الجماعة . . . الخ».

فأي قائد هو هذا يا **محمد سرور** الذي يختاره أهل الحل والعقد ؟ أليس هو الأمير، وإن سميتموه بغير هذا الإسم ؟

ألم تقل **ياسرور** بلسانك عندما زرت الشيخ مقبل الوادعي: **إننا جماعة** ، **وأن معنا الشيخ سفر الحوالي** ؟

ألم تقل يا سرور في رسالة لك جوابية لبعض من كاتبك ورددت عليه بهذه الرسالة المؤرخة في ٤ شوال عام ١٤١٠هـ ــ وهذه الرسالة عندي بخط يدك على أوراقك الرسمية التي تحمل شعار مركز الدراسات الإسلامية ــ ألم تقل فيها في (ص٢) وبالتحديد سطر: ١٥.

=

وعلى هذا فإن كلام محمد سرور زين العابدين في نقده للمنهج الإخواني في محله وهو نقد في الصميم ومن قال كلمة الحق يجب أن يقال له: **صدقت.** وأما قوله بانه في منهجه الجديد أخذ بالمنهج السلفي فهذا فيه نظر فإنه إن سلم له هذا في أشياء كأن يكون قد أخذ بالمنهج السلفي في الأسماء والصفات والولاء والبراء وهذا حسب ما يظهر من كتابته هذه أما التفصيل والطريقة في المجال العملي فهذا شيء لا أعلمه وأسأل الله أن يوفقه ويوفق جميع الدعاة إلى السير على النهج الصحيح وأخذه بحذافيره. إلا أني ألاحظ على الشيخ عدم تصريحه بالبدأ بتوحيد الألوهية الذي بدأت به الرسل صلواة الله وسلامه عليهم كما أخبر الله عز وجل عنهم بقوله **{وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون }**(١)

ثانياً: الذي ظهر لنا وبلغنا عن الفرقة التي تسمى بالسرورية بقطع النظر عن كونه هو الذي سماها بهذا الاسم أو هي سمت نفسها أو سماها بهذا الاسم بعض القادة فيها فكل ذلك جائز وإنما الذي يهمنا هو العمل فهل كانت هذه الفرقة كما قال مؤسسها أنها على المنهج السلفي تماماً أم أنهم تنكروا له

«وأنا أعمل في جماعة ليس لها اسم لأننا لا نجد أفضل ولا أحسن من اسم أهل السنة والجماعة، وجماعتنا ليست جزءاً من أية جماعة معروفة على الساحة» .

أقول : وإذ قد ثبت بهذا أنك في جماعة وهي ليست جزءاً من أية جماعة معروفة على الساحة فمالذي يمنع أن تنسب إليك، لا سيما وصفات أهل السنة والجماعة لا تنطبق عليها؛ وإنما الذي ينطبق عليها مذهب الخوارج؛ لأن أهل السنة معروفون، وصفاتهم معروفة، وهم علىالساحة بارزون لا يختفون، والأسماء لا تغير الحقائق، والعبرة بحقيقة ما أنت عليه وجماعتك، وقد ظهر هذا جلياً في مجلتك ويستطيع كل من نور الله بصيرته بنور العلم الشرعي أن يميزه. **محمد بن هادي**

(١) سورة الأنبياء آية: ٢٥.

وتنكبوه في بعض الأمور التي تعتبر من الصميم هذا ما سنراه في السؤال الآتي:-

كتب لي سائل ما فقال: **فضيلة الشيخ أسأل الله أن يشرح صدرك للحق، إنني ولله الحمد هداني الله إلى الصواب ولكن مع استقامتي هذه وجدت مجموعات سرية تقوم بأنشطة سرية وبرامج فكرية معاصرة وهي عبارة عن سلسلة من الحلقات السرية حتى المسؤول عنا لا نعرف من يقوم بتوجيهه وهي تقوم بسب ولعن الحكام والبحث في الواقع أكثر من طلب العلم الشرعي ويقولون أن الذي يفقه الواقع أفضل من علماء هذا الزمن، وهم يتلقون تربيتهم من بعض المعاصرين الفكريين وصلتهم بالسلف الصالح والأئمة قليلة جداً بدعوى أن هذا العصر لا يصلح إلا لهذه الفكرة وهذه المجموعة تسمى (السرورية) أو (القطبيين) وأنا منتظم فيها ولي فيها أربع سنوات ووالله لم أستفد أي شيء فما هي نصيحة والدي الغالي فأنقذني من هذا الأمر بالنصيحة الفاضلة؟.**

وقد أجبته بما يلي:-

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد فإن هذه المجموعات السرية مجموعات مبتدعة ويتضح ذلك من الأمور الآتية:-

أولا: السرية والتكتم في دعوهم بدون حاجة إليه فالدولة مسلمة[1] تؤيد الدعوة وتعين عليها وتضع مرتبات لأهلها والمجتمع مسلم يؤيد كل دعوة

(١) **قلت** : لكن محمد سرور لا يرى هذا، بل الذي يراه : أن حكامها أخبث من العلمانيين كما بينت هذا في (ص ٢١٣) من هذا الكتاب في هامش رقم (١)، ونقلت ذلك عنه من مجلته المسماه زوراً بـ (**السنة**) ، استمع إليه حيث يقول في العدد (٤٣) (ص ١٧) معلقاً ومتهكماً بتأييد الدولة للدعوة والدعاة :

=

اصلاحية ويتظافر معها فما هو الداعي للسرية إلا أنهم عندهم في دعوتهم أموراً غير تعليم الأحكام الشرعية يريدون التكتم عليها حتى يصلوا إلى مآربهم.

ثانياً: الحزبية والتنظيم الذي يفرق الأمة ويجعلها فرقاً متعادية يبغض بعضها بعضاً ويتنكر بعضها لبعض فكل حزب يرى أن الحق ما هو عليه دون غيره فيتعاطفون ويتناصرون فيما بينهم بيد انهم لا يفعلون ذلك مع غير حزبهم وهذه بدعة تشطر الأمة وتفرقها رغم أن الأمة واحدة حسب التوجيه القرآني الكريم قال تعالى **{إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون}**(١)

ثالثاً: من بدعهم الإمارة في الحضر وهذه بدعة يستعبدون بها الأحرار فلا يتحرك أحد ممن انتظموا في حزبهم إلا بعد إذن أميره، علماً بأن هذا لم يطلبه رسول الله ﷺ من أصحابه ولا أمر الله عز وجل عباده بذلك أي بأن لا يتحركوا إلا بعد استئذان نبيهم إلا إذا كانوا معه على أمر جامع كالغزو مثلا قال تعالى **{وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه}** (٢) أما بدون ذلك فكل منهم يذهب لحاجته لا يحتاج أن يستأذن النبي ﷺ وإن هؤلاء

«ياللعجب من تناقضات دولة فهد وأشقائه، يفتخرون بإرسال الدعاة إلى جميع بلدان العالم، ويدفعون لهم المكافآت، ويمنعون الدعاة الأحرار المتطوعين في بلدهم، يمنعونهم حتى من رفع صوتهم بالدعوة إلى الله داخل بيوتهم، ترى ماذا أبقى هؤلاء الظلمة ـــ يعني خادم الحرمين وإخوانه وفقهم الله ـــ للقذافي، والأسد، وصدام، وجنرالات الجزائر؟»

قلت:فانظر إلى الفرق بين مواقف أهل العلم المتمثل في اعترافهم بالفضل لهذه الدولة ـــ وفقها الله ـــ في إرسال الدعاة ودعمهم وتأييدهم. ولا يعرف الفضل لأهله إلا أولو الفضل، وبين موقف هذا الخارجي التكفيري المحترق عليه من الله ما يستحق.**محمد بن هادي**

(١) سورة الأنبياء آية ٩٢.

(٢) سورة النور آية ٦٢.

القوم يلزمون الناس بما لم يلزمهم به الله ولا رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه.

رابعاً: من بدعهم وجرائمهم لعن الحكام وسبهم والتزهيد فيهم وعدم اعتبارهم ولاة تجب طاعتهم(١) وهذا خلاف ما أمر به رسول الله ﷺ حيث يقول (اسمع واطع وإن ضرب ظهرك واخذ مالك)(٢) فمن منا اليوم ضرب ظهره بدون حق أو أخذ ماله بدون حق إن دولتنا ولله الحمد تعطينا ولا تأخذ منا بل نحن في أمن ورغد عيش تغبطنا عليه جميع الأمم، فما هو الداعي للعن ولاة الأمور وسبهم؟، أما المنكرات فهي قد وقعت في أبهى العصور وأفضلها كعصر الخلفاء الراشدين وعصر بني أمية وأول دولة بني العباس التي هي العصور المفضلة فاقرأوا التاريخ وانظروا ما تجدون فيه في زمن السلف الصالح والأئمة المتبوعين كالإمام مالك والشافعي وأحمد بن حنبل ولما وصف النبي ﷺ

---

(١) ولم يقتصر سبهم على الحكام بل يتناولون علماء السعودية بالسب والتنقص والتجريح ويسميهم محمد بن سرور **بعبيد السياسة وعبيد الحكام** كما في مقال له في بعض أعداد مجلته المسماة ظلما بمجلة **السنة** وقال في الكتاب الثالث والعشرون من هذه المجلة تحت عنوان المساعدات الرسمية قال: "**وصنف آخر يأخذون ولا يخجلون ويربطون مواقفهم بمواقف سادتتهم فإذا استعان السادة بالأمريكان انبرى العبيد إلى حشد الأدلة التي تجيز هذا العمل ويقيمون النكير على من يخالفهم وإذا اختلف السادة مع إيران الرافضية تذكر العبيد خبث الرافضة وانحراف منهجهم وعداؤهم لأهل السنة، وإذا انتهى الخلاف سكت العبيد وتوقفوا عن توزيع الكتب التي أعطيت لهم هذا الصنف من الناس.. يكذبون يتجسسون.. يكتبون التقارير ويفعلون كل شيئ يطلب السادة منهم إلى أن قال: يا إخواننا لا تغرنكم هذه المظاهر فهذه المشيخة صنعها الظالمون ومهمة فضيلة الشيخ لا تختلف عن مهمة كبار رجال الأمن**".

(٢) أخرجه **مسلم** في كتاب الإمارة من صحيحه باب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة عن حذيفة.

لأصحابه ولاة الجور قالوا: أفلا ننابذهم؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة) [(١)]. وفي حديث أخر (قال لا إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) [(٢)].

(١)أخرجه **مسلم** في كتاب الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ما صلوا بلفظ لا ما صلوا.

(٢) أخرجه **مسلم** في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء من حديث عبادة بن الصامت رقم الحديث ١٧٠٩.

وإن دولتنا ولله الحمد تقيم الصلاة وتقيم الحدود وتحكم شرع الله وتحكم به في محاكمها وتشجع على العلم وتعين عليه وتعين على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقدرصدت له موازنة وللدعوة والدعاة فهي لا زالت والحمد لله بخير.

فقل لمن يلعن الحكام السعوديين في هذا البلد لينظر في حكام المعمورة أجمع هل يجد مثل الحكام السعوديين بل إن الفرق كبير والبون شاسع فليتق الله هؤلاء وليعودوا إلى رشدهم قبل أن يعاقبهم الله ونحن لا نقول إن الحكام في هذا البلد معصومون من الخطأ أو أنهم ملائكة لا يخطئون فكل بشر يخطئ ولابد ولكن ذلك لا يوجب سباً ولا لعناً ولا خروجاً عن الطاعة ما داموا ملتزمين بالشرع في أغلب أمورهم على أنفسهم وعلى من تحت أيديهم.

خامساً: أما فقه الواقع الذي ما زال هؤلاء يشقشقون به ويطنطنون فنحن نقول لهؤلاء إن كنتم تريدون بفقه الواقع ما تترتب عليه الأحكام الشرعية وتتبين به الفتوى مما يكون مناطا للحكم أو سببا له أو وسيلة إليه فإن سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وابن عثيمين وابن فوزان والغديان واللحيدان، والأطرم، وعبدالعزيز آل الشيخ . وغيرهم من القضاة أو المفتين لم يصدروا الحكم أو الفتوى إلا بعد أن يعرفوا الواقع الذي يحيط بها أو يؤثر فيها وإن كنتم تريدون بفقه الواقع الاطلاع على أسرار الدول وأخبار أهل العصر مما يكتب في الجرائد والمجلات أو تتناقله وسائل الإعلام أو يستنتجه المحللون السياسيون أو غير ذلك فإن لأهل العلم شغلا بأعمالهم التي نيطت بهم وأوكلت إليهم من الفتوى والتدريس والدعوة إلى الله عزّ وجلّ ما لا يتسع معه لشيئ آخر مع أنهم لهم قدرة محدودة وهذا من خصائص وزارة الدفاع في كل بلد أي التنبه لمكائد الأعداء ومخططاتهم والاعداد لكل أمر بما يناسبه.

وأخيراً: فإني انصحك بأن تبتعد عنهم وتهرب منهم بعد أن تقرأ عليهم هذه الإجابة المختصرة فإن أطاعوك ورجعوا وإلا فابتعد عنهم وعن مجالستهم والسلام وأخيرا فمن هذا يتبين أن السرورية وليدة الإخوانية وتحذوا حـــذوها في سب الحكام ولعنهم وإن ادعى مؤسسها أنه على المنهج السلفي إلا أن واقع السرورية الذي علمناه خلاف ذلك ولست أقطع بأن هذه الجماعة تابعة له إلا أن الإسم يدل على المسمى وكونه يقول أنه لم يسم جماعته بهذا الإسم فلعلـــه سماها بهذا الإسم بعض أتباعه[1] وقد قال النبي ﷺ: (ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله فليكره ما يأتي ولا ينزعن يدا من طاعة) فمــا كــان سب الحكام المسلمين ولعنهم من منهج السلف الصالح ولا من طـــريقهم ولا يمت إلى منهجهم بصلة وإنما هو منهج الخوارج الذين يكفرون بالكبيرة.

أما **القطبيون** : فهم قوم درسوا كتب سيد قطب وتابعوه في كل ما قاله واعتقده بل وعظموه كل التعظيم مما جعلهم يتخذون كل ما قاله في كتبه حقا وصوابا وإن خالف الأدلة وباين منهج السلف ويتضح ذلــك مـــن الثـــورة الكلامية والإشاعات الإعلامية التي أشاعوها ضد الشيخ ربيـــع بـــن هـــادي المدخلي حين رد على سيد قطب في بعض الأخطاء الاعتقادية الفظيعة وجعلوه متجنيا عليه وظالما له و لم يحملهم الإنصاف أن يعـــودوا إلى تلـــك الأمـــاكن والأرقام التي أشار ربيع في كتابه إليها كالنيل من نبي الله موسى عليه الـــسلام

(١) علماً بأن كل قوم يسمون باسم قائدهم ومتبوعهم غالباً كالأشعرية والماتريدية والجهمية والحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة وما أشبه ذلك.

والتحامل على عثمان رضي الله عنه وإسقاط خلافته من بين خلافة الخلفاء الراشدين وجعلها فجوة بينها، ونيله من باقي الصحابة وجهله بتوحيد الألوهية وسلوكه مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات وتمييعه لكثير من المسائل العقدية وغير ذلك فالله المستعان.

الباب العاشر

فيما انتقد على جماعة التبليغ

جماعة التبليغ هي واحدة من الجماعات الدعوية الموجودة على الساحة وقد تأسست في منتصف القرن الرابع عشر الهجري أي القرن الماضي. على يد المؤسس لها وهو الشيخ محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي.

ترجمة المؤسس:

ولد مؤسس هذه الجماعة وهو محمد إلياس عام ١٣٠٢هـ وحفظ القرآن وقرأ الكتب الستة في الحديث على المنهج الديوبندي الحنفي مذهباً، الأشعري الماتريدي عقيدة الصوفي طريقة.

والطرق التي عندهم أربع طرق وهي:

١ ـ الطريقة النقشبندية.

٢ ـ الطريقة السهروردية.

٣ ـ الطريقة القادرية.

٤ ـ الطريقة الجشتية.

وقد أخذ الشيخ محمد إلياس المذكور البيعة الصوفية على يد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، ثم جددها بعد موت الشيخ رشيد على يد الشيخ أحمد السهارنفوري الذي أجازه في المبايعة على النهج الصوفي المعروف، وكان يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد البدايوني، وفي المراقبة الجشتية كان

يجلس عند قبر عبدالقدوس الكنكوهي[١] الذي كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود[٢] أقام ودرس ودرَّس ومات في دلهي سنة ١٣٦٣هـ. اهـ من كتاب حقيقة الدعوة إلى الله للشيخ سعد بن عبدالرحمن الحصين بتصرف.

ظروف نشأتها

يرى الشيخ أبو الحسن الندوي أن الشيخ محمد إلياس لجأ إلى هذه الطريقة في الدعوة حين أعيته السبل التقليدية في إصلاح أهل منطقته[٣] وينقل الشيخ ميان محمد أسلم عن ملفوظات إلياس لمحمد منظور النعماني قول الشيخ محمد إلياس نفسه أنه انكشف له على هذه الطريقة بأن ألقي في روعه في المنام تفسير جديد لقوله تعالى {**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**}[٤] يقتضي الخروج للدعوة إلى الله فإنها لا تتحقق بالإقامة في مكان واحد بدليل قوله تعالى {**أخرجت**} وأن الإيمان يزداد بالخروج بدليل قوله {**تؤمنون بالله**} بعد قوله {**أخرجت للناس**} وأن المراد بقوله أمة: العرب، والمراد بقوله {**للناس**}: العجم.

ويلاحظ على هذا المقطع بما يلي:

أولاً: أن القرآن لا يفسر بالكشوفات والأحلام الصوفية التي يكون أغلبها بل كلها من وحي الشيطان.

---

(١) **جماعة التبليغ** لميان محمد أسلم ،ص ١٢ ـ ١٣) بواسطة كتاب حقيقة الدعوة إلى الله للشيخ سعد الحصين.

(٢) **الإمام السرهندي حياته وأعماله**: أبو الحسن الندوي (ص١١٨) بواسطة المصدر أعلاه.

(٣) من رسالة للشيخ ابي الحسن الندوي كتبها إلى الشيخ عبدالعزيز بن باز تأييداً للجماعة في ١٨/٥/١٤٠١هـ. بواسطة **حقيقة الدعوة إلى الله**.

(٤) سورة آل عمران آية: ١١٠.

ثانياً: يظهر مما سبق أن مؤسس هذه الجماعة غارق في الصوفية من أخمصه إلى مشاشه، فهو أخذ بيعتين فيها وفتن بطواغيتها وأمضى وقته في الجلوس على قبورهم.

ثالثاً: أن مؤسس هذه الجماعة قبوري خرافي ويظهر ذلك من قوله، وكان يجلس في الخلوة عند قبر الشيخ نور محمد...الخ وذكر عن الثاني أنه كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود عياذاً بالله فكيف يوجد الخير عند من يعكف على قبر من كانت تسيطر عليه فكرة وحدة الوجود، وإن عكوفه عند قبر من كانت تسيطر عليه هذه الفكرة لدليل واضح أنه يؤمن بها ولو لم يكن يؤمن بها لما فعل ذلك.

ما هي وحدة الوجود؟

وحدة الوجود: فكرة إلحادية يؤمن بها زنادقة الصوفية يتغنون بها في أشعارهم ويعبرون عنها في مقالاتهم، وأمامي الآن عدد كبير من عباراتهم الدالة على سخف عقولهم وسوء عقيدتهم وخبث ما ينطوون عليه من الكفر القذر والزندقة الملحدة التي تقشعر القلوب من سماعها ويعف اللسان عن النطق بها وإسماعها ويتحرج الإنسان من كتابتها، وقد قيل: (كفاك من شر سماعه) لكن لا بد من كتابة شئ منها ليستدل به على ما وراءه وللشيخ عبدالرحمن الوكيل رئيس أنصار السنة بمصر سابقاً كتاب صغير الحجم عظيم الفائدة اقتنيته قبل سنوات ولما قرأته كتبت عليه هذه العبارة وإني لأعدها من صالح عملي وهذه هي العبارة: رحمك الله يا عبدالرحمن لقد سجلت حقاً في هذا الكتاب وكشفت الستر المفتعل على تلك الأصنام الجوفاء التي كانت ومازالت بقاياها تقذف أخبث الكفر وأقذره وتزعم أنه عين التوحيد وتضفي هالة من القداسة على قائليه الضلال معتقدين فيهم أنهم أولياء الله في الوجود وخاصته من بين العباد حتى بين الله أمرهم على يديك. اهـ.

وإني لأحث جميع طلاب العلم على اقتناء هذا الكتاب وقراءته واسم هذا الكتاب (**هذه هي الصوفية**).

أيها القارئ الكريم أرجوا منك المعذرة إن رأيت في هذه الكتابة ما يقرف مسامعك ولربما أسال مدامعك من وصف الصوفية المارقة للرب جل وعلا أنه حل في مخلوقاته أو اتحد بها جل ربي وعز وتقدس وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال الشيخ عبدالرحمن الوكيل رحمه الله وأسكنه فسيح جناته في كتابه «**هذه هي الصوفية**»: " آلهة الصوفية، ثم قال يفتري الصوفية أهم الذين يعرفون الله معرفة لا يمس يقينها ريب، ولا يشوب جلال الحق، فيها شبه ويصمون المسلمين بعمى البصيرة وعمه العقل وخطل الفكر وجمود العاطفة وفساد الذوق وخمود جذوة الحياة في الشعور، والإغراق العميق في المادة الصماء والجمود الأحمق على عبادة التاريخ وما زالت تلك دعواهم فما الرب الذي يعبدونه ـ وإن شئت إحكام الدقة فسلهم ما الرب الذي اختلقوه ثم عبدوه؟!

ناشدتك الله إن مسك فيما أقول وهم وريبة أو فتنتك منهم عن الحق غزل ابتسامة أو ترنيمة عاشقة بتسبيحة أو دعاء ناشدتك الله إلا ما قرأت شيئاً من كتبهم لتعرف رب الصوفية الأعظم، اقرأ من الفتوحات أو الفصوص أو ترجمان الأشواق أو عنقاء مغرب أو مواقع النجوم وكلها لابن عربي، واقرأ من الإنسان الكامل للجيلي، واقرأ من تائية ابن الفارض واقرأ من الطبقات والجواهر والكبريت الأحمر للشعراني،واقرأ من الابريز للدباغ والجواهر والرماح للتيجاني وروض القلوب المستطاب لحسن رضوان، بل اقرأ حتى مجموع الأوراد التي يتعبدون بها الآن ودلائل الخيرات وأحزاب الكهنة منهم في العشايا والأسحار.

إن الصوفية تنعت ابن عربي بأنه الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر وتخر له ساجدة، والجيلى بأنه العارف الرباني والمعدن الصمداني، وابن الفارض بأنه سلطان العاشقين، والشعراني بأنه الهيكل الصمداني والقطب الرباني.

فما أدعوك إذاً إلى كتب تنقم منها الصوفية دلائل الحق وإشراق الهدى، بل إلى كتب تقدسها الصوفية على اختلاف نوازعهم وتباين أهوائهم ويجلوها، ولا أعدوا الصدق إن قلت يعبدونها ويروها الأفق الأسمى لنور التوحيد والمنبع

السلسال لفيوض الربانية، فإن قرأت شيئاً من تلك الكتب فتدبر بعده آية واحدة من كتاب الله واقذف بنور الحق الإلهي على دياجير الباطل الصوفي وثمة يروعك ويستفز الغضاب الثوائر من لعناتك أن تجد الصوفية تدين برب يتجسد في أحقر الصور وتتعين هويته وإنيته في أنتن الجيف وتتمثل حقيقته الوجودية صور أوهام في الذهن الكليل وظنون حيرى في الكفر الضليل وتهاويل أسطورية في الخيال ألم تؤله الصوفية في دين كاهنها التلمساني رِمَّة كلب تقزز من صديدها الدود... ثم بعد ذلك يقول عبدالرحمن الوكيل رحمه الله: إله ابن الفارض هو مؤمن ببدعة الوحدة أي وحدة الوجود وسمها بما شئت بصيرورة العبد رباً والمخلوق خالقاً إلى أن قال يؤمنون بأن الرب الصوفي تعين بذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله بصور مادية أو ذهنية فكان حيواناً وجماداً وإنساً وجناً وأصناماً وأوثاناً وكان وهماً وظناً وكانت صفاته وأسماؤه وأفعاله عين ما لتلك الأشياء من صفات وأسماء وأفعال لأنها هي هو في ماهيته ووجوده المطلق أو المقيد وكلما يقترفه البغاة وما تنهش الضاريات من لحوم وتعرق من عظام فهو فعل الرب الصوفي وخطيئته وجرمه إلى أن قال وتدبر ما سأنقل لك عن ابن الفارض في تائيته فلعله يزول عجبك ويفئ غضبك يقول:

جلت في تجليها الوجود لناظري ... ففي كل مرئى أراها برؤيتي
وأشهد غيبي إذ بدت فوجدتني ... هنالك إياها بجلوة خلوتي
ففي الصحو بعد المحو لم أك غيرها ... وذاتي بذاتي إذ تجلت تجلت

إلى أن قال:

فإن دعيت كنت المجيب وإن أكن ... منادى أجابت من دعاني ولبت

يقول عبدالرحمن الوكيل رحمه الله إن دعى الله أجاب ابن الفارض لأنه عينه وإن دعى ابن الفارض لبى الله لأنه اسمه ومسماه إلى أن قال:

ولا فلك إلا ومن نور باطني به ملك يهدي الهدى بمشيئتي

ولا قطر إلا حل من فيض ظاهري به قطرة عنها السحائب سحت

ولولاي لم يوجد وجود ولم يكن شهود ولم تعهد عهود بذمتي

فلا حي إلا من حياتي حياته وطوع مرادي كل نفس مريدة

يقول: "إن كل نفس استمدت حياتها من حياة ابن الفارض لأنه هو الله" عليه لعنات الله المتتابعة ، ثم يقول ابن عربي:

"أما الطاغوت الأكبر فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين في ذاته وبين الحقيقتين في صفاته فهو الوجود الحق وهو العدم الصرف وهو الخلاق وهو المخلوق وهوعين كل كائن وصفاته وعين صفات كل موجود وكل معدوم هو الحق الكريم والباطل اللئيم هو الفكرة العبقرية والخرافة الحمقى، هو الخاطرة الملهمة والوهم الذاهل والخيال الحيران والمستحيل الذي لا يتصور فيهالعقل أبداً. إلى أن قال هو المؤمن وهو الكافر، هو الموحد الخالص التوحيد، وهو المشرك الأصم الوثنية هو الجماد الغليظ والحيوان ذو المشاعر المرهفة والحساسية المتوقدة، هو الملاك الساجد تحت العرش وهو الشيطان الذي يصرخ في سقر هو القديس الناسك يذوب دمعه في دموع التسابيح وهو العربيد يضج الماخور من بغى خطاياه..." ولا أريد أن أطيل عليك. انظر (**هذه هي الصوفية**) لعبدالرحمن الوكيل[1].

---

(١) (ص ٣٤) .

ثم يقول: «الرب هو صور العالم أي في عقيدة ابن عربي واسمع إليه يؤكد لك أن ربه كل ما ترى من صور العالم هي ظاهر الحق إذ هو الظاهر وهو باطنها إذ هوالباطن، وهو الأول إذ كان ولا هي وهو الآخر إذ كان عينها»الفصوص [١].

ثم قال: «التجسد في النساء وإليك نصاً واحداً من نصوصه يكشف لك عن مدى إيغال ابن عربي في عبادة الأنثى: "ولما أحب الرجل المرأة طلب الوصلة أي غاية الوصلة التي تكون في المحبة فلم يكن في صورة النشأة العنصرية أعظم من وصلة النكاح ولهذا تعم الشهوة أجزاؤه كلها ولذلك أمر بالاغتسال منه فعمت الطهارة كما عم الفناء فيها عند حصول الشهوة، فإن الحق غيور على عبده أن يعتقد وأن يلتذ بغيره فطهره بالغسل ليرجع بالنظر إليه فيمن فنى فيه إذ لا يكون إلا ذلك فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان مشهوداً في منفعل، وإذا شاهده في نفسه من حيث ظهور المرأة عنه شاهده في فاعل، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صور ما تكون كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل بلا واسطة، فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل منفعل» الفصوص[٢].

ثم قال: «فقر الإله الصوفي إلى الخلق **{يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هوالغني الحميد}**

---

(١) **الفصوص** (ص ١١٢) ط. الحلبي .
(٢) (ص ٢١٧) .

غير أن الصوفية تؤمن بإله فقير إلى الخلق فقير إليهم في وجوده فقير إليهم في علمه فقير إليهم في بقائه فقير إليهم في طعامه وشرابه فقير إليهم في كل شئ يهب له الظهور بعد الخفاء والوجود بعد العدم ويحول بينهم وبين الفناء».

يقول ابن عربي: «فوجودنا وجوده ونحن مفتقرون إليه من حيث وجودنا وهو مفتقر إلينا من حيث ظهوره لنفسه» ويقول فأنت غذاؤه بالأحكام وهو غذاؤك بالوجود فتعين عليه ما تعين عليك، والأمر منه إليك ومنك إليه، غير أنك تسمى مكلفاً وما كلفك إلا بما قلت له كلفني بحالك، وبما أنت عليه، ولا يسمى مكلفاً فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده... ثم ذكر عن الجيلي وادعاؤه الربوبية العظمى حيث يقول:

فمهما ترى من معدن ونباته وحيوانه مع إنسه وسجاياه

ومهما ترى من أبحر وقفاره ومن شجر أو شاهق طال أعلاه

إلى أن قال:

فإني ذاك الكل والكل مشهدي أنا المتجلي في حقيقته لا هو

وإني رب للأنام وسيد جميع الورى اسم وذاتي مسماه

ثم ذكر عن الغزالي وأنه يدندن بوحدة الوجود فيقول: "العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا أنهم لم يرو في الوجود إلا الواحد الحق، ولكن منهم من كان له في هذه الحالة عرفاناً علمياً ومنهم من صار له ذوقاً وحالاً، فانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا بالفردانية المحضة فلم يبق عندهم إلا الله

فسكروا سكراً وقع دونه سلطان عقولهم فقال بعضهم: أنا الحق وقال بعضهم سبحاني ما أعظم شاني.

وقال آخر: "ما في الجبة إلا الله".

وكلام العشاق في حال السكر يطوى ولا يحكى" اهـ من (هذه هي الصوفية)(١).

وفي (ص ٥٧) قال المؤلف: «اله ابن عامر البصري: ولكي لا ترتاب أن ما ذكرته هو دين الصوفية جميعاً من سلفهم إلى خلفهم ومعاصريهم أذكر لك دين بعض أصنامهم الصغيرة، فاسمع إلى ابن عامر الذي عارض تائية ابن الفارض بتائية مثلها وزناً ومعنى ولطخها بنفس الزندقة الفارضية قال:

تجلي لي المحبوب في كل وجهة فشاهدته في كل معنى وصورة

وخاطبني مني بكشف سرائر تعالت عن الأغيار لطفاً وجلت

فقال أتدري من أنا قلت أنت يا منادى أنا إذ كنت أنت حقيقة»

وفي (ص ٥٨) قال المؤلف: إلاه الصدر القونوي:

قال في كتابه مراتب الوجود: «فالإنسان هو الحق وهو الذات وهو الصفات وهو العرش وهو الكرسي وهو اللوح وهو القلم وهو الملك وهو الجن وهو السماوات وكواكبها والأرضون وما فيها وهو العالم الدنيوي وهو العالم الأخروي وهو الوجود وما حواه، وهو الحق وهو الخلق وهو القديم وهو الحادث»اهـ.

---

(١) (ص ٥٣) .

ثم ذكر عن النابلسي وابن بشيش والدمرداش وابن عجيبة وحسن رضوان عبارات تفيد أنهم يؤمنون بوحدة الوجود القذرة.

أما صاحب الكشف عن الصوفية لأول مرة في التاريخ وهو الشيخ محمد عبدالرؤوف القاسم جزاه الله خير الجزاء فهو يقول:

((إن الصوفيين كلهم من أولهم إلى آخرهم إلا المبتدئين منهم يؤمنون بوحدة الوجود وما مضى ومئات النصوص التالية هي أدلة وبراهين))اهـ ، الكشف[1] .

ويقول: ((قبل الولوج في متاهات النصوص الصوفية ودهاليزها الملتوية المتعرجة وزحاليقها المتقنة الصنع قبل ذلك يجب أن نأخذ فكرة واضحة عن الأساليب التي يتبعونها في بسط أفكارهم وعقائدهم في أقوالهم وكتاباتهم في تواليفهم ودعاياتهم لنستطيع فهم كلامهم بوضوح تام وأن نعرف أغراضه وأهدافه وبدون ذلك لا نستطيع دراسة الصوفية دراسة صحيحة وستكون دراستنا لأساليبهم من أساليبهم ومن أقوالهم وتواصيهم فيما بينهم سنرى بوضوح تام في هذه الدراسة ما يلي: ــ

١ ــ هناك سر غريب يتواصون بكتمانه عن غير أهله.

٢ ــ أهل هذا السر هم الصوفية.

٣ ــ هذا السر هو كفر وزندقة يقتل من يبوح به على أنه مرتد عن الإسلام.

٤ ــ يقسمون المجتمع الإسلامي إلى صنفين.

أ ــ أهل الشريعة ويسمونهم أهل الظاهر أو أهل الرسوم أو أهل الأوراق أو العامة.

---

(١) (ص ١٠٥) .

ب ـ أهل الحقيقة وهم الصوفية ويسموهم أيضاً أهل الباطن وأهل الأذواق أو الخاصة وخاصة الخاصة وهم كبارهم.

٥ ـ يتواصون دائماً وفي كل زمان ومكان أن يظهروا لأهل الشريعة ما يوافقهم من الأحكام الإسلامية وأن يكتموا عنهم ذلك السر حتى لا تباح دمائهم.

٦ ـ لا يعرف هذا السر إلا بالذوق أن يذوقه الإنسان بنفسه وضربوا لذلك مثلاً باللذة الجنسية لا يعرفها إلا من ذاقها.

٧ ـ في العادة يرمزون إلى الذات الإلهية بأسماء مؤنثة مثل ليلى وبثينة وغيرها.

قاتلهم الله أنى يؤفكون»اهـ. الكشف[1].

لقد ملأ كتاب **الكشف عن الصوفية لأول مرة** مؤلفه بمئات النصوص الصوفية التي تفيد أن أصحابها يؤمنون بوحدة الوجود وخصص لها باباً أو فصلاً في ٠ص ١٠٥) قال فيه: «الفصل الثالث وحدة الوجود عقيدة كل الصوفية وساق فيه نصوصاً كثيرة جداً في مائة وسبع وخمسين صفحة (١٥٧) ولولا أني أخشى عليك الملل والسآمة لأوردت كثيراً منها لاحباً في تلك النصوص ولا رغبة في سماع أو كتابة ما فيها من الكفر والزندقة، ولكن رغبة في إقناع أقوام لا يصدقون في فلان وفلان أن صوفيتهم صوفية مذمومة وكأنهم قد تيقنوا أن الصوفية منها ما هو مذموم ومنها ما هو غير مذموم ولنعلم أن الصوفية كلها مذمومة لأن من لم يؤمن بوحدة الوجود منهم قد استمرأها من غيره فسكت عنها ولم ينكرها ولم ينكر على أصحابها وربما عظمهم وتعظيمه

---

(١) (ص ١٧ـ١٨) .

إياهم على ما عندهم من الكفر جريمة كبرى، ومن جهة أخرى فإن من دخل في الصوفية أقل أحواله أن يستمرأ الشرك الأكبر فلا ينكره بل يراه حسناً أو مباحاً فإنا لله وإنا إليه راجعون. ماذا جرت الصوفية على الإسلام من بلاء وماذا خربت فيه من تخريب .

وأخيراً فإن عقيدة وحدة الوجود عقيدة إلحاد وزندقة وتأليه للمادة وهي في ذلك تشابه الشيوعية شبهاً بيناً فالشيوعية شعارها «لا إله والحياة مادة»، فألهوا بدلك المادة وهي كل ما نراه في هذا الكون والصوفية يقولون في وحدة وجودهم «لا شئ في هذا الكون سوى الله»، وكل ما نراه ونسمعه ونحسه بأي نوع من أنواع الإحساس فهو الله فهو الإنس والجن والملائكة وهو الطير والهوام والحشرات الزاحفة وهو البحر المائج والبر المترامي والهواء الطلق وهو الشجر والحجر وهو الجيفة العفنة والشهوة العارمة، وهو الحي الحياة التي تسري في الأحياء،وهو الموت الذي يصير الميت جثة، وهو الذي يولد ويموت وهو كل شئ.

وبقليل من التفكير نرى أن كل ماقالوه هو المادة التي ألهها الشيوعيون ويتضح لنا أن هذه الأشياء قائمة بنفسها وأن الخالق لها والمتصرف فيها هو الله الذي اتفقت على إنكاره النحلة الشيوعية والنحلة الصوفية سواء كان ذلك بقصد أو بغير قصد، ولقد عقد مؤلف كتاب «الكشف عن الصوفية لأول مرة» فصلاً في آخر كتابه ببيان التشابه بين الصوفية والشيوعية وهو آخر فصل فيه (ص ٨٧١) قال فيه: هناك تشابه عجيب بين الصوفية والشيوعية، ومن وجوه هذا التشابه:

١ ــ الصوفية والشيوعية تلتقيان بعقيدة وحدة الوجود والخلاف بينهما لفظي، فالصوفية تقول لا موجود إلا الله، وكل الموجودات هي الله،

والشيوعيون يقولون لا إله موجود، إذاً فالخلاف في التسمية فقط هؤلاء يسموها الله تعالى، تعالى الله عن قولهم وهؤلاء أي الشيوعية يسموها المادة.

٢ ــ الصوفية والشيوعية تلتقيان في الكذب الذي لا يعرف الحدود، فالصوفية يكذبون على الله ومخلوقاته من العرش إلى الفرش من دون خوف ولا حياء، والشيوعيون شعارهم أكذب ثم أكذب وسوف يصدق الكذب.

٣ ــ تلتقيان في الكيد للدين والمكر به. مثلاً تقول الصوفية إن الصوفية نزلت وحياً من الله على رسوله ﷺ وكان محمد ﷺ صوفياً وأخذ الطريقة عنه أبو بكر وعمر وعلي وغيرهم والشيوعيون يقولون إن الإسلام دين الاشتراكية وقد كان محمد ﷺ اشتراكياً.

قلت(١): وتلتقيان في العداء للدين الصحيح وهو دين التوحيد والحق والعدل والعقيدة الصحيحة، فالصوفية تخص بعدائها السلفيين وتسميهم الوهابيين مع أنها تتعاطف مع سائر النحل الوثنية والباطلة حتى ولو كانوا ممن يزعمون لأنفسهم أنهم على السنة والسلفية وقد رأينا كيف تعاطف الإخوانيون مع الشيعة وإمامهم الخميني وزعموا أن الشيعة هم أهل الإسلام الصحيح وحدهم ونسوا أو تناسوا أن الشيعة يألهون الأئمة ويسبون الصحابة ويبيحون الزنا ممثلاً في المتعة، أما الشرك فليس من قواعدهم إنكاره ولا محبة من ينكره.

والشيوعية تعادي الإسلام وحده وتتعاطف مع سائر الأديان فتشابهتا في ذلك... ثم قال:

---

(١) القائل هو: شيخنا المؤلف ــ حفظه الله ــ **محمد بن هادي** .

٤ ــ وتلتقيان بتأليه البشر وعبادتهم وتقديسهم في حياتهم وبعد موتهم، فالمتصوفة يؤلهون سدنة الصوفية وكهنتها (الشيوخ) بشكل عام وشيخ طريقتهم بشكل خاص، والشيوعية يألهون الشيوعية وكهانها ماركس ولينين وماوتسي تونغ وغيرهم بشكل عام وحاكم بلدهم بشكل خاص.

٥ ــ تلتقيان في سجن الفرد المنتمي إليها في زنزانة فكرية لا تسمحان له بالتطلع خارجها.

٦ ــ تلتقيان أو تتشابهان في الغاية، فالصوفية تعد مريدها أن يكون هو الله المتصرف في الكون والشيوعية تعد مريدها أن يكون سيد مصيره.

٧ ــ تدعي الصوفية أنها الطريق إلى السعادة الأبدية التي لا تزيد عن كونها تلبيساً وخدعة، والشيوعية تدعي أنها تؤدي إلى نعيم الإنسان والذي لا يزيد عن كونه تلبيساً وخدعة.

٨ ــ كلتاهما تنبذان الآخرة، وقد مر معنا قولهم واخلع نعليك الدنيا والآخرة. إلى أن قال: تشابه بين الضلالتين يثير الانتباه وتلاق يبعث على التساؤل.

وأخيراً: فهذه هي الصوفية وهذه عقيدتها إيمان بالمادة وكفر بالله إيمان بالكشف الشيطاني للشيوخ وكفر بالقرآن، تصديق للخرافة وجحود للتوحيد انغماس في البدع ورفض للسنن، إيمان بالباطل وكفر بالحق، تطاول على عظمة الله وألوهيته، وادعاء لها، أمن من مكر الله، وتجرأ على محارم الله وتعد لحدوده وطغيان وتجاوز للحدود البشرية بناء على التخييلات الشيطانية التي حوت كل شر وخلت من كل خير.

وبالجملة فما كيد الإسلام بشئ أعظم من الصوفية، فالله المستعان.

ظروف نشأتها ــ أي دعوة جماعة التبليغ:

يرى أبو الحسن الندوي في كتاب كتبه للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز حفظه الله أن الشيخ محمد إلياس لجأ إلى هذه الطريقة في الدعوة بعد أن أعيته السبل التقليدية في إصلاح أهل منطقته(١).

قلت: أي إصلاح يرجى ممن يؤمن بوحدة الوجود، إن كان المقصود هو الإصلاح الصحيح، أما الإصلاح في حسبانهم فهو إدخال العامة في صوفيتهم ووثنيتهم، إيمان بالقبور، وعكوف عليها وتأليه لأصحابها. قال أي الحصين في الدعوة إلى الله (ص ٦٣) وينقل الشيخ محمد أسلم عن ملفوظات(٢) إلياس لمحمد منظور النعماني، قول الشيخ محمد إلياس نفسه: إنه انكشف على هذه الطريقة بأن ألقى في روعه في المنام تفسير جيد لقوله تعالى {**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**}(٣) يقتضي الخروج للدعوة إلى الله فإنها لا تتحقق بالإقامة في مكان واحد بدليل قوله تعالى {**أخرجت**} وأن الإيمان يزداد بهذا الخروج بدليل قوله تؤمنون بالله بعد قوله {**أخرجت للناس**}، وبعد قوله {**تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** } وأن معنى {**أمة**} العرب ومعنى {**الناس** } الأعاجم، أما العرب فقد قيل في حقهم {**لست عليهم بمسيطر**}، وقال {**وما أنت عليهم بوكيل**}.

وتعليقي على هذا المقطع ما يلي:

---

(١) من رسالة كتبها أبو الحسن لسماحة الشيخ ابن باز تأييداً للجماعة في ١٨/٥/١٤٠١هـ بواسطة حقيقة الدعوة إلى الله (ص ٦٣).

(٢) **جماعة التبليغ** ميان محمد أسلم (ص ١٤) بواسطة **حقيقة الدعوة إلى الله** للحصين (ص ٦٣).

(٣) سورة آل عمران آية: ١١٠.

١ ــ أن القرآن لا يفسر بالمنامات والكشوف الصوفية التي هي من الشيطان.

٢ ــ قوله: إن الدعوة لا تتحقق إلا بالخروج وأنها لا تتحق بالإقامة في مكان واحد هذا كلام باطل فقد تحققت دعوة النبي ﷺ وهو مقيم في مكة وتحققت دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهو مقيم بالدرعية، ومن فتح مدرسة وعلم الناس تحققت الدعوة على يديه إذا أخلص ونصح وهومقيم. فالدعوة تنتشر وصاحبها مقيم في مكان معين.

٣ ــ وأما قوله: "إن الإيمان يزيد بالخروج" فهذا كلام غير صحيح أيضاً؛ بل يزيد بالطاعة أياً كان نوعها إذا توفر فيها شرطا القبول، بأن تكون خالصة لله وصواباً على ما شرعه رسوله ﷺ قال تعالى: {ويزيد الله الذين اهتدوا هدى}[(١)] فقراءة القرآن بالتدبر وقراءة السنة والتفقه في الدين والذكر المشروع ونوافل الصلاة والصدقة والصوم وغير ذلك هذه هي التي تزيد في الإيمان ليس مجرد الخروج.

٤ ــ أما قوله تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فهذا قد تركه التبليغيون مرة واحدة، فهم حتى الأمر بالمعروف صراحة لا يفعلونه ولا يحبون من فعله. أما النهي عن المنكر فإنهم لا يقتصرون على تركه، ولكنهم يغضبون أشد الغضب وينفرون أشد النفور ممن ينكر منكراً ولو كان في البيان كما يقولون: ولو قال المنكر له: ما بال أقوام كما قال النبي ﷺ فإنهم يشمئزون من ذلك جداً وربما فصلوه إن كانوا قد أدخلوه في حزبهم.

---

(١) سورة آل عمران آية: ١١٠.

٥ ــ أما تفسير {أمة} بأهم العرب خاصة و{الناس} بأهم العجم، فهذا التفسير لم أر له فيه سلفاً بل الخطاب لأمة محمد ﷺ عامة عربهم وعجمهم وفي الحديث (أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها، وأكرمها على الله)(١).

وقال أبو هريرة:«نحن خير الناس للناس نسوقهم بالسلاسل إلى الإسلام»(٢).

وقال عبدالله بن عباس(٣): «هم الذين هاجروا من مكة وشهدوا بدراً والحديبية».

وقال عمر بن الخطاب: «من فعل فعلهم فهو مثلهم»(٤).

وفي الحديث الصحيح (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)(١) الحديث.

---

(١) أحمد (٤/٤٤٧)و (٥/٣)، **والترمذي** مختصراً (ح:٤٠٨٧)، **وابن ماجة** (ح:٤٢٨٧)، والطبراني في «**الكبير**» (١٩/٤١٩،ح:١٠١٢)، والحاكم في «**المستدرك**» (٤/٨٤)، وقال الترمذي: «حديث حسن».وانظر تفسير **ابن كثير**(١/٣٩٢)، **والطبري** (٤/٣٠). **محمد بن هادي** .

(٢) أخرجه **البخاري** في (٨/٢٢٤، كتاب التفسير / باب كنتم خير أمة ، ح:٤٥٥٧ مع الفتح)، **والطبري** (٤/٢٩ــ٣٠)، **وابن أبي حاتم** (برقم : ١١٦١) في سورة آل عمران، **والحاكم** (٤/٨٤) وصححه وأقره الذهبي من طريق عن سفيان (به) . **محمد بن هادي**

(٣) رواه الإمام **أحمد** (١/٢٧٢)، **والنسائي** في «**التفسير**» (١/٣١٩ رقم : ٩٢)، والطبري في «**التفسير**»(٧/١١٠) ط. شاكر، **وابن أبي حاتم** (رقم :١١٥٧)، **وابن أبي شيبة** (١٢/١٥٥)، والطبراني في «**الكبير**» (رقم ١٢٣٠٣)، **والحاكم** (٢/٢٩٤)، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. وقال الحافظ في «**الفتح**» (٨/٢٢٥) : «إسناده جيد».

والصواب في تفسير هذه الآية {**كنتم خير أمة** . . .}: أنها عامة في جميع الأمة كل قرن بحسبه. انظر «**تحفة الأحوذي**» (٨/٣٥٣) . **محمد بن هادي** .

(٤) انظر «**الدر المنثور**» (٢/٢٩٣) **محمد بن هادي** .

فتبين أن الخيرية ثابتة لهذه الأمة على سائر الأمم ولصدر هذه الأمة على من بعدهم وللسابقين إلى الإسلام ونصرة النبي ﷺ والجهاد معه من الصدر الأول على غيرهم.

٦ ـ يظهر من فحوى كلامه أن العرب ليسوا بحاجة إلىتذكير لأن الله عزوجل قال لنبيه في حقهم {**فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر**} وقال {**وما أنت عليهم بوكيل**} فإن كان قصده هذا فهو قول باطل وقد قال النبي ﷺ (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة)[٢] وهو صنم لدوس كانوا يعبدونه في الجاهلية وقال أيضاً: (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[٣].

٧ ـ قوله: "وأن النية في الدعوة إلى إصلاح النفس وصلاح الغير هي الدعوة المبنية على التوحيد وأن تكون خالصة لله صواباً على شرعه.

---

(١) أخرجه **البخاري** في (كتاب التفسير ، باب {**كنتم خير أمة أخرجة للناس**}، ح:٤٥٥٧)، والطبري (٤/٢٩ـ٣٠)، وابن أبي حاتم في «**تفسيره**» (ح:١١٦١)، والحاكم في «**المستدرك**»(٤/٨٤) وصححه ، ووافقه الذهبي . وانظر تفسير **ابن كثير** (١/٣٩٢) . **محمد بن هادي** .

(٢) انظر «**صحيح الجامع الصغير وزياداته**» رقم الحديث (٧٢٨٧).

(٣) انظر «**صحيح الجامع**» **ايضاً رقم**(٧١٥٣ ـ ٧١٥٤).

منهج دعوة التبليغ

قال الشيخ سعد الحصين: لا يعرف عن الجماعة إصدار وثيقة واحدة عن منهجها فهي لا تستخدم نظم الإدارة الحديثة في تسيير شئونها، إنما يتم التخطيط والتنفيذ بالطريقة البسيطة الأولى دون حاجة إلى الثقافة العالمية المستوردة.

ولا يظهر من منهجها للمشارك العادي في نشاطها إلا قراءة السور العشر الأخيرة من القرآن مع فاتحة الكتاب والقراءة في كتاب «رياض الصالحين» للنووي وكتاب «حياة الصحابة» للكاندهلوي قصص عن الصحابة لا يثبت أكثرها وهما للعرب خاصة، وكتاب «تبليغي نصاب» لمحمد زكريا وهو لغير العرب وهو فضائل الأعمال ويقوم على القصة والحديث الضعيف والموضوع والخرافة والبدعة غالباً ولا يخلو من الشرك وسأعرض أمثلة قليلة إن شاء الله يضاف إلى ذلك أصول الجماعة الستة وتغلب عليها في الأعوام الأخيرة تسميتها بالصفات الست المختارة من صفات الصحابة، ويبدوا أن قيادة الجماعة لجأت إلى هذا التغيير للتخلص من اتهامها باستبدال أصولها الستة عن أركان الإسلام الخمسة.

والأصول الستة أو الصفات الست كما ترد في خروجهم هي:

١ ــ تحقيق الكلمة الطيبة لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢ ــ الصلاة ذات الخشوع والخضوع.

٣ ــ العلم بالفضائل لا المسائل مع الذكر.

٤ ــ إكرام المسلم.

٥ ــ تصحيح النية.

٦ ــ الدعوة إلى الله والخروج في سبيل الله ــ على منهج التبليغ.

ولكل من هذه الأصول أو الصفات مقصد وفضيلة وطريقة حصول محدد.

فمقصد لا إله إلا الله ــ على سبيل المثال ــ إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء، وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله، وأنه لا خالق إلا الله ولا رازق إلا الله ولا مدبر إلا الله.

وفضيلتها قول رسول الله ﷺ من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة، وطريقة الحصول عليها ترديدها.[1].

وملاحظاتي على هذا المقطع وعلى قوله: "فمقصد لا إله إلا الله إخراج اليقين الفاسد على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله. أنه كلام خطير يقرر فيه قائله وحدة الوجود، ولكن في قالب وعبارة لا تنكر عليه، فاليقين الفاسد عند أصحاب وحدة الوجود هو التوحيد الذي جاءت به الرسل واعتقاد أن كل مافي هذا الكون هو خلق لله، وأن الله مستوٍ على عرشه بائن من خلقه وعلمه بكل مكان.

ولهذا يقول بعضهم وهو عبدالسلام بن بشيش: "وزج بي في بحار الأحدية وانشلني من أوحال التوحيد، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أحس إلا بها "

فهم يعتقدون أن التوحيد أوحالاً[2] ويعتبرون وحدة الوجود هي اليقين الصحيح وأن تتيقن أن كل ما تشاهده هو الله جل الله عما يقولون، ولكنهم يتسترون على ذلك ويأتون بعبارات محتملة حتى لا يحكم عليهم بالردة فيقتلون ويذهب القبول لهم عند العامة والتصريحات في كتبهم كثيرة، لكنهم لا

---

(١) من كتاب «**حقيقة الدعوة إلى الله**» للحصين جزاه الله خيراً.

(٢) انظر كتاب «**الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**»لمحمود عبدالرؤوف القاسم (ص ٢٤٨).

يبوحون بها إلا على أمثالهم، فإذا مات القائل نشروا مقولاته، فإذا قال أحدهم: لا إله إلا الله فإنه يعتقد في هذه الكلمة أنه لا موجود إلا الله، بمعنى أن كل الموجودات هي الله، وإن كنت في شك مما قررته عنهم فإليك هذا الذكر وهو من أذكار النقشبندية. قال في «الكشف عن الصوفية»[1]: «ومن أذكار النقشبندية ذكر النفي والإثبات لا إله إلا الله جاء في آدابه.

ضارباً بلفظ الجلالة إلى القلب منفذاً إلى قعره بقوة يتأثر بحرارتها جميع البدن، مع ملاحظة معنى هذه الجملة، وهو أنه لا مقصود إلا ذات الله تعالى وينفي بشق النفي (لا إله) جميع المحدثات الإلهية وينظرها بنظر الفناء، ويثبت بشق الإثبات (إلا الله) ذات الحق تعالى وينظره بنظر البقاء.

ومعنى نظر الفناء عندهم أن ينظر إلى المخلوقات مع تعددها وتعدد أسمائها وصفاتها أنها شئ واحد هو الله ـــ جل الله عما يقولون وتعالى علواً كبيراً ـــ.

وقال في المرجع السابق[2] : «ومن أورادهم ـــ أي الشاذلية ـــ مناجاة ابن عطاء الله وتقرأ في السحر.

إلهي كلما أخرسني لؤمي أنطقني كرمك، وكلما أيأستني أوصافي أطمعتني منتك، وترددي في الآثار يوجب بعد المزار فاجمعني عليك بخدمة توصلني إليك»

تأمل في العبارات الآتية: «أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هوالمظهر لك، متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك، ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك،حققني بحقائق أهل القرب واسلك بي

---

(١) (ص ٢٤٧).

(٢) (ص ٢٤٩) .

مسالك أهل الجذب، أنت الذي أشرقت الأنوار في قلوب أوليائك، أنت الذي أزلت الأغيار من أسرار أحبائك»اهـ.

توضيح هذه العبارة أو العبارات:

معنى قوله : «أيكون لغيرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك».

يعني أنه لا يعقل في عقول أصحاب وحدة الوجود المنحرفة أن يكون لغيره من الظهور ماليس له حتى يكون ذلك الغير هو المظهر له وعلى هذا فيكون: أن كل ما ظهر لك فرأيته ببصرك أو سمعته بأذنك أو لمسته بيدك فهو الله. عياذاً بالله من ذلك.

وعلى هذا المعنى يحمل قوله: «متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك» يعني أنك لم تغب بل أنت موجود نراك ونسمعك ونلمسك فأنت الشمس وأنت القمر وأنت الكواكب وأنت السماء، وأنت الأرض وأنت الصخر وأنت الإنسان وأنت كل شئ نراه ونسمعه ونلمسه، ولو كان حقيراً كالكلب والخنزير أو مستقذراً كالجيف والنتن.

اللهم فاكتب لعناتك المتتابعة وغضبك المستمر على الصوفية المارقة الذين يزعمون أنك حللت في الفرج المنكوح، والطعام المأكول والجيفة المستحيلة.

فهل هناك كفر أعظم من هذا الكفر؟! كلا!!![1]

---

(١) قال محمد زكريا الكاندهلوي في كتابه «**فضائل الصدقات**» (ص٥٥٦) : أريد أن أسجل هنا قصتين لأكابرنا كنموذج :

إحداها : رسالة سامية لشيخ المشايخ قطب الإرشاد حضرة الكنكوهي قدس سره، التي كتبها إلى شيخه شيخ العرب والعجم، الحاج إمداد الله أعلى الله مرتبته . . .يقول : «إن إطالة =

نقلت لك هذه النقول وهي قليل من كثير لتستيقن أن ما قلته عنهم أنهم حينما يقولون لا إله إلا الله إنما يقصدون معنى أنه لا يوجد إلا الله وأن هذه عقيدتهم التي يتسترون عليها وأن معنى قوله إخراج اليقين الفاسد على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله، لا يقصد به إلا هذا الاعتقاد الخبيث كما أوضحته سابقاً، ومما يدل على صحة ما أوضحته أن محمد إلياس كان يجلس في المراقبة الجشتية عند قبر عبدالقدوس الكنكوهي الذي طغت عليه فكرة أصحاب وحدة الوجود ولو كان منكراً لهذه الفكرة ماجلس عند قبر من قالها وأقرها وتفوه بها.

الكلام إساءة أدب، اللهم اغفر، فإنما كتب بأمر الشيخ ، أنا كذاب ، أنا لا شئ، لا ظل إلا ظلك ، ولا وجود إلا وجودك، من أنا؟، لا شئ، وما أنا هو أنت، وتفريق أنا وأنت هو شرح محض، أستغفر الله، أستغفر الله،استغفر الله،استغفر الله،ولا حول ولا قوة إلا بالله)).

ويقول أيضاً في كتابه ((**تبليغي نصاب**)) فضائل القرآن (ص ٣٠٠) : ((إن الحق سبحانه منبع في الواقع لكل حسن وجمال، والحق أنه لا يوجد في الكون جمال سواه)).

قلت فانظر إلى هذا الضلال والانحراف في عقيدة وحدة الوجود الكفرية عند شيخ الجماعة محمد زكريا الكاندهلوي .

وإذا أردت أخي المسلم معرفة ضلال هؤلاء فاقرأ كتاب (**الديوبندية**) ففيه بيان شافي لضلال وانحراف جميع مشايخ التبليغ في جميع ابواب العقيدة بلا استثناء. فجزى الله مؤلفه خيراً. **محمد بن هادي** .

فصل

فيما ذكره عنهم الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ــ رحمه الله.

قال: "وأما في باب السلوك فهم صوفية، والصوفية من شر أهل البدع وقد تقدم ذكر الطرق الأربع التي كانوا يبايعون أتباعهم عليها ــ قال هي الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية ــ قال ومن أورادهم إلا الله أربع مائة مرة، والله.. الله ست مائة مرة يومياً، والأنفاس القدسية عشر دقائق يومياً وتتحقق بالتصاق اللسان في سقف الفم، والذكر بإخراج النفس من الأنف على صورة لفظ الله، والمراقبة الجشتية نصف ساعة أسبوعياً عند أحد القبور بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة: الله حاضري، الله ناظري، وهذه الأوراد بدع وضلالات مخالفة لما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

وقد ذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعاً آخر من الذكر وهو أنهم يكررون كلمة لا إله ستمائة مرة وإلا الله أربعمائة مرة وذكر آخر عن عدد كثير من الرجال أنهم سمعوا جماعة من التبليغيين الهنود وهم في بيت في شارع المنصور في مكة يكررون كلمة لا إله نحواً من ستمائة مرة ثم بعد ذلك يكررون كلمة إلا الله نحواً من مائتي مرة ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع يسمعه من كان في الشارع وذلك بحضرة شيخ من كبار مشائخهم الهنود، وقد استمر فعلهم هذا مدة طويلة وكانوا يفعلون ذلك في الشهر مرتين مرة في نصفه ومرة في آخره. ولا شك أن هذا من الاستهزاء بالله وبذكره ولا يخفى على من له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمن الكفر ستمائة مرة لأن فصل النفي عن الإثبات في قول لا إله إلا الله بزمن متراخ بين أول الكلمة وآخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهية عن الله ستمائة مرة وذلك صريح الكفر،

ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة لكان كفراً صريحاً. فكيف بمن يفعل ذلك ستمائة مرة في مجلس واحد؟!

ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخ لا يفيدهم شيئاً وإنما هو التلاعب بذكر الله والاستهزاء به وهذا المنكر القبيح والضلال البعيد من نتائج تقليدهم لشيوخهم شيوخ السوء والجهل والضلال الذين أغواهم الشيطان وزين لهم ما كانوا يعملون"[1] اهـ.

وقال أيضاً ومما ذكره بعض العلماء عن التبليغيين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج معهم من المدينة إلى الحناكية وأميرهم أحد رؤساء جماعة التبليغ، وفي أثناء الليل رأى أحدهم يهتز ويقول: هو..هو.. هو، فأمسكه فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميرهم بما فعله الهندي الصوفي التبليغي، فأنكر الأمير على طالب العلم إنكاره على التبليغي وقال له بغضب شديد: أنت صرت وهابياً، والله لو لي من الأمر شئ لأحرقت كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب و لم أترك على وجه الأض منها شيئاً.

ففارقهم طالب العلم حين سمع منه هذا الكلام السئ لأنه عرف عداوتهم لأهل العلم والهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة وعرف محاربتهم لكتبهم المشتملة على تقرير التوحيد والدعوة إليه وإخلاص العبادة لله وحده والنهي عن الشرك والبدع والخرافات وأنواع الضلالات والمنكرات والتحذير منها ومن أهلها... إلى أن قال: ومن أوراد التبليغيين أيضاً «دلائل الخيرات» ذكر

---

(١)«**القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ**» لمؤلفه الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ـــ رحمه الله ـــ.

ذلك بعض العلماء عنهم[١] وفي هذا الكتاب من الشرك والغلو والأحاديث الموضوعة مالا يخفى على من نور الله قلبه بنور العلم، وذكر بعض العلماء عن التبليغيين أنهم يعتنون[٢] بالقصيدة التي تسمى بالبردة وبالقصيدة الهمزية وفيها من الشرك والغلو ما هو معروف عند أهل العلم من أهل التوحيد.

---

(١) بل سئل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ــ وهو من كبار رؤوس التبليغيين وعلمائهم ــ:

«س / ما قولكم في تكثير الصلاة على النبي ﷺ، وقراءة «**دلائل الخيرات**»، والأوراد ؟

فأجاب : يستحب عندنا تكثير الصلاة على النبي ﷺ، وهو من أرجى الطاعات، وأحب المندوبات، سواء كان ذلك بقراءة «**الدلائل**» والأوراد الصلواتية المؤلفة في ذلك، أو بغيرها ، وكان شيخنا العلامة الكنكوهي يقرأ «**الدلائل**» وكذلك المشايخ الأخرون من ساداتنا، وقد كتب في إرشاداته مولانا ومرشدنا قطب العالم حضرة الحاج إمداد الله قدس سره العزيز وأمر أصحابه بأن يجربوه، وكانوا يروون «**الدلائل**» رواية ، وكان يجيز أصحابه «**بالدلائل**» مولانا الكنكوهي رحمة الله عليه»اهـ من كتاب «**المهند على المفند**» (ص ٤١) السؤال السابع . **محمد بن هادي** .

(٢) مثال ذلك ما قاله الشيخ حسين أحمد المدني ــ وهو ديوبندي تبليغي محترق خرافي منحرف ــ :

«**إن الوهابية الخبيثة** ترى أن الإكثار من الصلاة والسلام على النبي عليه السلام، وقراءة «**دلائل الخيرات**» و«**قصيدة البردة**» و«**القصيدة الهمزية**» وغيرها وجعلها ورداً، أمر قبيح جداً، كما أنهم يعدون بعض أبيات «**قصيدة البردة**» شركاً، كبيت :

يا أشرف الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وأما مشايخنا الأجلاء : فكانوا يمنحون أتباعهم وثائق لقراءة «**دلائل الخيرات**» وغيرها، ويأمرونهم بالإكثار من قراءتها، ومن الصلاة والسلام على النبي عليه السلام، وقد كان الشيخ الكنكوهي، والشيخ النانوتوي ــ رحمة الله عليهما ــ يقرآن «**دلائل الخيرات**»، كما أنهما منحا الإجازة لقراءتها لآلاف من أتباعهما»اهـ من «**الشهاب الثاقب**» (ص٦٦) بواسطة كتاب (**الديوبندية**).

فانظر إلى الضلال المبين في محاربة أهل التوحيد ووصفهم بأخبث الأوصاف، وتولي أهل الشرك والخرافة والذب عنهم وعن باطلهم . فهل من عاقل منصف؟ **محمد بن هادي** .

قلت: والقصيدتان في مدح النبي ﷺ وقد أسرف صاحباهما في الغلو في النبي ﷺ بمالايرضاه النبي ﷺ.

قال الشيخ التويجري وأهم كتاب عند التبليغيين كتاب (تبليغي نصاب) الذي ألفه أحد رؤسائهم المسمى محمد زكريا الكاندهلوي ولهم عناية شديدة بهذا الكتاب فهم يعظمونه كما يعظم أهل السنة الصحيحين وقد جعل التبليغييون هذا الكتاب عمدة ومرجعاً لهم أي الهنود وغيرهم من الأعاجم التابعين لهم وفيه من الشركيات والبدع والخرافات والأحاديث الموضوعة والضعيفة شئ كثير، وهو في الحقيقة كتاب شر وضلال وفتنة وقد اتخذه التبليغيون مرجعاً لنشر بدعهم وضلالاتهم وترويجها وتزيينها للهمج الرعاع الذي هم أضل سبيلاً من الأنعام.. ومما زينوه لهم إيجاب زيارة قبر النبي ﷺ بعد الحج واستدلوا على ذلك بأحاديث موضوعة.

وذكر عن الأستاذ سيف الرحمن أنه ذكر في كتابه المسمى «نظرة عابرة اعتبارية عن الجماعة التبليغية»(١): "أن كبار أهل التبليغ يرابطون على القبور وينتظرون الكشف والكرامات والفيوض الروحية من أهل القبور، وذكر أنهم يقرون بمسألة حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية لا حياة برزخية كعادة القبوريين، وذكر عنه أيضاً في كتابه الذي تقدم ذكره أن من الشركيات الرائجة عند التبلغيين تعليق التمائم والحروز والحجب التي تشتمل على الطلاسم والأسماء الغريبة والمربعات والأرقام والرموز المبهمة التي لا تخلوا من الالتجاء لغير الله والاستعاذة به، وذكر عنه أيضاً أنه ذكر في كتابه المذكور(٢)

---

(١) (ص ٤٧) .
(٢) (ص ١١) .

أن من أصولهم تعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النهي عن المنكر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الإصلاح وذكرلهم أيضاً أصولاً كثيرة ابتدعوها وشذوا بها عن المسلمين، وكلها من أصول الغي والضلال ولا يخفى ما في أصولهم المذكورة هاهنا من المعارضة للكتاب والسنة، فإن الله تعالى يقول: **{فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى }**[1] ويقول: **{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }**[2] قال وقد دلت الآية الأولى على أن الاستمساك بالعروة الوثقى له شرطان لا بد منهما:

أحدهما: الكفر بالطاغوت.

والثاني: الإيمان بالله.

فمن أتى بهذين الشرطين فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومن لم يأت بهما أو ترك واحداً منهما فليس له حظ في الاستمساك بالعروة الوثقى.

والعروة الوثقى هي الإيمان وقيل الإسلام وقيل: لا إله إلا الله وقيل الحب في الله والبغض في الله.

قال ابن كثير في تفسيره: «وكل هذه الأقوال صحيحة لا تنافي بينها»اهـ

وإذا عرفنا الأصول الثلاثة التي تقدم ذكرها من أصول التبليغيين على نص الآية الكريمة التي تقدم ذكرها تبين لنا أنه لا حظ لهم في الاستمساك بالعروة الوثقى لأنهم قد تركوا شرطاً من شروط الاستمساك بها وهو الكفر بالطاغوت

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢٥٦.

(٢) سورة آل عمران الآية: ١١٠.

ومن ليس لهم حظ من الاستمساك بالعروة الوثقى فلا خير فيهم ولا في مرافقتهم ولا الخروج معهم.

ثم إن البتليغيين لم يقتصروا على ترك التصريح بالكفر بالطاغوت بل ضموا إلى ذلك ما هو شر منه، وهو التجنب بشدة والمنع بعنف من التصريح بالكفر بالطاغوت، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد الكفر بالطاغوت وهذا من زيادة ارتكاسهم في الغي والضلال عافانا الله وإخواننا المسلمين مما ابتلاهم به.

وأما تركهم التصريح بالنهي عن المنكر وتجنبهم ذلك بشدة ومنعهم منه بعنف وتعطيلهم لجميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر فهو من أوضح الأدلة على زيغهم وفساد معتقدهم وسلوكهم طريق الغي والضلال الذي ذكره الله عزوجل عن العصاة من بني إسرائيل وذمهم على ذلك ولعنهم فقال **{لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون}** وروى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لما وقعت بنوا إسرائيل في المعاصي نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم وآكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، وكان رسول الله ﷺ متكئاً فجلس فقال: لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطراً) هذا لفظ أحمد والترمذي ولفظ أبي داوود قال رسول الله ﷺ: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله

وشربيه وقعيده، فلما صنعوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال {**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم**} إلى قوله {**فاسقون**} ثم قال: كلا. والله لتؤمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً، زاد في رواية أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض ثم ليلعنكم كما لعنهم).

وفي هذا أبلغ رد على التبليغيين الذي لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدونه من واجبات الإسلام وقد زادوا على ماذ كره الله عن بني إسرائيل بزيادات من الغي والضلال وهي تجنبهم الصراحة في النهي عن المنكر بشدة ومنعهم من ذلك بعنف وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب والسنة بصدد النهي عن المنكر وفي هذا أوضح دليل على مخالفتهم لطريق الرسل صلوات الله وسلامه عليهم"[١] اهـ.

الملاحظات نعدها باختصار لأن الكلام فيها قد تقدم أما مالم يذكر من الملاحظات أي ما تجدد فسأذكره مع التوضيح:

الملاحظة الأولى: أن مؤسس جماعة التبليغ نشأ على الصوفية وأخذ فيها بيعتين وعاش عليها إلى أن مات لذلك فهو صوفي عريق في الصوفية.

الملاحظة الثانية: أنه كان يرابط عند القبور ينتظر الكشف والفيوضات الروحية من أصحابها.

الملاحظة الثالثة: أنه كان يرابط في المراقبة الجشتية عند قبر عبدالقدوس الكنكوهي الذي كان يؤمن بفكرة وحدة الوجود.

---

(١) من **القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ** للشيخ حمود التويجري ــ رحمه الله ــ ورفع درجاته في الفردوس الأعلى.

الملاحظة الرابعة: المراقبة الجشتية أن يجلس عند القبر نصف ساعة من كل أسبوع بتغطية الرأس والذكر بهذه العبارة: الله حاضري، الله ناظري، وهذا العمل إن كان لله فهو بدعة وإن كان الخضوع لصاحب القبر فهو شرك بالله والأخير هو الظاهر لأنه لو كان هذا الخضوع لله لعمله في المسجد و لم يجلس عند القبر، فلما جلس عند القبر بهذا الخضوع كان ذلك دليلاً على أنه قصد بهذا الخضوع صاحب القبر.

الملاحظة الخامسة: أن مؤسس هذه الجماعة وأتباعه في السلوك صوفية يعملون على أربع طرق هي الجشتية والنقشبندية والسهروردية والقادرية(١).

---

(١) يقول خليل أحمد السهارنفوري ـــ وهو من كبار التبليغيين الديوبنديين ـــ كما تقدم في كتابه «**المهند على المفند**»(ص ٣٠) ، وهذا الكتاب ألفه خليل لبيان معتقدات علماء ديوبند للرد على الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب ـــ رحمه الله ـــ ودعوته ، وعلماء ديوبند هم التبليغيون قال : «ليعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب، أنا بحمد الله ومشايخنا ـــ رضوان الله عليهم أجمعين ـــ وجميع طائفتنا وجماعتنا مقلدون لقدوة الأنام، وذروة الإسلام، الإمام الهمام، أبي حنيفة النعمان ـــ رضي الله تعالى عنه ـــ في الفروع، ومتبعون للإمام الهمام أبي الحسن الأشعري، والإمام الهمام أبي منصور الماتريدي ـــ رضي الله عنهما ـــ في الاعتقاد والأصول، ومنتسبون من طرق الصوفية إلى الطريقة العلية المنسوبة إلى السادة النقشبندية، والطريقة الزكية المنسوبة إلى السادة الجشتية، وإلى الطريقة البهية النسوبة إلى السادة القادرية، وإلى الطريقة المنسوبة إلى السادة السهروردية ـــ رضي الله عنهم أجمعين ـــ»اهـ .

وقد اعترف أميرهم الذي هلك منذ ثلاث سنوات تقريباً إنعام الحسن وكتب ذلك بخط يده أنهم يأخذون البيعة على الطرائق الأربع المذكورة، ونشر اعترافه هذا في الوثائق التي بآخر كتاب (**وقفات مع جماعة التبليغ**) لتزار الجربوع . فانظره إن أردت غير مأمور .

قلت : ولمعرفة هذه الطرائق وضلالها انظر كتاب «**الماتريدية**» (١٧٥/١) لصاحبه شمس الدين الأفغاني السلفي، وهو أطروحة نال بها درجة الماجستير من الجامعة الإسلامية من قسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين . **محمد بن هادي** .

والملاحظة السادسة: أن جلوس مؤسس هذه الجماعة عند قبر من يؤمن بوحدة الوجود يدل على أنه يؤمن بها ولو لم يكن يؤمن بها ماجلس عند قبر من يؤمن بها على تلك الهيئة وذلك الخضوع عفانا الله مما ابتلاهم.

الملاحظة السابعة: أن مؤسس هذه الجماعة صوفي قبوري خرافي.

الملاحظة الثامنة: أن مسجدهم الذي انطلقت منه دعوهم فيه أربعة قبور وقد قال النبي ﷺ: (إن من شرار الخلق الذين يتخذن القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) ـــ الحديث في الصحيحين.

الملاحظة التاسعة: أن مؤسس هذه الجماعة يؤمن بالكشف كما ظهر من قوله في تفسير آية {كنتم خير أمة أخرجت للناس} أنه فسرها بالكشف الصوفي ولا يجوز أن يفسر القرآن بالكشف الصوفي.

الملاحظة العاشرة: أن التبليغيين يتعبدون بالذكر المبتدع على طريقة الصوفية وهو تفريق كلمة التوحيد لا إله إلا الله.

الملاحظة الحادية عشرة: أن من قطع النفي عن الإثبات عمداً بأن يقول (لا إله) لزمه على ذلك الكفر، وأن من قال (لا إله) خمسمائة مرة فقد كفر خمس مائة مرة كما قرر لك الشيخ حمود التويجري نقلاً عن العلماء.

الملاحظة الثانية عشرة: أن الذكر بهذه الصفة التي عليها الصوفيون بدعة وضلالة لا يجوز التعبد به فمن يقول (لا إله) خمسمائة مرة ثم يقول (إلا الله) أربعمائة مرة فإنه مبتدع ضال ؛ بل كافر لأنه فصل النفي عن الإثبات ومن فعل ذلك عمداً كفر وإن كان جاهلاً لم يعذر بالجهل.

الملاحظة الثالثة عشر: أنهم أو بعضهم يجعلون وردهم حرز الجوشن وفيه بدع وشركيات كثيرة.

الملاحظة الرابعة عشر: أنهم يجيزون حمل الحروز التي فيها طلاسم وأسماء مجهولة لعلها أسماء شياطين وهذا لا يجوز.

الملاحظة الخامسة عشر: أنهم يعتقدون أن حياة النبي ﷺ وحياة الأولياء حياة دنيوية ليست حياة برزخية.

الملاحظة السادسة عشر: أنهم يجهلون توحيد الألوهية ولا يجعلون له قيمة ولا اهتماماً في حسابهم لما قد تقدم توضيحه في الملاحظات السابقة.

الملاحظة السابعة عشر: وهم في توحيد السماء والصفات أشعرية ماتريدية وإن كانوا يقرأون الحديث للبركة.

الملاحظة الثامنة عشرة: أن عباراتهم تدور حول توحيد الربوبية وهذا التوحيد لا يدخل أحداً في الإسلام كما لم يدخل مشركي العرب فيه.

الملاحظة التاسعة عشر: أنهم يبغضون دعاة التوحيد الذين يسمونهم بالوهابية[1] كابن تيمية وابن القيم وابن عبدالوهاب وهذا يدل على انحرافهم وخبثهم.

الملاحظة العشرون: أنهم لا يصرحون بوجوب الكفر بالطاغوت ولا يرضون لأحد أن يتكلم عن الكفر بالطاغوت ويغضبون غضباً شديداً إن تكلم أحد عن ذلك بل ويطردونه من بينهم.

الملاحظة الحادية والعشرون: أنهم لا ينهون عن منكر ولا يصرحون لأحد بإنكار أي منكر ؛ بل يعدون التنصيص على بعض المنكرات ينافي الحكمة كما زعموا، والله سبحانه وتعالى قد ذم بني إسرائيل ولعنهم بسبب

---

(١) انظر ذلك فيما تقدم (ص ٢٤٩) تعليق رقم: (١) وقولهم عن الإمام محمد بن عبدالوهاب ـــ رحمه الله ـــ وأنصار دعوته : «**الوهابية الخبيثة**». **محمد بن هادي** .

عدم تناهيهم عن المنكر فقال {**لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون**}(١).

فهل ترى أنهم هم أعلم أم الله؟!

الملاحظة الثانية والعشرون: أن قول مؤسس هذه الجماعة: «فمقصد لا إله إلا الله إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله» مفهومه الإيمان بوحدة الوجود وهو أن اليقين الفاسد عندهم ما يعتقده كل مسلم أن كل ما نراه ونسمعه ونلمسه ونحسه فهو مخلوق إلا كلام الله فهو صفة من صفاته غير مخلوق والله خالق هذا الكون والمالك له والمتصرف فيه وهو مستوٍ بذاته على عرشه بائن من خلقه وعلمه بكل مكان فهذه العقيدة باطلة عند أصحاب وحدة الوجود واعتقادها اعتقاد باطل وفاسد عندهم واليقين الصحيح على ذات الله: أنه ليس على العرش وأن الرب كل ما نراه من المخلوقات كما سبق أن بينته ودللت عليه من كلامهم وتصريحاتهم وأورادهم.

وعلى هذا فمعنى لا إله إلا الله: «أنه لا موجود إلا الله» وذلك نفي لوجود كل موجود إلا الله تعالى، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.

الملاحظة الثالثة والعشرون: اعتقادهم في المنامات والكرامات والحكايات والخرافات، وأن فلاناً خرج من عند أهله وأغلق عليهم الباب ومكث عنهم أربعة أشهر ثم عاد إليهم فوجدهم على أحسن حال ولما سألهم

---

(١) سوةر المائدة آية ٧٨ــ٧٩.

قالوا له: إن عجوزاً تدخل عليهم وتخدمهم وقد سمعت مثل هذا من بعضهم بأذني ويزعمون أن هذه كرامة تدل على أن عملهم مرضي لله عزوجل.

الملاحظة الرابعة والعشرون: أن المؤسس لهذه الجماعة قد نصب نفسه مشرعاً، فشرع لأتباعه هذه الأركان الستة أو الصفات الست، وشرع لهم الخروج ثلاثة أيام أو عشرة أيام أو أربعين يوماً أو أربعة أشهر...الخ. وهذا يعد تشريعاً لأتباعه وإذا وقف أتباعه على ما رسمه لهم ولم يتجاوزوه فقد جعلوه مشرعاً لهم حيث مشوا على الخطة التي رسمها لهم مما سبق ومن غيره كعدم التصريح بالكفر بالطاغوت وعدم التصريح بإنكار المنكر إلى غير ذلك.

الملاحظة الخامسة والعشرون: ما ذكره الشيخ حمود التويجري نقلاً عن الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد في كتابه «نظرة عابرة اعتبارية عن الجماعية التبليغية» أن لهم شبه بالشيعة في عدة أمور فقال: وقد ذكر سيف الرحمن في كتابه[1] أنواعاً كثيرة من مشابهة التبليغيين للشيعة، (ومن تشبه بقوم فهو منهم)، وهذا ملخص ماذكره قال: «ومما يلاحظ أن لهم الشبه بالشيعة في إخفاء السم بالدسم، ولهم الشبه بالشيعة في إخفاء ما في كتبهم، ولهم الشبه بالشيعة في إخفاء كثير من عقائدهم المبعدة في الغلو والضلال والتطرفات النائية، ولهم شبه بالشيعة في التقية باسم الحكمة والاحتياط، حيث يظهرون شيئاً ويخفون شيئاً ويحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون شيئاً ويفعلون شيئاً، ولهم شبه بالشيعة في كثير من التأويلات النائية عن طريق السلف الصالح، ولهم شبه بالشيعة في بعدهم عن النصوص وعن العلم بالنصوص.

---

(١) (ص ٥٦ـ٥٧) .

ــ ولهم شبه بالشيعة في تحديد علمهم وعلم طائفتهم في كتبهم المعروفة عندهم دون غيرها من الكتب ودون غيرهم من علماء المسلمين.

ولهم شبه بالشيعة في منع أتباعهم عن البحث وطلب الحق من عند غيرهم.

ولهم شبه بالشيعة في جعل معظم الدين محصوراً في المناقب والمثالب وتعظيم الأكابر.

ــ ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على المغالطات والمبالغات ــ

ــ ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على النفاق وإظهار التوحيد وإخفاء الإشراك؛ بل النداء بالتوحيد وترويج الإشراك»[1] .

ثم ذكر في نفس الصفحة أوجه الشبه بينهم وبين القاديانيين أيضاً، نقلاً عن كتاب سيف الرحمن أحمد. «نظرة عابرة اعتبارية في الجماعة التبليغية»، فمن شاء الازدياد فليرجع إلى ذينك الكتابين أو أحدهما، والله الموفق لمن يشاء من عباده وهو الهادي إلى صراط مستقيم.

(١)انظر كتاب «**نشر الطيب**» للمصنف أشرف علي النهارفوري . (ص٥ــ٦) من كتاب «**القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ**» للشيخ حمود التويجري ــ رحمه الله ــ بشئ من التصرف.

الباب الحادي عشر

في بيان وجوب السير على منهج النبي ﷺ في الدعوة إلى الله وغيرها

لقد بعث الله عزوجل نبيه محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل وانطماس من السبل فدعا إلى الله ليل نهار، وصبر وصابر حتى نشر الله عزوجل دعوته ففتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وهدى به من الضلالة وعلم به من الجهالة، كسر به الأصنام وأباد به الأوثان وأزال به عبادة المخلوقين وأرسى به دعائم التوحيد وثبت أساس الملة على عبادة الله وحده دون سواه فدانت له ولأصحابه من بعده بذلك العرب وملكوا به العجم ومكن الله لهذا الدين وحملته فكسروا الملوك وابتزوا الممالك حتى وصلوا إلى مشارف الصين شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً وإلى أسوار القسطنطينية شمالاً وتحقق بذلك وعد الله عزوجل للمؤمنين الموحدين بالنصر والتمكين حيث يقول عز من قائل **{وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون}**(١) فظهر الدين وانتشر الإسلام وكان بذلك الدين كله لله فكان من دخل في

(١) سورة النور آية (٥٥).

الإسلام يعلم أن دخوله في الإسلام يعني رفض العبودية لغير الله والاتجاه بها إلى خالق هذا الكون ومبدعه وهو الله رب العالمين، وواهب الحياة وخالق الأحياء ورازقهم والمتصرف فيهم كان يعلم ذلك الصغير منهم والكبير والذكر والأنثى والحر والعبد والعامي والمتعلم وتحقق بذلك ما قاله نبي الهدى ﷺ: (إن الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن بالتحريش بينهم)(١).

ولقد بقي الناس على ذلك ردحاً من الزمن غير قليل حتى ظهرت بدعة التصوف وبزغت نحلة التشيع والرفض في القرن الأفريقي على أيدي العبيديين الذين ملكوا المغرب في آخر القرن الثالث الهجري وامتد ملكهم فيما بعد إلى مصر فأباحت هاتين النحلتين الشرك الأكبر باسم محبة الصالحين والتوسل بهم إلى الله، فشاع الشرك بين المسلمين وفشا شيئاً فشيئاً حتى أصبح كثير من المسلمين بل غالبهم يظنون أن التعبد للأضرحة والقبور والهتاف عند الشدائد بأسماء أصحابها والتطوف بها والتقبيل لأعتابها والسجود على ترابها يحسبون أن ذلك هو الدين الذي جاء به نبي الهدى ورسول الرحمة ﷺ ذلك لأن هذا أمر نشأ عليه الصغير وهرم عليه الكبير وعاشوا عليه قروناً طويلة لا ينكر إلا على من أنكره فرسخ في أذهان الناشئة أن الآباء والأجداد لا يقرون ما يناقض الدين وهم أهل الدين يصلون ويصومون ويزكون ويحجون ويحرمون الفواحش ويستنكرون الظلم وزعموا أن الآيات الكثيرة الورادة في القرآن الكريم بذم الشرك والمشركين خاصة بمن عبد الأصنام المنحوتة وسجد لها وزين لهم ذلك كهنة الصوفية وسدنة القبور والمنتفعون والمأجورون ممن يريدون أن يخضع

(١) أخرجه **أحمد** (٣/٣٥٤)، وأورده **صاحب الكنز** (١٢)، وابن **كثير** (٣/٢٠٢،٢٢)، **والترغيب** (٣/٤٥٧).

الناس لسلطانهم ويتخذونهم أرباباً من دون الله تساق إليهم الأموال نذوراً وقرابين ويسجد الناس على أيديهم وأرجلهم فأخرجوا الناس من الدين باسم الدين وكانوا بذلك مدعين كذباً وزوراً لحق الله رب العالمين يدخلون في جنته ورحمته حسب زعمهم من شاؤا ويمنعون من ذلك من أرادوا حتى راج ذلك على من نصبوا أنفسهم للدعوة إلى الله وهذا هو السر في ضعف المسلمين وتسلط أعدائهم عليهم، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها كما أثر عن الإمام مالك رحمه الله.

ووالله لن يعود للمسلمين نصرهم وعزهم، إلا إذا عادوا إلى المنبع الصافي والمورد العذب والسلسبيل الفياض، كتاب الله المبين وحبله المتين وصراطه المستقيم، ثم السنة والآثار وطريق السلف الأخيار من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم على الهدى في غابر الأزمنة وحاضرها من جميع الأقطار وهذا هو ما أمر الله عزوجل به حيث يقول: **{وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب}**(١) ويقول: **{وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله}**(٢) ويقول: **{قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله}**(٣) ويقول: **{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب}**(٤).

---

(١) سورة الحشر آية: ٧.
(٢) سورة النساء آية: ٦٤.
(٣) سورة آل عمران آية: ٣١.
(٤) سورة الأنفال آية: ٢٤ ــ ٢٥.

ويقول: **{وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم}**[١].

ويقول: **{وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين}**[٢].

هذه بعض الآيات الآمرة بطاعة الرسول ﷺ وهي شاملة للمنهج الدعوي وغيره مما يتعلق بالدين.

أما الأحاديث الواردة في ذلك أيضاً فإليك بعضها: فمنها ما رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا بوجهه فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فما تعهد إلينا؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)[٣].

وروى مالك في الموطأ بلاغاً أن رسول الله ﷺ قال: (تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله) وهذا الحديث من بلاغات مالك، وفيه نظر إلا أنه يشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم:

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٣٦.

(٢) سورة التغابن آية: ١٢.

(٣) أخرجه **أبو داود** في السنة رقم (٤٦٠٧) باب لزوم السنة والترمذي في العلم، باب رقم (١٦) وإسناده صحيح، وأخرجه أحمد في **المسند** (٤/١٢٦-١٢٧)، **ابن ماجة** في المقدمة رقم (٤٢) باب اتباع الخلفاء الراشدين.

حدثنا إسماعيل بن محمد بن الفضل الشعراني حدثنا جدي حدثنا ابن أبي أويس حدثني أبي عن ثور ابن زيد الديلي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس في حجة الوداع فقال قد يئس الشيطان أن يعبد بأرضكم، ولكنه رضي أن يطاع فيما سوى ذلك مما تحاقرون من أعمالكم، فاحذروا يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به لن تضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه ﷺ: إن كل مسلم أخو المسلم، المسلمون إخوة ولا يحل لامرئ من مال أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس ولا تظلموا ولا ترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض)[1].قال الحاكم قد احتج البخاري بأحاديث عكرمة واحتج مسلم بأبي أويس وسائر رواته متفق عليهم ووافقه الذهبي في احتجاج البخاري بعكرمة ومسلم بأبي أويس وقال: وله أصل في الصحيح. ثم قال الحاكم وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة ثم ساقه بسنده إلى عبدالعزيز بن رفيع عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) وسكت عليه الحاكم والذهبي ولا يعتبر شاهداً إلا وهو صحيح أو مقارب، لكن قال الذهبي صالح ابن موسى الطلحي واه.

قلت: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هما الأصلان اللذان يؤخذ الدين عنهما باتفاق جميع المسلمين، ومن خرج عن هذا الإجماع فهو ضال ومن استثنى الآحاد فهو مفتون ومبتدع مخالف لما عليه سلف الأمة وعلماؤها وعليه أن يستغفر الله ويتوب إليه.

---

(١) أخرجه أحمد (٣/٢٨٤)، **والحاكم** (١/٩٣) في كتاب العلم.

وعن المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وإنما حرم رسول الله كما حرم الله)[١] هذه رواية الترمذي، ورواية أبي داود قال: قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن ما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه)[٢].

وعن أبي رافع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا أعرفن الرجل منكم يأتيه الأمر من أمري إما مما أمرت به أو نهيت عنه وهو متكئ على أريكته فيقول ما ندري ما هذا عندنا كتاب الله وليس هذا فيه، ومالرسول الله أن يقول: ما يخالف القرآن وبالقرآن هداه الله)[٣].

وعن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال: إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم

(١) أخرجه **الترمذي** في العلم باب: رقم (١٠) وقال: هذاحديث حسن.
(٢) أخرجه **أبو داود** في السنة باب: لزوم السنة وسنده صحيح.
(٣) **المسند** (٤/١٣٠ــ١٣٢)، وابن **ماجة** في المقدمة رقم (١٢) باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ.

واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ماجئت به، ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق)[١].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها فجعل الرجل يزعهن ويغلبنه فيتقحمن فيها فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها)[٢] هذه رواية البخاري، ولمسلم نحوه وقال في آخرها: (فذلك مثلي ومثلكم، أنا آخذ بحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني وتقحمون فيها) وأخرجه الترمذي بنحوه، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه نحوه رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (إن أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشرار الأمور محدثاتها وإنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين) أخرجه البخاري، هذه أحاديث صحيحة إضافة إلى الآيات التي سبق ذكرها، وكلها تفيد وجوب متابعة النبي ﷺ والاقتداء بسنته واتباع طريقته، فخير الهدي هديه وخير السنن سنته صلوات الله وسلامه عليه، فمن زعم أنه يأتي بأحسن من سنته أو يأتي بأفضل من طريقته في الدعوة إلى الله فإنه قد كذب وافترى وضل ضلالاً بعيداً.

(١) أخرجه **البخاري** في الرقائق، ومسلم في الفضائل: باب شفقته ﷺ على أمته.
(٢) أخرجه **البخاري** في الرقاق رقم (٦٤٨٣).

الباب الثاني عشر

في ذم البدع والمبتدعين

البدعة إحداث في الدين واستدراك على سيد المرسلين الذي أكمل الله لنا به الدين وتكذيب لله رب العالمين في إخباره بأن الدين قد كمل و لم يعد بحاجة أن يكمله أحد أو يزيد فيه.

قال تعالى: {**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**}(١).

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله {**اليوم أكملت لكم دينكم**} وهو الإسلام، أخبر الله نبيه ﷺ والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاج إلى زيادة أبداً وقد أتمه فلا ينقصه أبداً وقد رضيه فلا يسخطه أبداً». ثم ذكر أثراً من طريق هارون بن عنترة عن أبيه قال: لما نزلت {**اليوم أكملت لكم دينكم**} وذلكم يوم الحج الأكبر بكى عمر رضي الله عنه فقال له النبي ﷺ: ما يبكيك؟ قال: أبكاني أنا كنا في زيادة من ديننا فأما إذا كمل فإنه لا يكمل شئ إلا نقص. فقال له: صدقت ". قال ابن كثير ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت بأن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء(٢).

---

(١) سورة المائدة الآية: ٣.

(٢) انظر **تفسير** ابن **كثير** (٢٣/٣) ط: الشعب، **وتفسير الطبري** (٥١٩/٩). **محمد بن هادي**

قلت: المراد بالنقص هنا النقص في قلوب الناس أما أحكام الإسلام فهي كاملة وباقية على كمالها إلى يوم القيامة، ولهذا كان من ابتدع بدعة في الدين مذموماً وملوماً وآثماً اتفق على ذلك الكتاب والسنة والآثار وإجماع أهل السنة، قال تعالى: { **ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون**}(١) وقال تعالى: {**إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شئ إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم يوم القيامة بما كانوا يفعلون**}(٢).

قال أبو هريرة رضي الله عنه في هذه الآية هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة.

وقال النبي ﷺ في حديث عائشة المتفق عليه: (من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد) وفي رواية (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)(٣).

وقال ﷺ في حديث العرباض بن سارية:(عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)(٤).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ: (أنا فرط لكم على الحوض وليختلجن رجال دوني فأقول: يارب اصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك)(٥).

---

(١) سورة الروم آية: ٣١ ــ ٣٣.
(٢) سورة الأنعام الآية: ١٥٩.
(٣) أخرجه **البخاري ومسلم**.
(٤) تقدم تخريجه.
(٥) أخرجه **البخاري ومسلم**.

وفيه دليل على أن أصحاب البدع يذادون عن حوض النبي ﷺ لقوله ﷺ: (وليختلجن رجال دوني فأقول: يارب أصحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك).

وقد تقدم أن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لما وقف على حلق في مسجد الكوفة، كل حلقة فيها رجل يقول سبحوا مائة فيسبحون مائة، كبروا مائة فيكبرون مائة، هللوا مائة فيهللون مائة فقال: إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد ﷺ أو مفتتحوا باب ضلالة، فقالوا: والله يا أبا عبدالرحمن ما أردنا إلا الخير: فقال رضي الله عنه: وكم من مريد للخير لم يصبه.

وقد روى ابن الجوزي بسنده إلى سفيان الثوري أنه قال: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها. قال رجل للفضيل ابن عياض من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها. فقال له الفضيل: من زوج كريمته من مبتدع فقط قطع رحمها، ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة، وإذا علم الله من رجل أنه مبغض لصاحب بدعة رجوت أن يغفر الله له سيئاته. وقال أيضاً إذا رأيت مبتدعاً في طريق فخذ في طريق آخر ولا يرفع لصاحب البدعة عمل إلى الله عزوجل، ومن أعان صاحب بدعة فقد أعان علىهدم الإسلام، وعن محمد بن سهل قال: كنا عند الفريابي فجعل يذكر أهل البدع فقال له رجل: لو حدثتنا كان أعجب إلينا فغضب وقال: كلامي في أهل البدع أحب إلي من عبادة ستين سنة " اهـ[1]

(١) من كتاب «**نقد العلم والعلماء لابن الجوزي**».

وقال الشاطبي ـــ رحمه الله ـــ: «لا خفاء أن البدع من حيث تصورها يعلم العاقل ذمها لأن اتباعها خروج عن الصراط المستقيم ورمي في عماية، وبيان ذلك من جهة النظر والنقل الشرعي العام أما النظر فمن وجوه.

أحدها: أنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية في العالم من أول الدنيا إلى اليوم أن العقول غير مستقلة بمصالحها استجلاباً لها أو مفاسدها استدفاعاً لها لأنها إما دنيوية أو أخروية:

فأما الدنيوية فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة لا في ابتداء وضعها.

أولاً: ولا في استدراك ما عسى أن يعرض في طريقها، إما في السوابق وإما في اللواحق لأن وضعها أولاً لم يكن إلا بتعليم من الله تعالى.

لأن آدم عليه السلام لما أنزل إلى الأرض علم كيف يستجلب مصالح دنياه إذ لم يكن ذلك من معلومه أولاً.

إلى أن قال: وأما المصالح الأخروية فأبعد عن مصالح المعقول من وضع أسبابها وهي العبادات مثلاً فإن العبد لا يشعر بها على الجملة فضلاً عن العلم بها على التفصيل.

الثاني: أن الشريعة جاءت كاملة لا تحتمل الزيادة ولا النقصان لأن الله تعالى قال فيها: {**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً**}(١).

ثم ذكر حديث العرباض بن سارية الذي سبق ذكره، ثم قال: وثبت أن النبي ﷺ لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه في أمر الدين والدنيا وهذا

---

(١) سورة المائدة آية: ٣.

لا مخالف فيه من أهل السنة فإذا كان كذلك فالمبتدع محصل قوله بلسان حاله أو مقاله أن الشريعة لم تتم وأنه بقي منها أشياء يجب أو يستحب استدراكها.

قال ابن الماجشون سمعت مالكاً يقول: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً ﷺ خان الرسالة لأن الله تعالى يقول: **{اليوم أكملت لكم دينكم}** فما لم يكن يومئذ ديناً لم يكن اليوم ديناً.

والثالث: أن المبتدع معاند للشرع مشاق له، لأن الشارع قد عين لمطالب العبد طرقاً خاصة على وجوه خاصة وقصر الخلق عليها بالأمر والنهي والوعد والوعيد وأخبر أن الخير فيها وأن الشر في تعديهاإلى غيرها لأن الله يعلم ونحن لا نعلم وأنه إنما أرسل الرسول رحمة للعالمين والمبتدع راد لهذا كله.

فإنه يزعم أن ثم طرقاً أخرى وليس ما حصره الشارع بمحصور ولا ما عينه بمتعين وكأنه يقول الشارع يعلم ونحن نعلم ؛ بل ربما يفهم من استدراكه الطرق على الشارع أنه علم مالم يعلمه الشارع وهذا إن كان مقصوداً للمبتدع فهو كفر بالشريعة والشارع، وإن كان غير مقصود فهو ضلال مبين.

وإلى هذا المعنى أشار عمر بن عبدالعزيز ــ رحمه الله ــ حين كتب له عدي بن أرطاة يستشيره في بعض القدرية فكتب إليه الخليفة يقول: أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره واتباع سنة نبيه ﷺ وترك ما أحدثه المحدثون فيما قد جرت به سنته وكفوا مؤمنته فعليك بلزوم السنة، فإن السنة إنما سنها من قد عرف ما في خلافها من الخطإ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك بما رضي به القوم لأنفسهم فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ قد كفوا وهم كانوا على كشف الأمور أقوى وبفضل كانوا فيه أحرى فلئن قلتم أمر حدث بعدهم، ما أحدثه بعدهم إلا من اتبع غير سنتهم ورغب بنفسه عنهم إنهم لهم السابقون، فقد تكلموا منه بما يكفي ووصفوا منه ما يشفي فما دونهم

مقصر، وما فوقهم محسر، لقد قصر عنهم آخرون فغلوا وإنهم بين ذلك لعلى هدى مستقيم.

الرابع: أن المبتدع قد نزل نفسه منزلة المضاهي للشارع لأن الشارع وضع الشرائع وألزم الخلق الجري على سننها وصار هو المنفرد بذلك لأنه حكم بين الخلق فيما كانوا فيه يختلفون.

وإلا فلو كان التشريع من مدركات الخلق لم تنزل الشرائع ولم يبق الخلاف بين الناس ولا احتيج إلى بعث الرسل عليهم السلام، ثم إن هذا الذي ابتدع في دين الله قد صير نفسه نظيراً ومضاهياً للشارع حيث شرع معه وفتح للاختلاف باباً، ورد قصد الشارع في الانفراد بالتشريع وكفى بذلك ضلالاً.

الخامس: أن المبتدع متبع للهوى لأن العقل إذا لم يكن متبعاً للشرع لم يبق له إلا الهوى والشهوة وأنت تعلم ما في اتباع الهوى وأنه ضلال مبين، ألا ترى قول الله تعالى: {**يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب**}(١).

فحصر الحكم في أمرين لا ثالث لهما عنده وهو الحق والهوى وعزل العقل مجرداً، قال تعالى: {**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه**}(٢) فجعل الأمر محصوراً في أمرين اتباع الذكر واتباع الهوى.

ومثل ذلك قوله تعالى {**ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله**}(٣).

---

(١) سورة ص آية: ٢٦.
(٢) سورة الكهف آية: ٢٨.
(٣) سورة القصص آية: ٥٠.

وتأملوا هذه الآية فهي صريحة في أن من لم يتبع هدى الله فهو متبع هوى نفسه فلا أحد أضل منه»[(١)] اهـ

وفي هذا كفاية ومقنع لمن أراد الحق ومن أراد أن يستزيد فعليه بالكتب التالية:

١ ـ كتاب **الاعتصام** للشاطبي ـ رحمه الله.

٢ ـ كتاب **اقتضاء الصراط المستقيم** لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

٣ ـ **تلبيس إبليس أو نقد العلم والعلماء** لابن الجوزي.

٤ ـ **ذم البدعة والمبتدع.**

٥ ـ كتاب **الاعتصام** من صحيح البخاري.

٦ ـ كتاب **السنة** من سنن أبي داود.

٧ ـ كتاب **السنة** لابن أبي عاصم .

٨ ـ كتاب **الشريعة** للآجري .

٩ ـ كتاب **السنة** لعبدالله بن الإمام أحمد.

١٠ ـ **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** للإمام اللالكائي.

١١ ـ **السنة** للإمام الخلال .

---

(١) من كتاب **الاعتصام** للشاطبي الباب الثاني في ذم البدع وسوء منقلب أهلها (٤٦/١) وما بعدها بتصرف.

١٢ ــ **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** للإمام قوام السنة الأصبهاني.

١٣ ــ **الكتاب اللطيف لشرح مذاهب أهل السنة** للإمام الحافظ ابن شاهين.

١٤ ــ **أصول السنة** للإمام أبي عبدالله محمد المعروف بابن أبي زمنين .

١٥ ــ **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** للإمام أبي الحسين محمد ابن أحمد الملطي.

١٦ ــ **المختار في أصول السنة** للإمام أبي علي الحسن بن أحمد بن البنا الحنبلي.

١٧ ــ **الإبانة الصغرى** .

١٨ ــ **الإبانة الكبرى** كلاهما للإمام ابن بطة ــ رحم الله الجميع ــ .

الباب الثالث عشر والأخير

باب فضل
الالتزام بالسنة ومتابعتها

قال الله عزوجل {**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتترل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون، نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم**}(١).

إن الاستقامة هي إخلاص الدين لله والمتابعة لرسول الله ﷺ، قال ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى {**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**} أي أخلصوا العمل لله وعملوا بطاعة الله على ما شرع الله لهم، وفي صحيح مسلم عن سفيان بن عبدالله قال: قلت يا رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك. قال: (قل: آمنت بالله ثم استقم).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: {**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا**} على أداء فرائضه وكذا قال قتادة وقال أبو العالية {**ثم استقاموا**} أخلصوا له الدين والعمل، وكان الحسن يقول: اللهم أنت ربنا فارزقنا الاستقامة.

---

(١) سورة فصلت آية: ٣٠ ـــ ٣٢.

{تتنزل عليهم الملائكة}: قال مجاهد والسدي وزيد بن أسلم وابنه يعني عند الموت قائلين **{لا تخافوا}** قال مجاهد وعكرمة وزيد بن أسلم أي مما تقدمون عليه من أمر الاخرة **{ولا تحزنوا}** على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنه نخلفكم فيه **{وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون}** فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير وهذا كما جاء في حديث البراء رضي الله عنه أن الملائكة تقول لروح المؤمن: «أخرجي أيتها الروح الطيبة كانت في الجسد الطيب تعمره، أخرجي إلى روح وريحان ورب غير غضبان».

وقيل إن الملائكة تنزل عليهم يوم خروجهم من قبورهم، حكاه ابن جرير عن ابن عباس والسدي.

وقال ابن أبي حاتم : «حدثنا أبو زرعة حدثنا عبدالسلام بن مطهر حدثنا جعفر بن سليمان قال سمعت ثابتاً قرأ سورة حم السجدة حتى بلغ **{إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة}** فوقف فقال بلغنا أن العبد المؤمن حين يبعثه الله من قبره يتلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن **{وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون}** قال فيؤمن الله تعالى خوفه ويقر عينه فما عظيمة يخشى الناس منها يوم القيامة إلا هي للمؤمن قرة عين لما هداه الله تبارك وتعالى، ولما كان يعمل في الدنيا.

وقال زيد بن أسلم : يبشرونه عند موته وفي قبره ويوم بعثه»[١].

---

(١) رواه ابن أبي حاتم، وهذا القول يجمع الأقوال كلها وهو حسن جداً وهو الواقع. اهـ ط. دار الفكر.

قلت: لا يكون من أهل هذه البشارة إلا من عاش حياته الدنيا على النهج السلفي والعقيدة السلفية عقيدة التوحيد.

لقوله ﷺ افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي. أي كانوا في حياتهم في الدنيا مستقيمين وثابتين على النهج الذي تركت أصحابي عليه كما قال ﷺ: (تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك)(١).

فمن زاغ عن الطريق الواضحة التي تركنا عليها رسول الله ﷺ وأشار إليها في هذا الحديث وهي: ألا نعبد إلا الله ولا نعبد الله إلا بما شرع رسول الله ﷺ فقد هلك، ومن اتبعها فقد نجا وقد قال كثير من السلف إن شريعة النبي ﷺ وسنته كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك، وعلى ذلك دلت الأدلة فمنها قوله تعالى **{يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب}**(٢).

وقوله تعالى: **{فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم}**(٣).

---

(١) **أخرجه ابن ماجة** في المقدمة، رقم الحديث (٥).
(٢) الأنفال آية قم: ٢٤ ــ ٢٥.
(٣) سورة النور آية: (٦٣).

وفي صحيح البخاري من طريق جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: جاءت ملائكة إلى النبي ﷺ وهونائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان، فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً، قال: فاضربوا له مثلاً فقال بعضهم: إنه نائم،وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان مثله كمثل رجل بنى داراً وجعل فيها مأدبة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة و لم يجب الداعي لم يدخل الدار و لم يأكل من المأدبة، فقالوا أولوها له يفقهها. فقال بعضهم: إنه نائم وقال بعضهم إن العين نائمة والقلب يقظان. فقالوا: فالدرا الجنة والداعي محمد ﷺ، فمن أطاع محمداً ﷺ فقد أطاع الله ومن عصى محمداً ﷺ فقد عصى الله)[١].

وفيه أيضاً عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق)[٢].

وهذه الآيات والأحاديث نذر لمن عصى الله ورسوله وبشائر لمن أطاع الله ورسوله.

---

(١) أخرجه **البخاري** في صحيحه في كتاب الاعتصام بالسنة رقم (٧٢٨١).
(٢) أخرجه **البخاري** في كتاب الرقاق باب الانتهاء عن المعاصي رقم الحديث (٦٤٨٢) وفي الاعتصام رقم (٧٢٨٣).

ومن البشائر حديث (لا تزال طائفة من أمتي قوَّامة على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي وعد الله وهم على ذلك)(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي على أمر الله لا يضرها من خالفها)(٢).

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه قال: قام معاويةخطيباً فقال: أين علماؤكم؟ أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تقوم الساعة إلا وطائفة من أمتي ظاهرون على الناس لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم)(٣).

وعن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله عزوجل)(٤).

---

(١) أخرجه **ابن ماجة** عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: قال رسول الله:ﷺ (لا زال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة) وصححه الألباني في صحيح **ابن ماجة** رقم (٦) المقدمة.

(٢) **صحيح ابن ماجة** رقم (٧) **والصحيحة** (١٩٦٢).

(٣) **صحيح ابن ماجة** رقم (٩) **والصحيحة** رقم (١١٩٥) ورقم (١٩٥٨، ١٩٧١).

قلت: ظاهره الانقطاع فإن شعيباً والد عمرو لم يدرك معاوية إلا أن يكون سقط منه عن جده. إلا أن الحديث صحيح من غير طريق عمرو بن شعيب أخرجه البخاري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن حميد، سمعت معاوية يخطب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله ن لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله) ورواه مسلم وغيره مما لا نطيل بذكره، وقد أطال الألباني في الصحيحة في تخريج طرقه فانظره على الأرقام المشار إليها سابقاً.

(٤) صححه الألباني في **صحيح ابن ماجة** رقم (١٠)، وفي **الصحيحة** برقم (١٩٥٧) وذكر مخرجية. والحديث أخرجه **مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة وأحمد والحاكم**. وانظر كلام الألباني في **الصحيحة** في الموطن المشار إليه .

ومنها حديث (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة وابن عمر ولم يقل ابن عمر (فطوبى للغرباء) ولكن قال: وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية في جحرها. ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بمثل رواية مسلم ومن حديث انس بمثل حديث أبي هريرة ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه بزيادة قيل: ومن الغرباء؟ قال: النزّاع من القبائل»اهـ.

والمراد بالنزّاع من القبائل من هداهم الله إلى الطريق الحق والصراط السوي وهي العقيدة السلفية الصحيحة.

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء. قالوا: يارسول الله ومن الغرباء؟ قال: الذي يصلحون عند فساد الناس)[1].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الإيمان بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى يومئذ للغرباء إذا فسد الناس، والذي نفس أبي القاسم بيده ليأرزن الإيمان إلى بين هذين المسجدين كما تأرز الحية إلى جحرها)[2].

---

(١) رواه **الطبراني** في الثلاثة ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة قاله الهيثمي في المجمع.

(٢) عزاه الهيثمي في **مجمع الزوائد** إلى مسند أحمد والبزار وأبي يعلى وقال: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله ﷺ: (إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، فطوبى للغرباء، قال ومن الغرباء يا رسـول الله؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس)(١)

وعن عـبدالله بن عمرو قال: قـال رسـول الله ﷺ ذات يـوم ونحـن عنده: (طـوبى للـغرباء. فقـيل: مـن الـغرباء يارسول الله؟ قال أناس صالحون في أناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم)(٢).

وأخرج أبو داود والترمذي من طريق أبي أمية الشعباني قال: سألت أبـا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية: **{عليكم أنفسكم}** قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله ﷺ فقـال: بـل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنياً مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك يعني بنفسك، ودع العوام فإن من وراءكم أيام (الصبر) الصبر فيها مثل قبض على الجمر للعامل فيهم مثـل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله، وزاد في غيره قال: يا رسول الله أجـر خمسين منهم قال: أجر خمسين منكم، هذا لفظ أبي داود.. ولفظ الترمذي فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل مثل أجر خمـسين رجلاً يعلمون مثل عملكم) قال عبدالله بن المبارك وزاد في غير عتبـة، قيـل

(١) رواه الطبراني في **الأوسط** وفيه عبدالله بن صالح كاتب الليث وهو ضعيف وقد وثق، قاله الهيثمي في المجمع.

(٢) رواه **أحمد والطبراني في الأوسط** وقال: أناس صالحون قليل. وفي سنده ابن لهيعة وفيـه ضعف.

يارسول الله: أجر خمسين رجلاً منا أو منهم؟ قال: لا بل أجر خمسين رجلاً منكم)[1]

(١) أخرجه **أبو داود** في الملاحم باب الأمر والنهي رقم الحديث (٤٣٤١)، وأخرجه **الترمذي** في التفسير من تفسير سورة المائدة رقم الحديث في **تحفة الأحوذي** (٥٠٥١)، وأخرجه **ابن ماجة** في الفتن وفيه ضعف خفيف وخرجه الألباني في **الضعيفة** من سنن ابن ماجة (ص ٣٢٢ــ٣٢٣) وقال: لكن فقرة أيام الصبر ثابتة في **الصحيحة** (٤٩٤) وقال: وفي **الصحيحة** (٨١٢/١) بالرقم المشار إليه (٤٩٤) إن من ورائكم أيام الصبر المتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه له أجر خمسين منكم. قالوا: يا نبي الله منا أو منهم؟ قال: بل منكم. أخرجه ابن نصر في السنة (ص ٩٠) من طريق إبراهيم ابن أبي علية عن عتبة ابن عزوان أخي بني مازن وكان من الصحابة أن رسول الله ﷺ.

قلت: يعني الألباني وإسناده صحيح رجاله كلهم ثقات لولا أن إبراهيم بن أبي علية عن عتبة بن غزوان مرسل كما في التهذيب، لكن له شاهد من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً به، أخرجه الطبراني في **المعجم الكبير** (١/٧٦/٣) من طريقين عن أحمد بن عثمان بن حكيم الأودي حدثنا سهل بن عثمان البجلي حدثنا عبدالله بن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عنه، وقال: قلت: وهذا إسناد صحيح رجال سنده كلهم ثقات رجال مسلم، وله شاهد آخر من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً به أخرجه **أبو داود** رقم (٤٣٤١)، **والترمذي** (١٧٧/٢)، **وابن ماجة** (٤٠١٤)، **وابن حبان** (١٨٥٠)، وابن أبي الدنيا في **الصبر** (ق٤٢/١) وقال الترمذي حديث حسن"اهـ.

قلت: وتحسين الترمذي هنا لا يبعد عن الحقيقة فإن عتبة بن أبي حكيم وثقه قوم وضعفه آخرون، وقال ابن عدي: أرجوا أنه لا بأس به، وقال في التقريب: صدوق يخطئ كثيراً، وعمرو بن جارية وهو عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بفتح أوله ابن جارية بالجيم الثقفي المدني حليف بني زهرة وقد ينسب إلى جده ويقال عمر، ثقة من الثالثة (خ م د س).

وأما أبو أمية الشعباني واسمه يحمد بضم التحتانية وإسكان المهملة وكسر الميم وقيل بفتح أ،له والميم وقيل اسمه عبدالله مقبول من الثانية (عخ د ت ق) تقريب (ت ٧٩٤٧).

=

والشاهد في الحديث قوله للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجـــلاً. قيـــل يارسول الله أجر خمسين منا أو منهم؟ قال: لا. بل منكم) وهذه فضيلة عظيمة لمن عمل بالسنة واستقام على الشرع الحنيف في آخر الزمان. وبالله التوفيق.

ومن هنا نعلم أن تحسين الترمذي لا يبعد عن الحقية كما قلت وقد استشكل جعله للعامل بالسنة الثابت عليها في ذلك الزمن أجرخمسين من الصحابة، ويلزم منه تفضيل المتأخرين على الصحابة ووجه بأن المزية الخاصة لا يلزم منها التفضيل المطلق، وقال ابن عبدالسلام: ليس هذا على إطلاقه ؛ بل هو مبني على قاعدتين أحداهما: أن الأعمـــال تشرف بثمراها.

والثانية: أن الغريب في آخر الزمان كالغريب في أوله وبالعكس لقول ﷺ بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي) يريد المنفردين عن أهل زمالهم ـــ يعني المتمسك بالسنة.

إذا تقرر ذلك فنقول الإنفاق في اول الإسلام أفضل لقوله ﷺ لخالد بن الوليد رضـــي الله عنه، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه " اهـــ بواســـطة عون المعبود (١١/٤٩٦).

فصل

وقد تبين من هذه النصوص فضيلة المتمسك بالسنة الذي قال ربي الله ثم استقام أي وقف وثبت ولكن من هم الغرباء الذي يصلحون إذا فسد الناس؟ فااستحقوا هذا الثناء العاطر من نبي الهدى الذي جاء يتخطى الزمن فـرفعهم فوق هامة الثريا وإن كانوا أصحاب فقر وعوز وحاجة وضعف ومـن هـي الفرقة الناجية والطائفة المنصورة، وما هو ظهورهم على الناس وغلبتهم لهـم؟ ماهو نوع هذه الغلبة وهذا الظهور؟ وأنه لايضرهم مـن خـذلهم ولا مـن خالفهم.

إن أصحاب هذه البشارات والمعنيين بها هم أصحاب العقيدة الـسلفية الصحيحة الذين اعتقدوا ما اعتقد أصحاب رسول الله ﷺ من التوحيد الذي لا يشوبه شرك، والإيمان الذي لا يشوبه شك، والسير على الـسنة الـتي لا تشوبها بدعة.

الذين اعتقدوا وحدانية الله وانفراده بالكمالات التي لا يشاركه فيها أحد لا في أسمائه الحسنى ولا في صفاته العليا فأثبتوها له إثباتاً يليق بجلاله سـبحانه وتعالى كما وصف نفسه بها وكما وصفه رسوله ﷺ بهـا معتقـدين بـأن الإشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة واعتقـدوا وحدانيـة الله وانفراده بالألوهية فأفردوه بالعبادة من دعاء وخوف ورجاء ورغبة وخـشوع وخشية وغير ذلك.

وعملوا بالقاعدة الشرعية في الولاء والبراء واعتقدوا وجـوب الـبغض للكفار الملّيين والمشركين الخرافيين ممن ينتمون إلى الإسلام ويدعون أصـحاب

الأضرحة ويفزعون إليهم في الشدائد معتقدين فيهم القدرة على إزالة الشدة وفك الكربة وإعطاء المطلوب، واعتقدوا أيضاً أن من اعتقد أنهم باقون على شريعة الإسلام مع هذه العقيدة فهو كافر مثلهم وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم.

واعتقدوا وجوب المتابعة للنبي ﷺ وأن الواجب على كل مسلم طاعته في ما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر وتصديقه فيما أخبر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، وأنه لا عصمة لأحد سواه، ولا يعارض قوله بقول أحد ولا حكمه بحكم أحد، وأنه لا سبيل إلى الجنة إلا من طريقه، وأنه لايقبل الله من أحد عملاً إلا أن يكون على شرعه، وأنه صلوات الله وسلامه عليه هو خاتم الرسل، فلا نبي بعده وأنه صاحب الشفاعة العظمى والمقام المحمود والحوض المورود في الآخرة، وأن له معجزات وأعظمها معجزة القرآن، واعتقدوا أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة يراه المؤمنون في الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ويكلمونه ويكلمهم، وأنه لاتخليد في النار على صاحب الكبيرة إذا مات على الإسلام وهو التوحيد، وأن أصحاب الكبائر تحت المشيئة الإلهية منهم من يعفو الله عنه بدون عذاب، ومنهم من يعذب في النار وقتاً من الزمن ثم يخرجه الله منها بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين ثم يدخله الجنة، واعتقدوا أن أصحاب رسول الله ﷺ كلهم عدول وأفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة المشهود لهم بالجنة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ثم من أسلم قبل الفتح وهاجر ثم من أسلم بعد الفتح، ويتولون أهل بيت رسول الله ﷺ ولا يعتقدون فيهم ولا في أحد منهم العصمة؛ بل يعتقدون أن فيهم المطيع والعاصي والبر والفاجر شأنهم شأن غيرهم إلا أن المطيعين منهم لهم حق القرابة من رسول الله ﷺ وحق الإسلام،

وأن الفرقة الناجية هي الطائفة المنصورة، وهم الغرباء، وهم النُزَّع من القبائل، وإنما سموا غرباء لقلتهم ومخالفتهم لما عليه أهل زمانهم ومكانهم من الفساد والشر واتباعهم للشرع في وسط الجموع الفاسدة(١).

---

(١) الحق أن الطائفة المنصورة هي الفرقة الناجية وهم الغرباء وهم النزع من القبائل، وأن هذه أوصاف لفئة واحدة هم أهل الحديث ومن اعتقد عقيدتهم وهي العقيدة التي ذكرت شيئاً منها على سبيل الإجمال وهي مبسوطة في الكتب المخصصة لها وهم متبعوا الآثار كما نص على ذلك أهل العلم وأئمة الهدى فروى الحاكم في معرفة الحديث عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه سئل عن معنى هذا الحديث لا يزال ناس من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة فقال إن لم تكن هذه الطائفة المنصورة أصحاب الحديث فلا أدري من هم. قال أبو عبدالله وفي مثل هذا قيل: من أمرَّ السنة على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالحق.

فلقد أحسن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في تفسير هذا الخبر أن الطائفة المنصورة التي يدفع الخذلان عنهم إلى قيام الساعة هم أصحاب الحديث، ومن أحق بهذا التأويل من قوم سلكوا محجة الصالحين واتبعوا آثار السلف من الماضين ودمغوا أهل البدع من المخالفين بسنن رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين من قوم أثروا قطع المفاوز والقفار على التنعم في الدمن والأوطار وتنعموا بالبؤس في الأسفار مع مساكنة العلم بالأخبار. وساق إسناده إلى حفص بن غياث أنه قيل له ألا تنظر إلى أهل الحديث وما هم فيه؟ قال: هم خير أهل الدنيا. وإلى أبي بكر بن عياش أنه قال: إني لأرجو أن يكون أصحاب الحديث خير الناس. ثم قال الحاكم: ولقد صدقا جميعاً أن أصحاب الحديث خير الناس وكيف لا يكونون كذلك وقد نبذوا الدنيا وراءهم بأسرها وجعلواغذاءهم الكتابة وسموهم المعارضة واسترواحهم المذاكرة وخلوقهم المداد، فعقولهم بلذاذة السنة غامرة، وقلوبهم بالرضى في الأحوال عامرة تعلم السنن سرورهم ومجالس العلم حبورهم، وأهل السنة قاطبة إخوانهم وأهل البدع بأسرها أعداؤهم.

سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد الحنظلي ببغداد يقول: سمعت أبا إسماعيل محمد ابن إسماعيل الترمذي يقول: كنت أنا وأحمد بن الحسن الترمذي عند أبي عبدالله أحمد ابن حنبل فقال له أحمد بن حسن: يا أبا عبدالله ذكروا لابن أبي قتيلة بمكة أصحاب الحديث فقال: أصحاب الحديث قوم سوء، فقام أبو عبدالله وهو ينفض ثوبه فقال: =

فصل

وأما معنى ظهورهم على عدوهم فهو ظهورهم بالحجة في كل زمان ومكان، وقد يظهرون احياناً بالقوة المادية وقد يكونون غير ظاهرين مادياً، ولكنهم يكونون ظاهرين بالحجة الفالجة والسلطان الغالب كما قال تعالى **{وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم}**(١).

زنديق..زنديق.. زنديق، ودخل البيت ثم ساق سنده إلى أحمد بن سنان القطان أنه قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث وإذا ابتدع الرجل نزع حلاوة الحديث من قلبه.

قال أبو عبدالله: وعلى هذا عهدنا في أسفارنا وأوطاننا كل من ينتسب إلى نوع من الإلحاد والبدع لاينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة ويسميها الحشوية"اهـ بواسطة كتاب أهل الحديث هم الطائفة المنصورة للشيخ ربيع المدخلي (ص٩٩ـــ١٠١)

وقد تبين من هذا أن الفرقة الناجية والطائفة المنصورة والغرباء الذي يصلحون إذا فسد الناس والنّزاع من القبائل هم أهل الحديث وهم حملة السننِ المقتفون للآثار العاملون بها الذّابُّون عنها المجاهدون في سبيل تعلمها ونشرها ليلاً ونهاراً وسراً وجهاراً وقولاً وفعلاً ومن تبعهم على عقيدتهم وسلك سبيلهم في العقيدة والعمل فهو منهم وسبيله سبيلهم وإن كان دونهم في الرتبة، فكن منهم يا عبدالله تنجوا وتسعد وتنال في الجنة أحسن مقعد **{إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر}**.

(١) سورة الأنعام آية: ٨٣.

ولم يكن إبراهيم عليه السلام ظاهراً على قومه مادياً وإنما ظهر عليهم بالحجة الفالجة والسلطان الغالب، ومن استقرأ التاريخ يعلم صحة ما قلته، فأصحاب الحديث والعقيدة السلفية المنوه عنهم في الأحاديث الصحيحة بالفرقة الناجية تارة، والطائفة المنصورة تارة، والغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس تارة، والنزّع من القبائل تارة، لم يكونوا ظاهرين حسياً؛ أو بالأحرى سياسياً وعسكرياً في زمان ومكان، وإن كانوا قد يظهرون أحياناً حسياً ومادياً، كما أنهم ظاهرون بالحجة والسلطان في كل زمان، وقد يكون ظهورهم في بلد دون آخر، وزمن دون آخر كما تحقق ذلك في الجزيرة العربية في عهد الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير محمد بن سعود وأنجالهما رحمهم الله، ثم اختفى قليلاً بسبب حملة إبراهيم باشا المعادية لدعوة التوحيد ثم عاد إلى الظهور في عهد الأمير فيصل بن تركي ــ رحمه الله ــ ثم اختفى بعد ذلك، ثم عاد إلى الظهور بصورة أقوى وأعم وأوضح في عهد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ــ رحمه الله ــ رحمة الأبرار الأخيار فقد نشر التوحيد والعقيدة السلفية في عهده وقضى على المعابد الوثنية ومحى آثارها ومنع البدع المخالفة للشرع الحنيف وأبدلها بالسنة ونشر العلم الشرعي وأعان عليه ونصر حملته ثم سار أنجاله الغر الميامين على نفس الطريقة التي رسمها لهم رحمه الله ورحم من قد وافى أجله من أولاده وحفظ من بقي منهم من كل سوء ومكروه ووفقهم لكل خير، ــ فالمدارس في هذه البلاد يدرس فيها التوحيد من السنة الأولى الابتدائية إلى آخر سنة في الجامعة بطريقة التدرج الصعودي والمذهب السلفي سائد، والبدع محاربة والحمد لله، وإن كان هناك مظاهر سيئة أوجدها الترف إلا أنها محاربة والحمد لله، والدولة تعين على إزالة كل مظهر سيئ يخالف الشرع وفقها الله ونصر بها ــ الإسلام ونصرها به، ولست

أريد بهذا إلا التمثيل أن العقيدة السلفية قد تكون أحياناً منصورة حسياً إلى جانب أنها منصورة دائماً وأبداً بالحجة والسلطان ولكن ذلك يكون في مكان دون مكان وزمان دون زمان، والأكثر دائماً أن تكون السلطة والقوة المادية في الجانب المعادي لهم، ولو حملنا الحديث على الظهور الحسي المادي لكان خبر الشارع المعصوم والذي لا ينطق عن الهوى قد تخلف، وماكان لخبر الرسول ﷺ أن يتخلف أبداً؛ لأنه وحي من الله الذي علم كل شئ.

لذلك فإن حمله على الظهور بالحجة والسلطان هوالمتعين كما ظهر إبراهيم عليه السلام على قومه بالحجة التي أضافها الله عزوجل إلى نفسه تعالى لأنه هو الذي علمها نبيه وخليله ولذا فإنا نجد أن أتباع الرسل وحملة العقيدة السلفية من العلماء تكون الغلبة لهم على أعداء الحق في كل زمان ومكان ولذلك فإن أعداء الحق يلجئون إذا غلبوا إلى القوة المادية ليستعملوها ضد أهل الحق كما قال فرعون لعنه الله لموسى عليه السلام حين غلبه بالحجة **{لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين }** وكما حصل لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين كانت تعقد مجالس المناظرة بينه وبين علماء عصره الذين كانوا على العقيدة الأشعرية فيخرج منتصراً في كل مجلس، فلم يجدوا شيئاً يتشفون به إلا كونهم يحملون الدولة على سجنه خوفاً من أن يضل الناس ــ فيما زعموا ــ ولم يفعلوا ذلك إلا حين غلبوا بالحجة مع أنه واحد وهم كثير ولهم مناصب في دولة ذلك الزمن، تمكنهم من أن يقولوا فيسمع لقولهم فمن ينظر إلى الحالة الحسية يقول: إنهم هم الذين انتصروا عليه وظهروا عليه لكونه كان مسجوناً وهم متبؤون للمناصب العالية ومن نظر إلىالحقيقة يجد أنه هو الذي انتصر عليهم وظهر عليهم بالحجة وهو الطائفة وإن كان واحداً كما كان إبراهيم عليه السلام أمة وحده وبالله التوفيق.

الخـاتـــمة

وقد تبين مما سبق أن هذه المناهج التي كتبت عنها وهما منهج الإخـــوان المسلمون وما تفرع عنه من قطبية أو سرورية ومنهج التبليغ قد ترك أصحابها أعظم أصل في الإسلام وأعظم أساس فيه ألا وهو التوحيد الذي دعت إليـــه جميع الرسل من أولهم نوح إلىآخرهم محمد ﷺ بشهادة القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تتريل من حكيم حميد، حيث يقول الله جل وعلا: **{ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت}**(١).

وقد أخبر الله عزوجل عن كل رسول أنه يقول لقومه **{ياقوم اعبدوا اله مالكم من إله غيره}**.

وقد ترك هؤلاء هذا الأصل الأصيل الذي بدأت به الرســل واســتهانوا بضده وهو الشرك الأكبر ففعلوه وأو فعل أمامهم فأقروه وشجعوا على فعلــه بالسكوت عمن فعله والتغاضي عنه، حتى ظن الجهال أن عبادة القبور ودعوة أصحابها عند الشدائد هو الدين فدعي الأموات وطلب منهم قضاء الحــوائج وكشف الشدائد وتفريج الكروب من غير نكير ؛ بل وقع الشرك الأكبر مـــن قادهم كما قد تقدم.

---

(١) سورة النحل آية: ٣٦.

ثانياً: أن القادة والمؤسسين في هذه المناهج شرعوا لأتباعهم قـــوانين في الدعوة لم يشرعها الله ولا رسوله فأوجبوا ماليس بواجب بمحـــض الـــشرع وتركوا بعض الفرائض المهمة والواجبات المؤكدة فاعتنى أتباعهم بما حضوهم عليه من السنن وكان له عندهم الأولوية وتركوا مالم يحـــضوهم عليـــه مـــن الأصول والأسس في الدين.

ثالثاً: وترتب على ذلك أن قدم أتباعهم المؤخر وأخروا المقدم فإن سمعوا داعياً يحض على التوحيد ويبين مترلته من الدين وأنه هو الأساس الأعظم فيـــه ويبين خطر الشرك وفضاعته وفحشه سخروا منه وحقروه وزعموا أنه صاحب عقل بدائي لأنه يوجه نقده إلى الشرك البدائي الساذج ويترك الشرك السياسي والخمر والعهر والإباحية السائدة.

قلنا: أما النهي عن الخمر والعهر والإباحية وتحريمها وبيان مضارها فمـــا أحسنه إن بني على التوحيد وكان بعد بيان مضار الشرك بالله المخلد في النار، وأما الشرك السياسي فنقول:

أ ــ إن الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له شاملة للدعوة إلى ترك الشرك السياسي وشرك العبادة.

ب ــ وأن الله قد أرسل رسلاً إلى قومهم ولم يأمر أحداً منهم أن ينهى عن الشرك السياسي ويترك شرك العبادة بل أمرهم أن يدعوا أممهم إلى عبـــادة الله وحدة وترك ما كانوا يعبدون من الآلهة.

ج ــ أنه ما من قوم بعث فيهم رسول إلا ولهم كهان يتحاكمون إليهم ولهم رؤساء يحكمون بغير ما أنزل الله فلم يأمرهم أن يخصصوا دعوهم لهؤلاء دون أولئك.

د ــ أما تسمية شرك القبور شركاً بدائياً أو بسيطاً ساذجاً فهي مكيدة شيطانية يريد الشيطان أين يلهي بها من يتسمون بالدعاة عن الشرك الأكبر الذي اكتسح العالم الإسلامي أجمع وعم جميع البلدان إلا ما شاء الله.

رابعاً: بل تجاوزوا ذلك إلى بُغض من دعى إلىالتوحيد وحذر من الشرك وبين خطره والاشمئزاز منه وإسكاته أو التنفير عنه زاعمين أن ذلك ليس من الحكمة وكأن شيوخهم الذين سنوا لهم ذلك أعرف بالحكمة من الله ورسوله ﷺ.

خامساً: تجاوزوا ذلك إلى نفي الإسلام عن الموحدين والحكم بالإسلام للمشركين الوثنيين ولا أدل على ذلك من قول جابر رزق في مقابلة له نشرت في مجلة «الاعتصام»[1]: «...وقد نسي صدام حسين أنه سيقاتل شعباً تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرد على الامبريالية الصليبية واليهودية»

وقول التنظيم الدولي للإخوان: «ولو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلاً وسطاً بعد أن تبينت ما حولها ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية ٤٦م».

فالقارئ يرى أن الإخوان قد قرروا بكتَّابهم الذين هم ألسنتهم الناطقة وتنظيمهم أن الشعب الإيراني هوالشعب المسلم الوحيد متجاهلين جميع المسلمين في الأرض وعلى **رأسهم الدولة السعودية التي قامت من أول يومها**

---

(١) عام ١٤٠١ هـ ـ (ص ٢٧) عدد محرم.

علىالتوحيد وما زالت عليه والحمد لله، فهي التي يدرس فيها التوحيد في مدارسها ومعاهدها وجامعاتها، وليس فيها أضرحة ولا قبور يرتادها الجهال وشعبها كله شعب مسلم والحمد لله علماً بأن سائر الشعوب الإسلامية ما من شعب وإن كان قادته يحكمون بالقانون وعامته يعبدون القبور إلا وفيه مسلمون حقاً يوحدون الله ويحكمون شرعه في أنفسهم ومن تحت أيديهم على حسب الاستطاعة فنفي الإسلام عن جميع المسلمين والحكم به لإيران وحدها مع ما في مذهبها من البعد عن الإسلام جهل من أقبح الجهل وظلم من أعظم الظلم.

سادساً: ضعف الولاء والبراء في المنهجين وقد سبق الاستدلال على ذلك.

سابعاً: أن المؤسسين في المنهجين قد تربوا في أحضان الصوفية وإن كان مؤسس التبليغ أعظم إيغالاً في الصوفية وتأثراً بها.

ثامناً: اتخاذهم لهؤلاء المؤسسين مشرعين يتحاكمون إلى أقوالهم ويترسمونها ويؤمونها ويتخذونها نبراساً يعودون إليها عند التشاجر فيقولون: قال الإمام كذا في كتاب كذا.

تاسعاً: سنوا لهم بدعاً فأخذوها ورسموا لهم خِطَّة فاتبعوها وزعموا أنها هي الضمان للمصلحة دون غيرها.

عاشراً: سنوا لهم البيعة فأخذوا بها وإن كان في ذلك مخالفة لهدي النبي ﷺ وأصحابه وعلماء السلف من ذلك الزمن إلى زمننا هذا لا نعلم أن داعية قد قام بدعوة إلى الله فأخذ البيعةمن الناس عليها **إلا إذا كان يريد بدعوته ملكاً**.

الحادية عشر: أنهم سنوا لهم الإمارة في الحضر فأخذوا بها وإن كانت مخالفة لهدي المصطفى ﷺ وأصحابه ومن سار على هديه من سلف الأمة وإلى يومنا هذا وغرروا بهذا على الأحداث وأعطوهم مناصب وهمية فظنوا أنهم قد حازوا من العلم مايكفي فكانوا مثل عتاب بن أسيد ومحمد بن القاسم رحمهم الله.

الثانية عشرة: سنوا لهم الخروج للدعوة فيما زعموا وإن اختلفت صفته من منهج إلى منهج، وما عرفنا عن السلف أنهم كانوا يخرجون إلاللغزو، وما كانوا يجلسون لإلقاء الدروس وتعليم القرآن والسنن وتعلمها إلا في المساجد.

الثالثة عشرة: سنوا لهم التقية زاعمين في ذلك أنهم يتأسون بالنبي ﷺ في دعوته السرية، والجواب أن الدعوة السرية قد نسخت بقوله تعالى {**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**}[1].

الرابعة عشرة: أن كلا من المنهجين قد حصر الإسلام في الأصول التي ألزم بها أتباعه فالمنهج الإخواني مثلاً حصر الإسلام في الأصول العشرين أو جعل لها مزية على غيرها.

والمنهج التبليغي قد ألزم أتباعه بالأصول الستة أو جعل لها العناية دون غيرها وهذا ما أنزل الله به من سلطان.

الخامسة عشرة: أن كلاً من المنهجين يُعْنَون بالفضائل ويزَهِّدون ويزْهَدون في العقائد وتعلمها وتعلم السنة ويفضلون العبادة والدعوة وإن كانت علىجهل وبدع على الفقه في الدين سواء كان هو الفقه العقائدي المبني على الكتاب والسنة أو الفقه الفروعي المأخوذ منهما، فكم غرُّوا من

(١) سورة الحجر آية: ٩٤.

جهال وأطفال عن أنفسهم وعن طلب العلم الذي ينفع بما أعطوهم من إمارة ورتب وهمية لكي يقودوا جهالاً مثلهم إلى الدينونة بذلك المنـهج الخـاطئ ويغرُّوهم كما غروا ويظن الجميع بأنفسهم أنهم علماء ويكونون كلهم ضحية لتلك المناهج الخاطئة.. وفيما ذكر كفاية يستدل به على ما وراءه.

وأخيراً فإني أدعو القراء الكرام ممن انخدعوا بتلك المناهج المبتدعة سـواء كانوا من إخواننا طلاب العلم في المملكة الذين درسو التوحيد منـذ نعومـة أظفارهم إلى آخر سنة في الجامعة أو من غيرهم أدعوهم إلى قراءة الملاحظات التي حواها هذا الكتاب ولا حظها عليهم أهل العلم وما كان لي فيها إلا مزية الجمع والترتيب فقط.

أدعوهم إلى قراءتها متجردين عن الحزبية والعصبية وأن ينظروا إليها بعين الحق والعدل، لا بعين البغض لكاتبها لكونه نقد الحزب الذي ينتمي إليه هـذا القارئ، فلعل الناقد كان مشفقاً عليكم وعلى أمثالكم أن تعيشوا وتموتوا على باطل.

وليعلموا أنه لا ينفع عند الله ولا ينجي من عذابه إلا متابعة نبي الهـدى الذي أرسله الله رحمة للعالمين وحجة على الكافرين والمعاندين محمد بن عبدالله الأمين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين.

وأن كل خلة وقرابة وصداقة وصلة منقطعة يوم القيامة وذاهبـة وغـير مفيدة إلا ماقدمه العبد من عمل مطيعاً فيه لله متبعاً لرسول الله ﷺ وأن كـل قريب وصديق وخليل سيتخلى عنك في ذلك الموقف العصيب قال تعالى **{يـا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو**

جاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغــرنكم بالله الغرور }[١].

وقال تعالى: {**يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت** }[٢].

إقرأوا هذه الملاحظات لتكونوا على بينة من أمركم ولا يغرنكم من يقول إن هذا تجنٍ على هذه المناهج ومبالغة في النقد بدون حق، راجعوا الفقــرات المنقودة في الكتب التي أخذت منها إن شككتم واسألوا الله أن يهــديكم إلى الحق ويثبتكم عليه فهو لا يرد من طرق بابه صادقاً.

اللهم إن هذا جهد مقل فتقبله مني فأنت تعلم أني دافعت به عن التوحيد والسنة التي هي عقيدة السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الأئمــة المهتدين، وانفعني به في يوم الفاقة والحاجة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم ما كان فيه من حق وصواب فهو منك؛ لأنه تم بعونك وتوفيقــك وتسديدك وما كان فيه من خطإ وباطل فهو مني، والله ورسوله بريئــان مــن ذلك.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمــد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) سورة لقمان آية: ٣٣.

(٢) سورة النحل آية: ١١١.

وكان الانتهاء من هذا السفر المبارك في يوم الخميس
١٤/٩/١٤١٤هـ

حرر ما فيه

أحمد بن يحيى النجمي

فهرس الكتاب

• **المقدمة** ....
• **الباب الأول:**
• في بيان الحكمة في خلق الجن والإنس والغاية التي يسعون إليها...............
• **الباب الثاني:**
• في بيان العبادة التي أوجد الله الخلق من أجلها ....
• **الباب الثالث:**
• أن الرسل هم الأدلاء على الله عزوجل وصراطه المستقيم، وبيان أن العقول قاصرة عن إدراك مصالحها ....
• **الباب الرابع:**
• في ضمانة النجاة ....
• **الباب الخامس:**
• في بيان منهج الرسل صلوات الله وسلامه عليهم في الدعوة إلى الله وأن دعوتهم مبنية على ثلاثة أسس ....
• **الأساس الأول:** هو التوحيد والأدلة عليه من القرآن والسنة ....
• **الأساس الثاني:** وهو تقرير المعاد والأدلة على ذلك ....
• **الأساس الثالث:** وهو تقرير الرسالات والأدلة على ذلك ....
• **الباب السادس:**
• في بيان أن الانحراف عن منهج الرسل ترك للصراط المستقيم ....
• **الباب السابع:**
• أن الحزبية ليست من منهج الأنبياء ....
• فصل في كون الحزبية بدعة وذم السلف الصالح للبدع ....
• **الباب الثامن:**
• في بيان مساوئ الحزبية ....

• في بيان أن الحزبية موجبة للتفرق والتباغض والتقاتل ....
• ما نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية في ذم التحزب وتحريمه ....
• بيان أن أصحاب الحزبيات يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء..............
• بيان أنه يلزم من الحزبية اتخاذ المبتدعين أئمة ....
• بيان أن أصحاب البدع جميعاً اتفقوا على نبذ الكتاب والسنة
واستبدلوا عنها بتأصيلات شيوخهم ....
• بيان أن الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة من غير نقاش حقاً كان أو باطلاً
• بيان أن أداء الشعائر التعبدية ينقلب استجابة لطلب الحزب أو رئيسه ....
• بيان أن من مساوئ الحزبية ـــ الانقسام ـــ ....
• **الباب التاسع:**
• في بيان ما انتقد على الإخوان المسلمون ....
• بيان أنه يجب على أهل العلم الرد على من خالف الكتاب والسنة ....
• بيان أن من خالف الشرع يذم ويبين أمره ليحذر من غير ذكر المحاسن ....
• الشروع في الملاحظات:
• **الملاحظة الأولى**: ترجمة حسن البنا (حاشية) ....
• خطبة البنا في مشهد السيدة زينب بمناسبة العام الهجري ومناقشته فيها ....
• هل من قال لا إله إلا الله وناقضها بدعاء المقبورين يعد مسلماً ....
• الأدلة على كفر من دعا غير الله وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم ....
• **الملاحظة الثانية:**
• إقرار المشاهد والأضرحة وعدم الإنكار على مرتاديها ....
• **الملاحظة الثالثة:**
• سياسة التجميع بين أقوام عقائدهم مختلفة وقناعاتهم متباينة ....
• سعي البنا للتقريب بين السنة والشيعة ....
• قول البنا إن خصومتنا مع اليهود ليست دينية ....
• إقامته حفلاً لتكريم المرغني وثناؤه عليه ....
• **الملاحظة الرابعة:**
• تهاونه في التوسل ....

• **الملاحظة الخامسة:**
• حضور البنا للأعياد المبتدعة ومحاضرته فيها ....
• **الملاحظة السادسة:**
• انعكاس هذه العقيدة على أتباع البنا ....
• مصطفى السباعي واستغاثته بالنبي ﷺ.....................................
• سعيد حوى والطريقة الرفاعية ....
• ادعاءات الرفاعي لحقوق الله عزوجل ....
• زندقة الرفاعي وتطاوله على مقام الحي القيوم وتبجحه بوحدة الوجود (حاشية)
• بيان أن أي دعوة إلى الله فيما يزعم أصحابها لا تكون مبنية على التوحيد فهي باطلة ....
• أسئلة موجهة إلى من نصبوا أنفسهم دعاة إلى الإسلام وهم قد تركوا أصوله وغضوا الطرف عن الشرك الأكبر المخرج من الملة ....
• سعيد حوى ودعوى استمرار معجزات الرسولين الكريمين في أصحاب الطريقة الرفاعية ....
• زعم التلمساني أن دعاء أصحاب القبور تذوق ليس فيه شرك ولا وثنية ....
• **الملاحظة السابعة:**
• انتساب البنا إلى عقيدة صوفية هي العقيدة الحصافية ....
• **الملاحظة الثامنة:**
• أن البنا وأتباعه أشاعرة في العقيدة ....
• زعم البنا أن السلف مفوضة والرد عليه في ذلك ....
• بيان أن الإشتراك في الاسم لا يلزم منه الاشتراك في الحقيقة ....
• بيان أن تفويض السلف تفويض للكيفية وليس تفويضاً للمعنى ....
• الاستدلال على ذلك من كلامهم ....
• المنظرون في منهج الإخوان يذهبون إلى العقيدة الأشعرية عقيدة التأويل ....
• **الملاحظة التاسعة:**
• جمع الأستاذ البنا بين المتناقضات حين وصف دعوته بأنها دعوة سلفية وطريقة سنية وحقيقة صوفية ....

• **الملاحظة العاشرة:**
• ضعف الولاء والبراء في المنهج الإخواني ....
• من الأدلة على ذلك: سعيه للتقريب بين السنة والشيعة مع مافي مذهب الشيعة من السلبيات ....
• ذكر بعض السلبيات والمطاعن الشديدة في عقيدة الشيعة التي يوجب بعضها الكفر ....
• فتوى مفتي الأزهر أن مذهب الشيعة الجعفرية الإثنا عشرية يجوز التعبد به كسائر المذاهب الأربعة ....
• استمرار القادة في منهج الإخوان على سياسة التقريب ....
• مدح الإخوان للخميني أيام ثورته وثناؤهم عليه ....
• **الملاحظة الحادية عشرة:**
• عداؤهم للموحدين السلفيين وتعاطفهم مع المبتدعين والمشركين ....
• **الملاحظة الثانية عشرة:**
• الحزبية التي تجمع أشتاتاً متضادة وقناعات مختلفة ....
• **الملاحظة الثالثة عشرة:**
• دعوتهم إلى الخلافة ....
• **الملاحظة الرابعة عشرة:**
• إنهم يتصيدون عثرات الحكام من أجل الإثارة عليهم ....
• **الملاحظة الخامسة عشرة:**
• البيعة في المنهج الإخواني وشروطها ....
• كلام شيخ الإسلام في عدم جواز أخذ بعض المعلمين العهد على موافقته .....
• شروط الطاعة عند البنا وإنكار ذلك عليه من بعض أهل العلم ....
• **الملاحظة السادسة عشرة:** ....
• جعل البنا الأصول العشرين قاعدة لأصحابه ....
• **الملاحظة السابعة عشرة:**
• استعمالهم الإمارة في الحظر ....
• **الملاحظة الثامنة عشرة:**

• استعمالهم للتقية في أخبارهم وأقوالهم ....
• **الملاحظة التاسعة عشرة:**
• الإكثار من الأناشيد وتنغيمهم لها وتلحينهم إياها ....

• **الملاحظة العشرون:**
• الإكثار من التماثيل التي تنبني على الكذب والتصنع وتقمص الشخصية ....
• **الملاحظة الحادية والعشرون:** ....
• خروج بعضهم في جنح الليل إلى مكان بعيد عن البلد ....
• **الملاحظة الثانية والعشرون:**
• مغالاتهم في شخص البنا ....
• **الملاحظة الثالثة والعشرون:**
• تنظيم المسيرات والتظاهرات ....
• **الملاحظة الرابعة والعشرون:**
• تدبير الاغتيالات ....
• إنكار الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق صنيع الإخوان في الاغتيالات ....
• **الملاحظة الخامسة والعشرون:**
• يزهدون في علماء السنة وينبزونهم بالألقاب ....
• بيان: أن عبدالرحمن عبدالخالق كتب كلاماً سيئاً عن العلماء حيث قال:
والیوم للأسف هناك شیوخاً یفهمون قشور الإسلام ....
• من ولائد الإخوانية السرورية والقطبيين ....
• نقل كلام محمد سرور زين العابدين في نقده لمنهج الإخوان ....
• كتابة شئ من الفقرات التي انتقدهم فيها ....
• زعمه أنه تركهم والتزم بعقيدة ومنهج السلف الصالح ....
• إيراد سؤال يبين أن منهج السرورية ليس على المنهج السلفي والإجابة عليه ....
• **الباب العاشر:**
• فيما انتقد على جماعة التبليغ ....
• ترجمة المؤسس لهذه الجماعة وظروف نشأتها ....

• ما هي وحدة الوجود وإيراد نماذج من كلام الصوفية المعتقدين لوحدة الوجود من كتاب هذه هي الصوفية لعبدالرحمن الوكيل وكتاب الكشف عن حقيقة الـصوفية لأول مرة في التأريخ لمحمد عبدالرؤوف القاسم ....

• عقد محمد عبدالرؤوف القاسم فصلاً في التشابه بين الصوفية والشيوعية ....

• ظروف نشأة هذه الجماعة ....

• منهج دعوة التبليغ وأصولها الستة ....

• قول محمد إلياس: فمقصد لا إله إلا الله إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله ومناقشته في هذا التعبير وهو مهم ....

• فصل فيما ذكره عنهم الشيخ حمود بن عبدالله التويجري ....

• **الملاحظة الأولى:**

• مؤسس هذه الجماعة صوفي ....

• **الملاحظة الثانية:**

• أنه كان يرابط عند القبور فينتظر الكشف والفيوضات الروحية من أصحابها ..

• **الملاحظة الثالثة:**

• أنه كان يرابط في المراقبة الجشتية عن قبر عبدالقدوس الكنكوهي الذي كان يؤمن بفكرة وحدة الوجود ....

• **الملاحظة الرابعة:**

• بأن المراقبة الجشتية أن تجلس عند القبر نصف ساعة في كل أسبوع بتغطية الرأس والذكر ....

• **الملاحظة الخامسة:**

• أن مؤسسها وأتباعه صوفي في السلوك ....

• **الملاحظة السادسة:**

• جلوسه عند قبر من يؤمن بوحدة الوجود يدل على أنه يؤمن بها ....

• **الملاحظة السابعة:**

• أن مؤسس هذه الجماعة قبوري خرافي ....

• **الملاحظة الثامنة:**

- أن مسجدهم الذي انطلقت منه الدعوة فيه أربعة قبور ....
- **الملاحظة التاسعة:**
- أن مؤسس هذه الجماعة يؤمن بالكشف ....
- **الملاحظة العاشرة:**
- أن التبليغيين يتعبدون بالذكر المبتدع على طريقة الصوفية.....................

- **الملاحظة الحادية عشرة:**
- أن من قطع النفي عن الإثبات عامداً بأن يقول: لا إله عدة مرات ثم يقول إلا الله لزمه الكفر بذلك ....
- **الملاحظة الثانية عشرة:**
- أن الذكر بهذه الصفة الذي عليه الصوفيون بدعة وضلالة ....
- **الملاحظة الثالثة عشرة:**
- أنهم أو بعضهم يجعلون وردهم حرز الجوشن وفيه بدع وشركيات.
- **الملاحظة الرابعة عشرة:**
- أنهم يجيزون حمل الحروز التي فيها طلاسم وأسماء مجهولة.....................
- **الملاحظة الخامسة عشرة:**
- أنهم يعتقدون أن حياة رسول الله وحياة الأولياء في البرزخ حياة دنيوية. ......
- **الملاحظة السادسة عشرة:**
- أنهم يجهلون توحيد الألوهية ولا يجعلون له قيمة ولا أهمية ....
- **الملاحظة السابعة عشرة:**
- أنهم في توحيد الأسماء والصفات أشعرية ....
- **الملاحظة الثامنة عشرة:**
- أن عباداتهم تدور حول الربوبية وهو لا يدخل أحداً في الإسلام ....
- **الملاحظة التاسعة عشرة:**
- أنهم يبغضون دعاة التوحيد الذين يسمونهم بالوهابية ....
- **الملاحظة العشرون:**
- أنهم لا يصرحون بوجوب الكفر بالطاغوت ....

• الملاحظة الحادية والعشرون:
• أنهم لا ينهون عن المنكر ولا يصرحون بالإنكار ويبغضون من ينكر ....
• الملاحظة الثانية والعشرون:
• أن قول مؤسس هذه الجماعة: فمقصد لا إله إلا الله إخراج اليقين الفاسد من القلب...الخ. مفهومه وحدة والوجود ....
• الملاحظة الثالثة والعشرون:
• اعتقادهم في المنامات والكرامات ....
• الملاحظة الرابعة والعشرون:
• أن مؤسس هذه الجماعة قد نصب نفسه مشرعاً لأتباعه بأركان دعوته الستة...
• الملاحظة الخامسة والعشرون:
• أن التبليغيين فيهم تشبه بالشيعة ....
• الباب الحادي عشر:
• في بيان وجوب السير على منهج النبي ﷺ والأدلة على ذلك ....
• الباب الثاني عشر:
• في ذم البدع والمبتدعين ....
• الباب الثالث عشر:
• في فضل الالتزام بالسنة ومتابعتها ....
• فصل في بيان أهل هذه البشارات وأنهم هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة ...
• فصل في بيان معنى ظهورهم على من خالفهم ....
• الخاتمة ....